
وسائل الاتصال
في الدولة الإسلامية
ودورها في نشر الوعي الديني
الدكتور
محمد موسى محمد أحمد البر
MALIB
الأكاديمية الحديثة
للكتاب الجامعي

وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية
ودورها في نشر الوعي الديني



وسائل الاتصال

في الدولة الإسلامية

ودورها في نشر الوعي الديني

الأستاذ الدكتور

محمد موسى محمد أحمد البر



الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

الكتاب : وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ودورها في نشر الوعي الديني

المؤلف : الأستاذ الدكتور محمد موسى محمد أحمد البر

رقم الطبعة : الأولى

تاريخ الإصدار : **2019** م

الناشر : الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

العنوان : **82** شارع وادى النيل المهندسين ، القاهرة ، مصر

تلفاكس : **(00202) 33034 561**

0122/1734593

البريد الإليكترونى: m.academyfub@yahoo.com

رقم الإيداع : **2016 / 17208**

الترقيم الدولى : 6 - 94 – 6149 – 977 – 978

مقدمة

لقد اخترنا لهذا الكتاب عنوان (وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية) وذلك لشعورنا بأن هذا النوع من الدراسات ليس مطروقاً، وبدأنا به رغم الصعاب وقلة المراجع، وقسمناه إلى ستة أبواب :

الباب الأول عبارة عن الإطار المنهجي للدراسة، وتناولنا فيه تحديد المشكلة والتساؤلات التي يجيب عليها البحث والمنهج الذي استخدمناه فيه، بالإضافة إلى الدراسات السابقة، واستعرضنا نماذج من هذه الدراسات ووضحنا كيف يمكننا الاستفادة منها في تعديل مسار الكتاب، ووضحنا التعريفات الإجرائية وحدود البحث وما يستثيره من بحوث والطريقة التي استخدمناها في الهوامش .

الباب الثاني خصصناه لأنواع الاتصال في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الفصل الأول عن وسائل الاتصال في مكة .

والفصل الثاني عن وسائل الاتصال في المدينة .

والفصل الثالث عن سائل الاتصال في كل من العهدين الأموي والعباسي:

1-الأول لوسائل الاتصال في العهد الأموي .

2-والثاني لوسائل الاتصال في العهد العباسي.

وأبرزنا فيه أهمية وسائل الاتصال في العهدين .

أما الفصل الرابع فقد كان عن وسائل الاتصال في العصر الحديث، وقدمنا له بنماذج من الوسائل المقروءة (الصحافة) والوسائل المسموعة (الإذاعة) والوسائل المسموعة والمرئية (التلفزيون) كل في مبحث تعرضنا لكل وسيلة من حيث النشأة والأهمية والآثار.

وحيث أن الكتاب يهتم بوسائل الاتصال في الدولة الإسلامية، وأن هذه الوسائل لابد أن تخدم أهداف الدولة الإسلامية

جاء الفصل الخامس بعنوان (استخدام وسائل الاتصال في تحقيق أهداف الدولة الإسلامية. وفيه ثلاثة مباحث:

1-دور وسائل الاتصال في التنمية الاقتصادية والبشرية .

2- دور وسائل الاتصال في الترويج .

3-دور وسائل الاتصال في تحقيق الأمن، وهي نماذج لأهداف الدولة الإسلامية المتعددة.

وفي تلك المباحث آزرنا دور وسائل الاتصال وأهميتها في هذه المجالات الهامة في الدولة الإسلامية .

ولأهمية وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية رأينا أن تكون هنالك أطر وضوابط لهذه الوسائل .

ولذلك جاء الفصل السادس بعنوان (الأطر التي توجه وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية)، وفي هذا الفصل كانت المباحث كالآتي:

1- إطار العقيدة .

2- إطار الشريعة .

3- إطار الأخلاق .

وأوضحنا أن وسائل الاتصال لابد أن تضبط بهذه الأطر حتى يمكنها أن تحقق أهداف الدولة الإسلامية .

في نهاية البحث أثبتنا النتائج والتوصيات .

أسأل الله أن أكون قد وفقت في طرح هذا الموضوع الهام للبحث والاجتهاد والبحث العلمي المرتبط بقيم الإسلام .

وأساله تعالى أن يدخر لي هذا العمل يوم القيامة في ميزان حسناتي (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (88) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89))[سورة الشعراء] .

الدكتور

محمد موسى محمد أحمد البر

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

مقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، ونصلي ونسلم على معلم البشرية الذي اتصل على كل الذين عاصروه بنفسه أو أناب عنه من يبلغ دعوة الله، والذي لم يترك وسيلة من شأنها أن تخدم الدعوة الإسلامية إلا سخرها لخدمة الدعوة وترسيخ دعائم المجتمع الإسلامي، ولما كانت وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحديث تؤدي دوراً بارزاً في توجيه الرأي العام وتقديم شتى الخدمات في المجالات الاجتماعية والتربوية والأدبية والإعلامية[1] عمدنا لدراستها وكيفية استغلالها في نشر الوعي الديني ودعم القيم في ظل الدولة الإسلامية، فضلاً عن عملية التعارف التي حث الحق سبحانه وتعالى الناس على القيام بها حيث قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13))[2].

أولاً: الإحساس بمشكلة البحث:

يمثل الإحساس بمشكلة البث أهمية بالغة لأن البحث العلمي ينشأ عادة من إحساس الباحث بمشكلة معينه تدخل في مجال تخصصه العلمي واهتمامه الشخصي او ممارسته العلمية، وقد عجزت الوسائل المتاحة لديه من الخبرة والمعلومات والتجارب الأمر الذي يدفعه إلى جمع المزيد من المعلومات ليتأكد أولاً من وجودها وبعد اقتناعه بوجودها يمكن تحديدها تحديداً علمياً موضوعياً. ولقد بحث كاتب هذه السطور من خلال ارتباطه بالعمل في مجال الإعلام والاتصال تدريساً لبعض مواده ووسائله المختلفة أن وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية في حاجة إلى أن توجه التوجية الذي يناسب أهداف الدولة الإسلامية .

1 زيدان عبد الباقي، وسائل الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1979م، ص 36.

2 سورة الحجرات: الآية 13.

ثانياً: تحديد مشكلة البحث:

السمة الرئسية التي تميز البحوث هي ان تكون ذات مشكلة محددة وفي حاجة إلى من يتصدى لها بالدراسة والتحليل من جوانبها المتعددة. واقتناعاً من الباحث بأن خطوة تحديد المشكلة في بحثه تمثل الدعامة الرئيسية له كما أنها في ذات الوقت تؤثر تاثيراً أساسياً في جميع الخطوات العلمية التي سيقوم بها أثناء إجراءات البحث .

إنطلاقاً من كل ذلك فقد حددنا مشكلة البحث في مدى فاعلية وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ودورها في ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع .

ثالثاً: التساؤلات التي يسعي البحث للإجابة عليها:

درج بعض الباحثين أن يضعوا فروضاً ثم تجري الدراسة لكي تثبت صحة هذه الفروض أو نفيها، والبعض يلجا لوضع تساؤلات يسعي البحث للإجابة عليها، وحيث أن البحث يجري في المجال الاجتماعي فإننا قد اخترنا وضع التساؤلات نجيب عليها من خلال الدراسة وهي كما يلي :

1-هل يمكن للدولة الإسلامية أن تطور أداءها من خلال وسائل الاتصال؟

2-ما الأساليب والطرق التي تمكن الدولة الإسلامية من استغلال وسائل الاتصال الحديثة لترسيخ قواعدها مع طغيان العلمانية [1].

3-هل يمكن أن يكون لوسائل الاتصال الإسهام في حل المشاكل الماثلة أمام التوجه الإسلامي مثال العلمانية، الأثر الاستعماري، الأثر الفكري الغربي ؟ .

4-إلى أي مدى يمكن أن تكون وسائل الاتصال عاملاً فاعلاً في تجميع شتات الأمة حول الدولة الإسلامية ؟.

5-ما دور وسائل الاتصال في حل المشكلة الماثلة في الصورة الذهنية القائمة في أذهان الجماهير عن الدولة الإسلامية والواقع العلمي .

1 النطق الصحيح لهذه الكلمة العلمانية يكون الالف بعد العين: العلمانية: لتدل بذلك على معناها وهو النزعة الدينيوية المرجع : محمد يحيي، ورقة ثقافية في الرد على العلمانيين، ط1، القاهرة، الزهراء للاعلام العربي، 1998م، ص11.

6-هل يمكن أن تستفيد الدولة الإسلامية في العصر الحديث من وسائل الاتصال المتاحة بمثل ما استفادت منها في صدر الإسلام ؟ .

7-إلى أي مدى يمكن استنباط قواعد وقوانين يمكن أن تضبط أداء وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ؟.

رابعاً: نوع البحث والمنهج المستخدم:

يتناول هذا الكتاب وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ووصف الممارسات المستخدمة، ولم يقف عند هذا الحد وإنما تجاوزه ووصف الأساليب الحديثة التي يجب أن تكون عليها الممارسة. فضلاً عن كيفية الاستخدام الأمثل الذي ينبغي أن تقوم به وسائل الاتصال لخدمة أهداف الدولة الإسلامية في مختلف المجالات. وعليه فإن هذا الكتاب يعد من نوع الكتب الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجمعة معينة وموقف معين يغلب عليه صفه التجويد[1] .

أما من حيث المناهج المستخدمة فيه فقد استخدمنا أكثر من منهج:

1-منهج المسح:

يعتبر منهج المسح من أبرز المناهج المستخدمة في مجال الدراسات الإعلامية، كما أنه من أهم المناهج التي يجب الاعتماد عليها في كتب الإعلام وذلك نسبة لحداثته في مجال الإعلام مقارنة ببعض العلوم الأخرى التي أحرزت تقدماً علمياً ملموساً. يقتضي منهج المسح التركيز على البحوث الوصفية التي تتيح للباحثين الإعلاميين كمية من المعلومات والبيانات الملائمة التي تعينهم على إجراء المزيد من الدراسات والبحوث الإعلامية. فقد تم استخدام هذا المنهج في مسح الاتصال ومسح أساليب الممارسة .

2- المنهج المقارن:

وهو المنهج الذي يعمد إلى عقد مقارنات لجوانب الاتفاق والاختلاف بين عدد من الظاهرات بهدف التعرف على العوامل والمتغيرات المتكررة التي

---

1 سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، عالم الكتب، 1976م، ص125.

تصاحب أحداثاً أو ظروفاً معينة فقد استخدمنا منهج المقارنة لمقارنة مستوى الوعي فيها والثقافة العامة وتركيز القيم التي ساعدت وسائل الاتصال خلال فترتين من الزمن .

3-المنهج التاريخي:

وهو المنهج الخاص لما يتناسب مع البشر من اجتهادات وأقوال وأفعال وتقريرات بشرية عادية ليست معصومة من الخطأ [1].

فقد استخدمنا هذا المنهج في معالجة الوقائع التاريخية والأفكار والاستراتيجيات التي كونت وسائل الاتصال عبر الحقب التاريخية .

خامساً: الدراسات السابقة:

وتمثل البحوث عملية دائرية لا تنتهي عند حد وإنما يغذي بعضها البعض، وانطلاقا من هذا المفهوم كان لابد لأي باحث قبل أن يشرع في بحثه أن يقف على البحوث والدراسات السابقة التي أجريت في هذا المجال للاستفادة من نتائجها في تعديل مسار البحث. وعليه أجرينا دراسة مسحية في كثير من الجامعات ومعاهد البحوث ذات الصلة بهذا الموضوع؛ إلا أنه لم يقف على دراسة تناولت هذا الموضوع بعينه إلا أن هناك دراسات قريبة من هذه الدراسة. وعليه فإننا نستعرض بعضاً من هذه الدراسات فيما يلي :

الدراسة الأولي: النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات العامة[2]:

أشار الباحث في مقدمة البحث إلى أهمية الإعلام وكيف يمكن أن يقوم بدور كبير في التغيير الاجتماعي، وأشار إلى أن علم الإعلام هو أحد فروع الاتصال وأنه وسيلة جديدة لتوسيع نطاق البلاغ المبين والصدع بالحق، وأن الأمة الإسلامية ليس لديها رجال متخصصون في مجال الإعلام الإسلامي بالقدر الكافي، وركز على أن التعامل مع الوسيلة ينبغي أن يكون للتسخير وليس للهدم ولا المقاطعة وخلص إلى عدة توصيات أهمها:

---

1 سعيد اسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1994م، ص65.

2 الندوة العالمية للشباب الاسلامي، زين العابدين الركابي، النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات العامة، الرياض، مكتبة العبيكان، 1405هـ ص261-235.

1- ضرورة إنشاء كليات وأقسام للإعلام الإسلامي تهتم بالإعلام إلى جانب العلوم الإسلامية .

2- أهمية عقد دورات لدراسة الإعلام وذلك لأهمية هذا العلم في حياة الناس .

الدراسة الثانية: فن التحرير الصحفي الإسلامي وتطبيقاته العملية في مجلة الأمان في عامين 1399 – 1400 هـ[1]:

هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم واضح لفن التحرير الصحفي الإسلامي وبيان خصائص هذا الفن من خلال الدراسة النظرية والتطبيقات العملية في مجلة الأمان اللبنانية، وهي من الدراسات التي حاولت التأصيل للعلوم الإنسانية في المجتمع الإسلامي وأسهمت بقدر في حركة أسلمة المعارف المعاصرة .

المنهج المستخدم:

استخدم الباحث منهج المسح الذي يعتبر جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة المراد دراستها. كما استخدم تحليل المضمون لدراسة الجوانب الشكلية التي تقوم بها مجلة الأمان المادة الإعلامية من خلال طريقة كتابة عناوين ونوع الأبناط المستخدمة.

النتائج:

1. تؤثر أسس الفكر ومعايير الأخلاق في أي مجتمع على القواعد التحرير الصحفي .
2. فن التحرير الصحفي الإسلامي يقوم على قواعد متميزة بخصائص أسس الفكر .
3. يتميز أسلوب فن الحرير الصحفي الإسلامي بخاصية الأسلوب المبين قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)) [2].

1 سليمان عثمان محمد، فن التحرير الصحفي الإسلامي وتطبيقاته العلمية في مجلة الأمان في عامين 1399 – 1400 هـ رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، 1405هـ .

2 سورة إبراهيم: الآية 4.

4. يستخدم فن التحرير الصحفي الإسلامي العنوان والصور الضوئية والألوان كوظائف إخراجية وجمالية تحقق أهداف الرسالة وفق معايير الأخلاق الإسلامية .
5. مجلة الأمان اللبنانية تجرية ناجحة في مجال الصحافة الإسلامية تتفق قواعد تحريرها مع مفهوم فن التحرير الصحفي الإسلامي .

الدراسة الثالثة: وظيفة الإرشاد من خلال سورة المائدة[1]:

استهدفت الدراسة تقصي عناصر العملية الإرشادية من أصول المعارف عند المسلمين ومن المراجع المأمونة، وقامت وفق قواعد من التراث الإسلامي لتكون معياراً ينسب إليه أداء الإعلام في بلاد المسلمين ولتكون مرجعاً لدارسي الإعلام والباحثين فيه يسترشدون بالعبارة الإسلامية والمضمون الإسلامي، وقد اختار الباحث سورة المائدة مجالاً للتطبيق لاشتمالها على عناصر أخلاقية وسلوكية تتعلق بمصدر الرسالة في عملية الإرشاد وتفعيل دوره في التأثير بهدف ضبط حركة الإنسان الفكرية والسلوكية مع منهج الله، تحقيقاً من خلق الكون ودور الإنسان فيه .

المنهج المستخدم:

استخدم الباحث منهج المسح؛ لمسح الآيات القرآنية التي تتناول أوصاف الظواهر محل البحث. كما استخدم المنهج التاريخي بقصد جمع البيانات والمعلومات الماضية المتاحة عن الإرشاد موضع الدراسة وتنظيمها وإعادة صياغتها بهدف الوصول إلى خلاصات جديدة تسهم في الارتقاء بأسلوب الإرشاد وزيادة فعاليته في الجماهير المستهدفة.

أهم النتائج:

1- الرشد غاية والإرشاد سبيله وله مراجعة من الناس أهل الفكر في كل فن الأمثل فالأمثل .
2- ضرورة تدعيم المناهج الدراسية في مختلف مراحل التعليم بمواد ارشادية .

---

1 جمعة شعبان منصور، وظيفة الإرشاد من خلال سورة المائدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، الخرطوم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، 1998م.

3- الاهتمام بعناصر الإرشاد في مجال الخدمات الأساسية حسب أنواعها .

4- تركيز المضمون الإرشادي فيما يتعلق بفئات الخطاب القرآني وعدم التحول عنه .

5- المحافظة على قوة الدفع الإرشادية لدى المرشدين مالياً حتى يكونوا في مستوي أوساط الناس فيعفيهم هذا عن سؤال الناس .

الدراسة الرابعة: الأساليب والضوابط الإعلامية في سورة يوسف عليه السلام دراسة وصفيه تحليلية [1].

هدفت الدراسة إلى تأصيل الإعلام من خلال القرآن الكريم واستخراج الأساليب الإعلامية من سورة يوسف ممثله في حسن الاستهلال، اختيار الألفاظ المؤثرة، المفاجآت وأسلوب الهدم والبناء النضج العقلي والجسمي إلى جانب الحصافة والتسامح .

المنهج المستخدم:

استخدم الباحث المنهج الوصفي في وصف المرئيات التي عرضت لها سورة يوسف ومن خلاله استخدام تحليل المضمون حيث حلل به الآيات القرآنية التي اشتملت على الأساليب والضوابط الإعلامية في السورة الكريمة .

أهم النتائج:

1- أبانت الدراسة أهمية الإعلام النظيف لإخراج الأمة من النفق المظلم الذي تعيش فيه .

2- أثبتت الدراسة أن الإعلام المضاد اعتمد في إفساد النفوس على خلخلة العقيدة في نفوس الأمة .

3- ركزت الدراسة على ضرورة استخدام أسلوب المناجاة في جذب ولفت النفوس إلى الرسالة الإعلامية .

---

1 أحمد ناجي مشرح، الأساليب والضوابط الإعلامية في سورة يوسف عليه السلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الإعلام، 1988م .

سادساً: التعريفات الإجرائية:

الدولة الإسلامية: يقصد الباحث بها الوحدة السياسية التي تتبنى تطبيق الإسلام في كافة أنواع الحياة وتحاول أن تطبق المبادئ الإسلامية من عقيدة وشريعة وأخلاق .

تحاول تطبيق الإسلام بهذا الفهم في مجالات الحياة التربوية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية سواء تم تطبيق الإسلام كلياً أو جزئياً.

الوعي الديني: يقصد الباحث بالوعي الديني الوعي بدين الإسلام وتعاليمه الذي تتبناه الدولة الإسلامية أو تحاول نشره وترسيخة بين أفراد المجتمع الذي يكون الوحدة الإسلامية .

سابعاً: حدود البحث وما يثيره من بحوث جديدة:

يتناول هذا البحث وسائل الاتصال الجماهيري لأن هذا الموضوع واسع لا تحيط هذه الدراسة بكل جوانبه، وقد تطرق الباحث إلى أهم وسائل الاتصال ذات الأثر الفعال والواضح في خدمة أهداف الدولة الإسلامية موضوع البحث. ولم يتطرق البحث للعديد من وسائل الاتصال الحديثة وشبكات الاتصال والبث المباشر مثل الإنترنت وغيرها. يري الباحث أن هذا البحث يفتح المجال أمام الباحثين لإجراء المزيد من البحوث في هذا الموضوع الهام والبحث يفتح المجال واسعاً أمام الباحثين لمتابعة ما بداه الباحث في موضوع الاتصال في الدولة الإسلامية بين يدي تجارب تحتاج للاتصال لخدمة أغراضها في كافة المجالات والاتصال وضح أثرة في العصر الحديث أكثر مما مضي.

وقد قام الباحث بدراسة وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية وقدم لذلك نماذج وسائل الاتصال في عصر النبوة في كل من مكة والمدينة ووسائل الاتصال في الدولة الأموية والدولة العباسية وقدم كذلك دراسة لوسائل الاتصال في العصر الحديث وكيف يمكن أن تخدم أهداف الدولة الإسلامية من خلال ضوابط وأطر إسلامية .

والباحث يعتقد بتقديمه هذا الجهد المتواضع إنما يضع لبنة في سبيل دراسة وسائل الاتصال وتسخيرها لنشر الوعي الديني في الدولة الإسلامية

ويثق أن الباحثين من بعده سوف يكملوا المشوار الطويل الـذي لا يمكـن أن تغطيـه دراسة واحدة وحسبي أني أشرت ولفت النظر إلى أهمية هذا الموضوع .

ثامناً: طرق كتابة الفهارس:

اتبع الباحث في تنظـيم الفهـارس في بدايـة البحـث (أبجـد ....) وفي نهايـة قيـد الفهارس بالحروف الهجائية على الطريقـة المعروفـة التـي تبـدأ بـالألف. لم يسـتبعد الباحث كلمات أب وأم وإبـن، الأسـماء التـي بـدأت بالـ وضـعها في سـياق الترتيـب حسب الحروف وكذلك لم يستبعد الباحث الألقاب والكني .

الفصل الثاني

أنواع الاتصال ووسائله في عهد الرسول ﷺ

مارس الرسول ﷺ جميع أنـواع الاتصـال المسـتخدمة وقتئـذ كـما اسـتخدم كـل وسيلة متاحة لنشر الدعوة وتبليغها للناس، فقد اتصل بالتجمعـات وبـالأفراد اتصـالاً شخصياً مستفيداً من كل مميزات الاتصال الشخصي .

وعرض نفسه على القبائل العربيـة في المناسـبات المختلفـة ورحـل وهـاجر مـن أجل تبليغ الدعوة وتتبع مواطن اجتماع الناس ليـبلغهم، وأرسـل الرسـل نيابـة عنـه لتبليغ الدعوة .

واستقدم الوفود ليأخذوا عنه ويرجعوا مبلغين وراسل الملوك والأمراء داعياً لهم إلى اللـه وكلف أصحابه أن يتعلموا ويعلموا .

وأمر جنده ألا يحاربوا قبـل أن يـدعوا إلى الإسـلام، ثـم حمـل جميـع المسـلمين أمانة التبليغ والبلاغ ليبلغوا العالم دعوة اللـه، حتى لا يبقي أحد من البشر إلا وقـد بلغ وقامت عليه الحجة [(1)] .

من النص المتقدم يمكننا استخراج وسائل الاتصال التي استخدمها رسـول اللــه صلى اللـه عليه وسلم في تبليغ الدعوة، والتى تتمثل في الاتصال الشخصي والاتصـال الجمعي والاتصال بالقبائل أو ما يعرف في السـيرة بعـرض رسـول اللــه ﷺ دعوتـه على القبائل، والهجرة وإرسال الوفود واستقبال من يفد إليه ﷺ .

ونستعرض فيما يلي جهودة ﷺ التي بذلها وأنواع الاتصـال التـي اسـتخدمها في كل من مكة والمدينة .

---

1 سعيد حوى، الرسول صلى اللـه عليه وسلم، ج1، ط2، بيروت، دار الكتب، 1971م، ص 85 .

وسائل الاتصال في مكة (عهد الرسول ﷺ)

يتناول هـذا الفصـل أنـواع الاتصـال ووسـائله التـي كانـت مسـتخدمه في مكـه كالاتصال الشـخصي، والجمعـي المتمثـل في ملاقـاة الوفـود في المواسـم، وغيرهـا مـن وسائل الاتصال التي كانت مستخدمة في العهد المكي .

-الاتصال الشخصي:

الاتصال الشخصي كما هو معروف يعتبر من أقوى أنواع الاتصال تـاثيراً لأسـباب عديدة منها: أن الإنسـان في هـذا الاتصـال يـتكلم مبـاشرة إلى الشـخص الـذي يريـد مخاطبته مما يجعل الشخص المخاطب يثق في الذي يتكلم إليه.

وهذا الاتصال يتم على أساس معرفـة سـابقة، يسـتطيع المرسـل أن يعـدل مـن رسالته حسب الانطباع الذي تتركه الرسالة على المستمع .

ويؤكد هذا المعني الدكتور إبراهيم إمام حيث يري أن الاتصـال الشـخصي يـتم بين الجماعات الصغيرة التي يعرف فيها الناس بعضهم بعضاً، فيتناقشون ويتحـدثون ويتبادلون الرأي والمشورة ويدركون انطباعات أحاديثهم على بعضهم البعض[1] .

والمتتبـع لأنمـاط الاتصـال المسـتخدمة يجـد أن رسـول اللــه ﷺ قـد جمـع كـل مميزات الاتصال الشخصي، ورتب الأولويات في الاتصال، وكان من الطبيعـي أن يعـرض الإسلام على ألصق الناس به، وآل بيته وأصدقائه فـدعاهم إلى الإسـلام، ودعـا إليـه كـل من توسم فيه خيراً ممن عرفهم ويعرفونه فأرشدهم إلى حـب الخـير والحـق، وتحـرى الصدق والصلاح فأجابوه ولم تخالجهم ريبة قط في عظمة الرسـول ﷺ ونبـل مقصـدة وصدق خبرة. وكان في مقدمة هؤلاء زوجته أم المؤمنين خديجة بنـت خويلـد، ومـولاه زيد بن ثابت بن شرحبيل الكلبي، وابن عمه على بن أبي طالب، وكـان صـبياً في كفالـة الرسول ﷺ وصديقه أبو بكر الصديق، أسلم هؤلاء في أول عهد الدعوة .

1 إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، ط3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1987م، ص 28 .

وقد استخدم رسول اللـه ﷺ كل فنيات الاتصال الشخصي المؤثر المتمثل في لقائه مع زعيم قريش عتبة بن ربيعة، وحواره الطويل معه الذي رواه ابن اسحاق .

(روي ابن اسحاق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي، قال حدثني أن عتبة ابن ربيعة قال يوماً وهوجالس في نادي قريش ورسول اللـه جالس في المسجد وحده. قال يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه، وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه إياها إن شاء ويكف عنا ؟

قالوا بلي با أبا الوليد قم إليه فكلمه. فقام عتبة حتى جلس إلى الرسولﷺ فقال يا إبن أخي إنك منا حيث علمت من السطة في العشيرة، والمكانة في النسب وإنك أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها. فقال رسول اللـه ﷺ: قل (يا أبا الوليد أسمع) قال عتبة: يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئتنا به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سودناك حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان الذي يأتيك رئياً لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه. فلما فرغ عتبة ورسول اللـه ﷺ يسمع منه قال: (أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال عتبة: أفعل، فقرأ رسول اللـه ﷺ: بسم اللـه الرحمن الرحيم (حم (1) تَنزِيلٌ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (4)) إلى قوله تعالى: (لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (8)) [1] ومضى رسول اللـه ﷺ يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه حتى انتهي رسول اللـه إلى السجدة، فسجد ثم قال رسول اللـه: قد

1 سورة فصلت: الآيات 1-4 .

سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك. ثم رجع عتبة إلى أصحابه في الوثنية والشرك، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد قال: ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك يا أبا الوليد بلسانة، قال عتبة: هذا الرأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم [1].

ونورد مثالاً آخراً للاتصال الشخصي، وهو ما كان بين رسول الله ﷺ وسويد ابن الصامت إذ قدم مكة، وعلم رسول الله ﷺ بمقدمه فدعاه إلى الله عز وجل وإلى الإسلام فقال له سويد: لعل الذي معك مثل الذي معي فقال رسول الله ﷺ: ما الذي معك. فقال سويد: مجلة لقمان – يعني حكمة لقمان – فقال رسول الله ﷺ بعد أن سمع من سويد ما عرضه عليه من حكمة لقمان قال ﷺ: إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل منه قرآن أنزله الله عز وجل هدي ونور، وقرأ عليه القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فأحسن سويد الرد، ولم يبعد عن سول الله ﷺ وقال: هذا قول حسن، ثم انصرف سويد عائداً إلى قومه في يثرب، قدم على قومه وفي نفسه ما فيها من تأثير بما سمع من القرآن الكريم، ومن سمت رسول الله وسمو أدبه ومكارم أخلاقه ومحاسن دعوته، وجلال الرسالة التي جاء بها [2].

هذان نموذجان للذين اتصل عليهم رسول الله ﷺ اتصالاً شخصياً، ولا شك أن اتصال رسول الله ﷺ قد ترك أثراً عظيماً فيهما، وكان لكل منهما تأثر بما سمع من رسول الله، بل أن عتبة بن ربيعة تبني الدعوة وذهب يحاول

---

1 محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله ﷺ، ج2، ط1، بيروت، دار القلم،1985م، ص ص189– 187

2 المرجع نفسه، ص374 .

إقناع قومه من الكفرة والمشركين، فما كان منهم إلا أن قالوا: سحرك بلسانه [1].

وقد كان الرسول ﷺ دائم الاتصال بأصحاب العقول في ذلك الزمان، وكان يتخير منهم أصحاب الرجاحة والفهم، وهم الذين يطلق عليهم في الإعلام الحديث (قادة الرأي). ولقد اتصل بعدد من الرجال، وحصل منهم على ردود فعل إيجابية كانت في صالح الدعوة، بل آمن بعضهم بسبب هذا الاتصال الشخصي المباشر نذكر من هؤلاء:

1-سويد بن الصامت من أهل يثرب .

2-إلياس بن معاذ .

3-أبو ذر الغفاري وقد أسلم وأسلمت معه قبيلة غفار .

4-الطفيل بن عمرو الدوسي الذي أسلم ونقل ذلك إلى قبيلته فأسلمت .

5-ضماد الأزدي [2].

-الاتصال الجمعي:

استخدم رسول الله ﷺ الاتصال الجمعي في لقائه بأصحابه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم وفي لقاء الوفود واتصاله على عدد من القبائل على النحو الذي نورده فيما يلي :

1-لقائه بأصحابة في دار الأرقم:

لقد اتخذ رسول الله ﷺ من دار الأرقم بمكة مركزا للدعوة إلى الإسلام وذلك في طور الدعوة السري، وكانت تسمي دار الإسلام يلتقي فيها المسلمون الأوائل وقد التف حوله هذا النفر يسمعون منه القرآن، ويتعملون مبادئ الإسلام، ثم ما لبثت هذه الدار أن أصبحت محط أنظار المسلمين ومعهدهم [3].

---

1 المرجع نفسه .

2 صفي عبد الرحمن المبار كفوري، مرجع سابق، ص105.

3 محمد سيد محمد، المسئولية الإعلامية في الإسلام، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1983م، ص82 .

2-لقاء العقبة الأولى:

وهو من أشهر لقاءات رسول اللـه ﷺ باليثربيين الخـزرجيين فبيـنما كـان الرسـول عند العقبة الأولى عقبة الجمرة، يدعو الناس إلى الإسلام، لقى رهطاً من يثرب من قبيلـة الخزرج أراد اللـه لهم الهداية وسخر لهم الخير فقال لهم: مـن أنـتم ؟ قـالوا: نفـر مـن الخزرج. فقال رسول اللـه ﷺ: من مـوالي يهـود؟، أي حلفـائهم قـالوا: نعـم. فقـال: ألا تجلسون أكلمكم؟، قالوا: من أنت؟ فانتسب لهم رسول اللـه ﷺ وأخبرهم خـبره قـالوا بلى: فجلس إليهم، فدعاهم إلى اللـه وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن [1].

وكان لهذا الاتصال نتـائج مثمـرة وطيبـة، وكـان نقطـة تحـول لـنشر الإسـلام في المدينة، وبداية قيام دولة الإسلام الأولى في مقر هؤلاء الذين قابلوا رسـول اللــه ﷺ عند جمرة العقبة الأولى، وعندما انصرف هذا النفر إلى المدينة، وأخبروا قـومهم خـبر رسول اللـه ﷺ ودعـوهم إلى الإسـلام، وإلى اللــه ورسـوله فلـم تبـق دار مـن دور الأنصار إلا فيها ذكر رسول اللـه ﷺ، وظهر الإسلام وانتشر، وتحدث به الناس حديثاً معلناً جهيراً بعد الهمس والإسرار[2] .

وبعث معهم رسول اللــه ﷺ مصـعب بـن عمـير وأمـره أن يعلمهـم الإسـلام، ويفقههم في الدين، ولم يبق من بيوت الأنصار بيتاً إلا دخله مصعب بن عمير معلـماً للإسلام، وقام بالمهمة خير قيام وقد كان له اتصال شخصي وآخر جمعي .

3-الاتصال على القبائل:

خرج رسول اللـه ﷺ في سبيل الدعوة يعرض نفسه، والـدين الـذي معـه عـلى القبائل، وكان أول ما بدأ به ثقيف في الطائف. خـرج رسـول اللــه ﷺ إلى الطـائف يلتمس النصرة من ثقيف، وأن يدخلوا في الإسلام وكان له صله بأهـل الطـائف، وقـد رضع في بني سعد وهم بالقرب من الطائف وفيهم مراضعه وحواضنه .

---

1 محمد الصادق عرجون، مرجع سابق، ص380.

2 المرجع نفسه، ص382 – 383.

وكانت الطائف مقر اللات الصنم الذي كان يعبد ويحج إليه، والطائف تضارع مكه في هذا. وكانت مكة مقر هبل صنم قريش الأكبر[1]. إلا أن أهل الطائف لم يؤمنوا برسالته ﷺ، بل آذوه وطردوه حتى قال الدعاء المشهور (اللهم إليك أشكو ضعفي وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بي غضبك، أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله) [2].

وقد عرض رسول الله ﷺ الإسلام على كثير من القبائل، نذكر منها بنو عامر بن صعصعة، ومحارب بن خفصة، وفزارة وغسان ومرة وحذيفة وسليم وعبس وبنو نصر وبنو البكاء وكندة وكلب والحارث بن كعب والحضارمة فلم يستجيب منهم أحد [3].

4-الهجرة وإرسال الوفود إلى خارج مكة:

لقد بدأت فدائح البلاء تتوالى على أصحاب رسول الله ﷺ ورسالته، من أحب الناس له، وشعر صلى الله عليه وسلم بما ينال أصحابه من الأذى وقاصم البلاء، ونظر إلى ما هو فيه من العافية لمكانته من الله، وتسخير الله لأبي طالب لحمايته. وأنه ﷺ لا يستطيع أن يمنع أصحابه مما هم فيه من البلاء وهم صابرون ومحتسبون، وليس لهم إذن برد الاعتداء لأنهم دعاة هداية وأصحاب رسالة. أرادوا تبليغها إلى كافة الناس في أرض الله ولن يستطيعوا تبليغ رسالة ربهم إذا زجوا بأنفسهم في مضايق الثارات والتدافع، والتقاتل فليصبروا وليعفوا وليصفحوا وليغضوا الطرف عن سفاهة السفهاء، وقسوة الآباء والأمهات حتى يقض الله بالفرج[4].

---

1 ابو الحسن على الحسني الندوي، السيرة النبوية، ط3، جدة، دار الشروق،1981م، ص124.

2 ابو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت، ص48.

3 صفي الرحمن المبار كفوري، مرجع سابق، ص147.

4 محد الصادق عرجون، مرجع سابق، ص10 – 11.

وكان الفرج هو الهجرة إلى الحبشة حيث أرسل رسول اللـه أول وفد إلى خارج مكة وكان جعفر بن أبي طالب هو الـذي يمثـل القـائم بالاتصـال والمبلـغ عـن سـول اللـه ﷺ عندما ساله النجاشي قائلاً: ما الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملل ؟ قال جعفر رضي اللـه عنه: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوي الضعيف، فكنا على ذلـك حتـى بعـث اللــه إلينـا رسـولاً منـا نعـرف حسـبه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى اللـه لنوحدة ونعبده ونخلع ما كنـا نعبـد نحـن وآباؤنـا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانـة، وصـلة الـرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وقـذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد اللـه وحده ولا نشرك بـه شـيئاً، وأمرنـا بالصـلاة والزكـاة والصيام – فعدد أمور الإسلام – فصدقناه وآمنا به واتبعنا على ما جاءنا به مـن ديـن اللـه وحدة، فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حـرم علينـا، وأحللنـا مـا أحـل لنـا، فعـدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننـا ليردونـا إلى عبـادة الأوثـان مـن عبـادة اللــه تعالى، وحالوا بيننا وبين ديننا، فخرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنـا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك[1].

لقد كانت رسالة جعفر بن أبي طالب رسالة إعلاميـة قويـة ومـؤثرة ومسـتوفية لشروط الرسالة التي وضعها علماء الاتصال في العصر الحديث .

ويمكننا أن نوجز أهم العناصر التي تجعل الرسالة مؤثرة وهي متضمنة في رسـالة جعفر بن أبي طالب للنجاشي، والعناصر هـي أن تهـم الرسـالة أكـبر عـدد مـن النـاس، ورسـالة جعفـر كانـت موجهـة لكـل جماهـير الحبشـة آنـذاك؛ لأنهـا كانـت في حضرة القساوسة وهم علماء الأمة الحبشية، وألا تكون الرسالة متناقضة مع تقاليـد المجتمـع، وكذلك جعفر أطلق رسالته في مجتمع متدين تقاليدة تشابه تقاليد رسول اللـه [2].

---

1 صفي الدين المبار كفوري، مرجع سابق، ص109.

2 محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسـلامي وتطبيقاتـه العمليـة، القـاهرة، مكتبـة الخـانجي، 1980م، ص37.

مما دعا النجاشي لأن يقول بعد أن سمع تلاوة القرآن من جعفر: إن هذا والذي جاء به عيسي يخرج من مشكاة واحدة [1].

ما من وسيلة مشروعة في ذلك الزمان إلا استغلها رسول الله ﷺ لتبليغ الدعوة ونشرها، وقد كان بلاغة بلاغاً مبيناً بحق. وحري بالذي يدعون الى الله ان يتبعوا خطى رسول الله ﷺ في هذا المجال، وأن يقدموا الإسلام في أجمل أسلوب وأحسن وسيلة وأوضح بيان .

1 ابو بكر الجزائري، هذا الحبيب، ط4، جدة، مكتبة السوادي للتوزيع، 1995م، ص124.

وسائل الاتصال في المدينة (عهد الرسول ﷺ)

يتناول هذا المبحث الاتصال بانواعه ووسائلة المختلفة التي استخدمت في المدينة بعد أن أصبح للإسلام دولة ذات سيادة، وتوسعت مهام هذه الدولة، الأمر الذي أدى إلى زيادة الاهتمام بالاتصال ووسائله، وقد تمثل ذلك في عدد من المواقف والخطوات منها:

مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار:

وهو نمط من أنماط الاتصال الشخصي: إذ تآخوا في الله أخوين أخوين، أخذ رسول الله ﷺ بيد على رضي الله عنه وقال هذا أخي، وكان عمه حمزة وزيد ابن حارثة مولى رسول الله أخوين في الله [1].

وقد ذكرت كتب السيرة أسماء صحابة كثر تآخوا في الله، وصار بينهم اتصال شخصي قوي ومؤثر، وكان من نتائج هذا الإخاء قيام المجتمع المسلم، ومن ثم الدولة الإسلامية الأولى في المدينة .

إرسال الرسل خارج المدينة:

أرسل الرسول ﷺ بعض من أصحابة لنشر الدعوة، وكانوا من خيرة أصحابة ونورد نماذج من ذلك .

أ / بعث الرجيع: أقبل جماعة من قبيلة عضل والقارة، وأظهروا أمام رسول الله أنهم قد أسلموا ورجوه أن يرسل معهم عدداً من الصحابة يعلمونهم القرآن ويفقهونهم في الدين فاستجاب لهم النبي ﷺ وأرسل معهم عدداً من الرجال، وسميت هذه البعثة النبوية (بعث الرجيع) [2].

وغدرت هذه القبائل برسل رسول الله وكان فيهم خبيب بن عدي رضي الله عنه، وقد قال في استشهاده بعض الأبيات من أشهرها قوله:

ولست أبالي حيت سأقتل مسلماً　　　على أي جنب كان في الله مصرعي

ب / بعثة معاذ إلى اليمن: بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن، فقال له: كيف تقضي اذا عرض لك قضاء، قال: أقض بكتاب الله، فقال: [إن لم يكن في كتاب الله؟] قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: [فإن لم يكن

1 عبد العزيز شرف، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، القاهرة، مكتبة مصر، ص173.

2 أحمد الشرباصي، موسوعة الفداء في الإسلام، ط1، بيروت، دار الجيل، 1402 هـ ص585.

في سنة رسول الـلـه]، قال: أجتهد رأيي ولا ألـوي، فضرب رسـول الـلــه عـلى صـدره وقال: [الحمد لله الذي وفق رسول رسول الـلـه لما يرضي رسول الـلـه]، أخرجة أحمد وأبو داود والترمزي والدارمي والبيهقـي في المـدخل، وابـن سـعد في الطبقـات، وابـن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله)[1]، وفي رواية البخـاري أن رسـول الـلــه بعـث إلى اليمن معاذ بن جبل وأبا موسي الأشعري .

روى البخاري عن أبي برده قال: بعث رسول الـلـه أبا موسي ومعاذ بن جبـل إلى اليمن، وبعث كل واحد مـنهما عـلى مخـلاف، والـيمن مخلافـان ثـم قـال: [يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا] فانطلق كل واحد منهما إلى عمله [2].

الاتصال الشخصي:

وقد استمر رسـول الـلــه في الاتصـال الشـخصي؛ وذلـك لأن الاتصـال الشـخصي وسيلة قوية من وسائل الاتصال، ومن أشهر اللقاءات في المدينة لقاء عبـد الـلــه بـن سلام مع رسول الـلـه .

روى ابن ماجه عن عبد الـلــه بـن سـلام قـال: (لمـا قـدم رسـول الـلــه المدينـة انجفل إليه النـاس، وقيـل قـدم رسـول الـلــه فجلسـت في النـاس لأنظـر إليـه، فلـما استبنت وجه رسول الـلـه عرفت أن وجهه ليس بوجهه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: [أيها الناس افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصـلوا بالليـل والنـاس نيـام، تدخلوا الجنة بسلام] [3].

الوفود التي جاءت إلى المدينة:

سمي عام تسع من الهجرة بعام الوفود لأن كثيراً من القبائل العربية وفدت إلى المدينة، أو أرسلت رسولاً ينوب عنها لرسول الـلـه. ولقد كان لهذه الوفود أثر كبير في نشر الدعوة إلى الـلـه خاصة بعد أن يسلم الوفـد ويعلمـه رسـول الـلــه القـرآن، او يرسل معهم من يعلمهم القرآن وبفقههم في الدين ، ويستعرض الباحث نمـاذج مـن هذه الوفود كما جاءت في كتب السيرة ، وكتب التراجم فيما يلي :

---

1 نقلا عن: أكرم ضياء العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة، ط1، 1994م، ص249.

2 سعيد حوى، الأساس في السنة، ج1، ط1، القاهرة، دار السلام، 1989م، ص1002.

3 المرجع نفسه: ص 417.

أ / قدوم الأشعريين وأهل اليمن: روى أحمد والطبراني عن فيروز قال: أنهم أسلموا فبعثوا وفدهم إلى رسول اللـه ببيعتهم وإسلامهم، فقبل ذلك منهم فقالوا: يا رسول اللـه نحن من قد عرفت وجئنا من قد علمت، وأسلمنا فمن ولينا قال: [اللـه ورسوله] قالوا حسبنا ورضينا [1].

ب / وفود نجران: ومن الوفود وفد نصاري نجران وكانوا ستين راكباً دخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرة، وأردية الحرير، مختمين بالذهب، ومعهم بسط فيها تماثيل ومسموح[2] جاءوا بها هدية للنبي ﷺ فلم يقبل البسط، وقبل المسوح، ولما جاء وقت صلاتهم صلوا مستقبلين بيت المقدس، ولما أتموا الصلاة دعاهم عليه السلام للإسلام، فأبوا وقالوا كنا مسلمين قبلكم فقال عليه السلام: [يمنعكم من الإسلام ثلاث عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن لله ولدا]، قالوا: فمن مثل عيسي خلق من غير أب، فأنزل اللـه تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللـهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59))[3] وليظهر اللـه لهم أنهم في شك من أمرهم أنزل: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللـهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61))[4] فدعاهم رسول اللـه لذلك فامتنعوا، ورضوا بإعطاء الجزية، ثم قالوا: أرسل معنا أميناً فأرسل لهم أبا عبيدة عامر بن الجراح، وكان لذلك يسمي أمين هذه الأمة [5].

ج / وفود كندة: أرسلت كندة وفدها إلى رسول اللـه ﷺ وفيهم الأشعث ابن قيس، وكان وجيهاً مطاعاً في قومه. ولما دخلوا على رسول اللـه خبأوا له شيئاً، وقالوا: أخبرنا عما خبأناه لك فقال: [سبحان اللـه إنما يفعل ذلك بالكاهن، والتكهن في النار ثم قال: إن اللـه بعثني بالحق، وأنزل عليّ كتاباً

---

1 نقلاً عن: سعيد حوى، الأساس في السنة، ج2، مرجع سابق، ص ص1008 – 1009.

2 المسموح جمع مسح وهو الكساء من الشعر، وقيل هو ثوب الراهب، حسن عطية، المعجم الوسيط، ط2، القاهرة، 1972، مجمع اللغة، مجلد2، ص 868.

3 سورة آل عمران: الآية رقم 59.

4 سورة آل عمران الآية رقم 61.

5 الشيخ محمد الخضري بك، نور اليقين في سيرة المرسلين، ص ص 246 – 247 .

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه] فقالوا أسمعنا منه فتلا عليهم: (وَالصَّافَّاتِ صَفّاً (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً (3) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (4) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (5))[1]. ثم سكت وسكن ودموعه تجري على لحيته فقالوا: إنا نراك تبكي أفمن مخافة من أرسلك تبكي ؟ قال: [إن خشيتي منه أبكتني، بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف إن زغت عنه هلكت]، ثم تلا: (وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً (86) إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً(87))[2].

ثم قال لهم عليه السلام، [ألم تسلموا ؟] قالوا: بلى، قال: [ما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟] فعند ذلك شقوه وألقوه [3].

وكان عدد القبائل التي وفدت على رسول الله كبيراً في هذا العام والذي سمي بعام الوفود، وقد كان لاتصال الرسول ﷺ بهم أثر عظيم حيث آمن منهم من آمن، وتعلموا من رسول الله عقائد الإسلام وشرائعه/ وانتشر الإسلام في جزيرة العرب .

نكتفي بهذه النماذج من خبر الوفود كواحدة من وسائل الاتصال على عهد رسول الله ﷺ ونذكر منها دون تفصيل وفود عبد القيس ووفود بني حنيفة، ووفود طيء، ووفود ملوك حمير، ووفود همدان، ووفود بني هزيم وغيرها من الوفود[4].

واتصال الرسول بهذه الوفود يعتبر اتصالاً جمعياً، وبعد الهجرة كان أكبر اتصال جمعي قام به رسول الله هو مخاطبة جموع الملسمين في حجة الوداع التي كانت يوم الحج الأكبر بعرفة. حيث أرسل رسول الله رسالة جامعة لها مضامين أساسية من دين الإسلام. فخطب رسول الله في جموع المسلمين من الصحابة قائلاً: [أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا

1 سورة الصافات، الآيات 1-5.

2 سورة الاسراء، الآية 86 – 87.

3 الشيخ الخضري بك، مرجع سابق، ص250 .

4 المرجع نفسه، ص246.

ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وأنكم ستلقون ربكم فيحاسبكم على أعمالكم، وقد بلغت، فمن كان عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كان ربا موضوع .... إلى أن قال اللهم هل بلغت][1].

مكاتبة الملوك والأمراء:

الكتابة وسيلة اتصال قديمة، كان لها أثر كبير في العصور، فما من حضارة إلا وكان لها لغة مكتوبة استطاعت عن طريقها التفاهم والانتشار . وهذه الوسيلة للاتصال اهتم بها رسول الله اهتماماً كبيراً حتى أنه جعل إطلاق سراح بعض أسرى بدر أن يعلموا أطفال المسلمين القراءة والكتابة، ثم أطلق سراحهم بعد تعليم هؤلاء الأطفال [2].

ويدل على أهمية الكتابة أن رسول الله اتخذ كتاباً للوحي من أجلاء أصحابه كعلي ومعاوية وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها، ويرشدهم إلى موضعها من سورتها حتى تظاهر الكتابة في السطور، الجمع في الصدور [3].

لقد ساهمت الكتابة كوسيلة اتصال في نشر الإسلام، ومخاطبة الملوك والأمراء من خلال المراسلات التي تدعوهم للإسلام، وتشرح تعاليمه .

وهذه نماذج من تلك المكاتبات فيما يلي:

في أواخر السنة السادسة حين رجع رسول الله من الحديبية كتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، واختار من أصحابه رسلاً لهم معرفة وخبرة، وأرسلهم إلى الملوك .

أ / الكتابة إلى النجاشي ملك الحبشة: كتب رسول الله إلى النجاشي الكتاب التالي: [بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي

1 عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، ط7، الكويت، دار البحوث العلمية،1980م، ص 369 – 370.

2 محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ط3، الكويت، دار القلم، 1964م، ص113.

3 مناع القطان، مباحث في علوم القران، ط15، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م، ص 123.

عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدي. أما بعد فإني أحمد إليك اللـه الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن. وأشهد أن عيسي ابن مريم روح اللــه وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبـة الحصـينة فحملـت منـه بعـيسي مـن روحـه ونفخه. كما خلق آدم بيده. وإني أدعوك إلى اللـه وحدة لا شريك له. والمـوالاة عـلى طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول اللـــه وأني أدعـوك وجنـودك إلى اللـــه عـز وجـل وقـد بلغـت ونصـحت، فأقبـل نصـيحتي والسـلام عـلى مـن اتبـع الهدى][1].

وقد أثر هذا الخطاب في النجاشي وكان سبباً في أن يستجيب لدعوة الإسلام، مما يدل على فاعلية الكتابة في ذلك الزمان، وإنهـا كانـت وسـيلة ناجحـة لـنشر الـدعوة والاتصال والبلاغ .

ب / وكتب الى كل الملوك آنذاك: إذ كتـب إلى المقـوقس ملـك مصر، وكتـب إلى كسري ملك الفرس، وإلى قيصر الـروم، وإلى المنـذر بـن سـاوى حـاكم البحـرين، وإلى هوذة بن على صاحب اليمامة، وإلى الحارث بن أبي شمر الغسـاني صـاحب دمشـق، وإلى ملك عمان، بهذه الكتب بلغ النبي ﷺ دعوته إلى أكثر ملوك الأرض. فمنهم من آمن ومنهم من كفر [2].

في هذا الفصل استعرض الباحث على وجة االاختصار اتصال رسول اللــه صلى اللـه عليه وسلم سبيل تبليغ دعوة الاسلام ، واتضح ان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم استغغل كل الوسائل المعروفة في زمانه لنشر الـدعوة مماكـان لـه اعظـم الاثر في ان يصل صوت الاسلام الى الملوك والزعماء والقبائل والدول .

---

1 صفي الرحمن المبار كفروي، مرجع سابق، ص393.

2 صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سابق ص 405

الفصل الثالث

وسائل الاتصال في العهدين الأموي والعباسي

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في العهد الأموي والعباسي الأمر الذي جعل الحاجة إلى الاتصال بوسائله المختلفة تزداد يوماً بعد يوم، وعليه فإننا ركزنا في هذا الفصل على دراسة الاتصال ووسائلة في العهدين المذكورين وذلك من خلال:

-وسائل الاتصال في العهد الأموي من سنة 40هـ -132 هـ .

-وسائل الاتصال في العهد العباسي من 132هـ-656هـ .

أولاً: وسائل الاتصال في العهد الأموي من (41 هـ -132 هـ)

بعد استشهاد الخليفة الرابع علي بن أبي طالت رضي الله عنه سنة 40هـ كانت الأمة في حاجة إلى صلح لجمع الشمل وحقن الدماء، وقد تم الصلح بين معاوية والحسن بن علي سنة 41هـ وتنازل الحسن بموجب هذا الصلح عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان وبايعه في الكوفة عام 41هـ واستبشر المسلمون بهذا الصلح الذي وضع حداً لسفك الدماء ودرء الفتن وسموا هذا العام عام الجماعة .

كانت هذه بداية الدولة الأموية التي امتدت من 41 هـ -132هـ وعاشت زهاء الواحد والتسعين عاماً، وانتهت بنهاية إمارة آخر خلفاء بني أمية؛ مروان ابن محمد بن مروان [1].

ويؤكد هذا الأمر الشيخ محمد الخضير بك حيث يقول: إن الدولة الأموية التي بدأت بخلافة معاوية بن أبي سفيان عندما بايعه أهل العراق والشام عام 40هـ الذي سمي فيما بعد بعام الجماعة لاتفاق كلمة المسلمين بعد الفرقة؛ وعليه تكون بداية هذه الخلافة في ربيع الأول سنة 41هـ [2].

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان بدأت مسيرة الدولة الأموية تتوسع حتى وصلت إلى السند شرقاً وإلى شمال أفريقيا غرباً وواصلت زحفها حتى تم لها فتح إسبانيا والبرتغال ووصل المسلمون إلى جبال البرانس في جنوب فرنسا[3].

---

1 عبد الشافي محمد بن عبد اللطيف، العام الإسلامي في العصر الأموي، ط1، 1984م، ص110.

2 الشيخ محمد الخضري بك، تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية، القاهرة، المكتبة التجارية الكبري، 1969م، ص15.

3 عمر فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، بيروت، دار العلم للملايين، 1972م، ص128.

لقد احتاجت الدولة الأموية إلى وسائل اتصال عديدة لربط العالم الإسلامي المترامي الأطراف. ويتسائل الإنسان هنا عن وسائل الاتصال التي ربطت هذه الدولة وجعلت الأطراف المتباعدة مربوطة بالقلب – حاضرة الدولة – وجعلت هذه الدولة تعمر من سنة 41 هـ حتى سنة 132 هـ ويتعاقب على خلافتها أربعة عشر خليفة بين قوي مؤثر وضعيف أثره محدود .

نماذج من وسائل الاتصال في الدولة الأموية:

استخدم بنو أمية وسئل الاتصال التالية:

1-الخطابة. 2-الكتابة.

3-ديوان البريد. 4-إرسال العمال إلى الأمصار.

الخطابة:

يورد الباحث خطبة معاوية رضي اللـه عنه في أهل الشام كنموذج للخطابة التي تمثل نوعاً من الاتصال الجمعي في دولة الخلافة الأموية .

خطب معاوية ذات مرة في أهل الشام واعتذر عن عدم سلوكه طريقة الخلفاء الراشدين قبله فقال: وأين مثل هؤلاء ؟ ومن يقدر على أعمالهم هيهات أن يدرك فضلهم أحد من بعدهم، رحمة اللـه ورضوانه عليهم غير أنني سلكت بها طريقاً لى فيه منفعة ولكم فيه مثل ذلك ولكم فيه مؤاكلة حسنة ومشارب جميلة ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم واللـه لا أحمل السيف على من لا سيف له، ومهما تقدم قد علمتموه قد جعلته دبر أذني وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فأرضوا مني ببعضه.. وإياكم والفتنة فلا تهموا بها فإنها تفسد المعيشة وتكدر النعمة وتورث الاستئصال واستغفر اللـه لي ولكم[1].

ومن الأمثلة كذلك خطبة معاوية رضي اللـه عنه في آخر عهده، إذ خطب قبل موته قائلاً: إني كزرع مستحصد وقد طالبت إمارتي حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ولن يأتيكم من بعدي إلا من أنا خير منه، كما أن من كان قبلي خير مني، وقد قيل من أحب لقاء اللـه أحب اللـه لقاءه. اللـهم إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقائي وبارك لي[2].

---

1 عبد الشافي محمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص114.

2 عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج3، ط1، بيروت، دار الفكر،1981م، ص77.

ضربت مثلاً لخطبتين لمعاوية باعتباره مؤسس هذه الدولة وقد سلك من جاء بعده مسلكه خاصة في مخاطبة الرعية عند تولي الخلافة وفي المناسبات العديدة فقد كانت الخطابة إحدى وسائل الاتصال الشائعة والمهمة في دولة بني أمية ولهم خطب عديدة لا يتسع المجال لذكرها وحسبي أن أشرت إلى نموذج من هذه الخطب ذات الأثر في ربط الراعي بالرعية .

الكتابة:

لقد كانت الكتابة والمراسلات من أهم وسائل الاتصال في الدولة الأموية وفيما يلي نستعرض بعض الأمثلة التي توضح أهمية الكتابة وكيف ساهمت في ربط الدولة فيما بينها والدولة بالمجتمع والمجتمع بعضه البعض، لقد كان أكثر الخلفاء استغلالاً للكتابة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، لقد نسب المؤرخون أعمالاً تميز الخلفاء الأمويين عن بعضهم البعض فمثلاً عبد الملك بن مروان قد وحد الدولة، وفي عهد الوليد وسليمان توسعت الفتوحات العسكرية وانتظمت السياسة والإدارة وينسب إلى عمر بن عبد العزيز أنه قد اتجه إلى الشيء الأهم والأعظم والأبقى. حيث بذل كل جهده في نشر الدعوة الإسلامية في أقطار الأرض فكتب إلى ملوك الهند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن تبقي أملاكهم وإمارتهم بأيديهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم بلغت رسائل عمر ومذهبه في الحكم والحياة إلى هؤلاء فأسلموا وتسموا بأسماء عربية كما دفع عمر برسائله ووفوده إلى ملوك ما وراء الهند يدعوهم إلى الإسلام فاستجاب له كثير من الأهالي في تلك المناطق فأمر ببناء الحانات وهي أشبه ما تكون بالاستراحات الآن، لكي يأوي إليها الغرباء وتكون محطات للمسافرين والمنقطعين. كما كتب إلى ليو الثالث إمبرطور الروم يدعوه إلى الدخول في الاسلام[1] .

لقد شاعت الكتابة وأصبح العلماء يكتبون إلى الخلفاء فقد كتب الحسن البصري رسالة إلى عمر بن عبد العزيز جاء فيها: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم ومفرح كل ملهوف، والإمام

---

1 عبد الحليم عويس، بنو أمية، ط1، القاهرة، دار الصحوة، 1987م، ص29 – 30.

العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرفيق بها الذي يرتاد لها أطيب المراعي ويزودها عن مواضع الهلكة ويحيمها من السباع ويكفيها عن أذى الحر والقر والإمام العادل يا أمير المؤمنيين كالأب الحاني على أولاده يسعي لهم صغاراً ويعلمهم كباراً يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته، الإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وتفرح بعافيته وتقتم بشكايته [1].

واتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل فيها أجناس عديدون من فرس وغيرهم وكبرت مسئولية الخليفة الذي لا يجد بداً من أن يستعين بالكتاب، ويلمع من كتاب الأمويين عبد الحميد بن يحي الكاتب، وكان وزيراً لمروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية الذي قتل عام 132هـ[2].

لقد بلغت الكتابة كوسيلة اتصال في دولة بني أمية شأناً عظيماً على الرغم من غلاء الورق وندرته .

إرسال العمال إلى الأمصار:

يعد هذا من أهم وسائل الاتصال في الدولة الأموية ولقد كان له أثر عظيم في تماسك الدولة، فقد حاول الخلفاء منذ قيام الدولة إرسال الرجال الأذكياء إلى الأمصار البعيدة لإدارتها وتصريف الأمور فيها، حتى يكون هذا العامل حلقة وصل بين الخليفة والرعية. وقد استمرت هذه الوسيلة تؤدي دورها منذ عهد معاوية بن أبي سفيان عندما استقل بالخلافة عام الجماعة بعث بالعمال إلى الأمصار [3].

ديوان البريد:

ساهم البريد في إدارة الدولة الأموية وكان واحداً من وسائل الاتصال الحديثة في تلك الدولة وكان وسيلة فاعلة، والبريد في المصطلح هو أن تجعل خيلا مضمرات في عدة أماكن فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى المكان الآخر وقد تعب فرسه ركب فرساً آخر مستريحاً، فإذا وصل إلى المكان

---

1 مصطفي الشكعة، معالم الحضارة الإسلامية، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1975م، ص224.

2 عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سابق، ص5.

3 المرجع نفسه، ص5.

الآخر ركب فارساً آخر وهكذا إلى أن يصل إلى المكان المطلوب، وله معنى في اللغة إذ ذكر بأنه مسافة معلومة قدرت بإثني عشر ميلاً، وقدره الفقهاء وعلماء المسالك بأربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وقد كان يطلق على الرسول البريد واللفظ عربي وقيل أنه فارسي. وقد كانوا يضعون البريد في أماكن معينة لحفظ الأموال وسرعة وصول الأخبار. وأدخل نظام البريد في الإسلام في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ثم أدخل عليه عبد الملك ابن مروان عدة تحسينات وبذلك أصبح أداة هامة في إدارة شئون الدولة، وبلغ من اهتمامه بالبريد أن أوصي أن لا يمنع عامل البريد من الدخول إليه ليلاً أو نهاراً لأن عدم دخوله ساعة قد يفسد أعمال الولاية سنة كاملة[1].

لقد استطاعت إدارة الدولة الأموية أن تستفيد من وسائل الاتصال المتاحة آنذاك في ربط القمة بالقاعدة وفي إدارة شئون الدولة الممتدة الأطراف والتي عاشت ردحاً من الزمن وسخر خلفاء الدولة وسائل الاتصال من اتصال شخصي وجمعي وأساليب خطابة والكتابة والمراسلات وبعث العمال والأمراء إلى الأمصار المختلفة أدخلوا نظام البريد السريع واختصار المسافات وقدروا أهمية ساعي البريد الذي سمح له أن يدخل إلى بعض الخلفاء ولا يمنع من ذلك ليلاً كان أو نهاراً .

ثانياً: وسائل الاتصال في العهد العباسي من سنة 132 هـ -656 هـ

حكمت دولة بني العباس حوالي خمسة قرون من سنة 132هـ السنة التي تولى فيها أبو العباس السفاح الخلافة إلى زوال هذه الدولة على يد التتار سنة 656 هـ 1258م، يقول صاحب الفخري في الآداب السلطانية: إن هذه الدولة من كبار الدول التي ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك فكان أخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدنياً والباقون يطيعونها رهبة أو رغبة ثم مكثت فيها الخلافة والملك حدود ستمائة سنة [2].

---

1 حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج1، ط7، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1964م، ص459.

2 حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج1، مرجع سابق، ص21.

استخدمت الدولة العديد من وسائل الاتصال وكان أبرز هذه الوسائل الدعاة، الكتابة، المسجد، نشر العلم، الكتاب، التجارة والتجار، والبريد، ونتناول كل وسيلة من هذه الوسائل بشيء من التفاصيل فيما يلي :

إنتشار الدعاة:

لقد ضيق الأمويون على البيت العلوي والعباسي لأن هذين البيتين نافسا الدولة الأموية ويرى كل بيت أن له حقاً مغتصباً من قبل الدولة الأموية خاصة البيت العلوي، وكان العباسيون يشدون من أزر العلويين إلى أن تنازل زعيم العلويين للبيت العباسي. ومن ثم استخدم العباسيون كل وسائل الاتصال لبث فكرتهم ومن ذلك الدعاة والنقباء والمبشرين وذلك من أجل الدعوة للعباسيين والترويج لهم وبحقهم في الخلافة وظل الدعاة يدعون سراً لمدة طويلة وفي تنظيم دقيق .

وقد بدأ أسلوب الدعوة بعد قدوم أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وذلك عندما قدم على سليمان بن عبد الملك عام 98هـ فأعجب به وقضى حوائجة وصرفه وضم إليه من سمة فلما شارف الشراه أحس بذلك وقال لأصحابة ميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن على بن عبد الله بن العباس وهو يقيم بكذا من الشراه من كور البلقاء من أرض دمشق. فلما صار إليه أخبره بأن الخلافة صائرة إلى ولده وأفشى إليه أسراره وعرفه بالدعاة وقال له إذا مضت المائة الأولى فوجه دعاتك [(1)].

يتبين من هذا النص أن الدعوة والدعاة قد انتقلوا من البيت العلوي الذي يمثله عبد الله بن محمد بن الحنفيه إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الذي يمثل البيت العباسي وأن الدعاة الذين كانوا يدعون إلى البيت العلوي أصبحوا دعائم الاتصال للدولة العباسية .

تم تنظيم الدعاة تنظيماً دقيقاً وكانت الدعوة للدولة العباسية تقوم على أساس ديني ومن الأمور التي ساعدت رجال الدعوة قيامها على أساس ديني وأنها إلى جانب ذلك نظمت تنظيماً حقيقياً واستغلت العصبية. وكانت بداية الدعوة مطلع القرن الثاني الهجري .

---

1 على عبد الرحمن العمرو، أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول، القاهرة، مطابع الدجوي، 1979م، ص95-96

خرج رسل الدعوة العباسية سنة 100هـ من الحميمة مركز قائد الدعوة محمد بن على بن عبد اللـه بن العباس وهـم: مـيسرة العبـدي ومحمـد بـن خنـيس وأبـو عكرمة السراج وحيان العطار بعث أحدهم إلى العراق وثلاثة منهم إلى خراسان وقد أخفى محمد بن على نفسه بأن تكون الدعوة إلى واحد من آل البيت واختار مراكـز استراتيجية من هذه المراكز الحميمة مركزاً للدعوة وهي أول مركـز للـدعوة تقـع في موقع صغير في طريق القوافل التجاريـة بعيـداً عـن المسرح السـياسي، وقـد اتخـذت الكوفة مقراً للدعاة في العراق لأنها ذات ولاء لآل البيت وكانت نقطة اتصـال حيـث تصدر التعلميـات مـن الحميمـة مـع الـدعاة الوافـدين مـن خراسـان لعـرض نتـائج مساعديهم وجهودهم في سبيل الدعوة في مناطق خراسان وليتلقـوا الأوامـر، واختـار خراسان مقراً لنشاط الدعوة. واختيارهم لهذه المنطقة يـدل عـلى عبقريـة ورجاحـة عقل، ذلك لأن الاتصال يصبح سالكاً بينه وبين دعاته [(1)].

من الأقاليم التي كان للدعاة فيهـا أثـر بليـغ خراسـان، حيـث اتسـعت الـدعوة وتعمقت جذورها في سهول خراسان وجبالهـا ونشـطت حركـة الـدعاة وأصـبح لابـد للدعوة من رئيس على درجة كبيرة من الكفاءة والقدرة يشرف على شـئونها ويـنظم مسيرتها، وقد أوضح دعاة خراسان لإبراهيم الإمـام الـذي تسـلم الـدعوة بعـد وفـاة والده محمد ابن على احتياج الدعوة في خراسان إلى قائـد وزعـيم يتـولى مسـئوليتها ويضع الخطط للتحركات التي يقوم بها رجال الدعوة ويعد العدة إلى إطلاق الشرارة في اليوم المنتظر، فاختار لهذا الأمر رجلاً فارسياً في مقتبل العمر ذا حـزم وعلـم وهـو أبو مسلم الخراساني أرسـله الإمـام إبـراهيم ليتـولى رئاسـة الـدعاة في خراسـان سـنة 127هـ وأمر الشيعة بالسمع والطاعة له [(2)].

1 على عبد الرحمن العمرو، مرجع سابق، ص98 – 99.

2 المرجع نفسه، ص109.

قد كان الدعاة والنقباء يتصلون سراً لفترات طويلة وكان أمرهم في طي الكتمان واستمر هذا النوع من الاتصال إلى أن أُطيح بالدولة الأموية واتسع المجال أمام الخلافة العباسية [1].

الكتابة والمراسلات:

كان كل خليفة من بني العباس يتولى الخلافة يستكتب أفضل كتابة في رسالة تقرأ على أنصار الخلافة وهي بمثابة منشور في عصرنا الحاضر، وهذه الرسالة تحدد أهداف الخليفة وتوضح هويته. وقد اختبرت بشكل خاص لكي توجة لها وإلى أهلها هذه الرسالة. الرسالة تعدد مآثر الخليفة الجديد وتذكر فضائله ويجتمع الناس من كل حدب وصوب للاستماع لهذه الرسالة[2].

من أهم الرسائل كانت رسائل الخميس (الجيش) وقد كانت أخطر وأشهر رسائل الخميس جميعاً الرسالة التي كتبها أحمد بن يوسف للمأمون والسبب في ذلك أن المأمون تولى إمرة الدولة بعد فتنة دموية قتل فيها أخوه محمد الأمين وهو ولد الرشيد من زبيدة وهو عربي الأم والأب وكان الهدف من الرسالة تهدئة الناس ووضع القضايا أمامهم ولا يستطيع هذا إلا كاتب رسالة الخميس. ولهذا السبب كان خطر رسالة الخميس التي كتبها أحمد ابن يوسف والتي نعت بسببها أنه واحداً من ألمع كتاب العربية [3].

لقد كانت الكتابة من أهم وسائل الاتصال وبها يتم توثيق وتقييد الأمور الهامة فمثلاً عندماحضرت الوفاة أبا العباس السفاح كتب عهداً عهد فيه لأخيه أبي جعفر من بعده ثم إلى عيسى بن موسى وكتب هذا العهد وختمه بخاتمه وسلمه إلى عيسى بن موسى بن محمد العباس [4].

المسجد كوسيلة اتصال:

استمر المسجد يؤدي دوره كواحد من وسائل الاتصال في كل العصور منذ عصر النبوة حتى الخلافة الأموية، وقد استغل خلفاء دولة بني العباس

---

1 حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص ص15-16.

2 مصطفي الشكعة، مرجع سابق، ص235.

3 المرجع نفسه، ص236.

4 حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص28.

وعمالهم هذه المؤسسة في الاتصال وترسيخ قواعد دولتهم وتماسكها، وقد كانت سنة واضحة سنها مؤسس الدولة الأول، فعندما تولي أول خلفاء بني العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وقف على المنبر وخطب الناس (الجماهير) وبين بعض سياسته في غضبه على بني أمية ونوه بفضل آل محمد ومدح أهل الكوفة وأهل العراق وقال: (أنا السفاح المبيح والثائر المبير) [1] يعني أنه المهلك واستمر للمسجد مكانته في الاتصال طيلة عهد الدولة العباسية واستغله كل الولاة والحكام، اشتهرت مساجد كبري في العالم الاسلامي كانت تقوم بدور رائد كوسيلة اتصال منها مساجد بغداد حاضرة الخلافة العباسية والكوفة ودمشق والمسجد النبوي والحرم المكي وغيرها من المساجد في أنحاء الدولة الإسلامية .

العلم والتعليم:

العلم والتعليم والتربية من علوم الاتصال التي يعول عليه في تماسك المجتمع ووسيلة ناجحة من وسائل الاتصال الجماهيري[2]، مما سهل الاتصال بين أفراد المجتمع في الخلافة العباسية نشر العلم الذي خلق جواً من الانسجام وتوحداً في المجتمع آنذاك .

عندما تولي العباسيون الخلافة أدركوا خطر ترك البناء الثقافي العام سائباً، كما أدركوا مكانة علماء المدينة وقيمة ما عندهم من علوم. وكان لابد من تعليم الأمة حتى تنسجم في الدولة الجديدة وأن تنسجم مع الخط العام الذي تبناه علماء المدينة. يروي ابن عبد البر أن أبا العباس السفاح لما ولي الخلافة بعث إلى المدينة فأقدم عليه عامة من كان في المدينة من أهل العلم وأن أبا يوسف صاحب أبي حنيفة المشهور درس على أولئك العلماء في بغداد. وتابع أبو جعفر المنصور هذه السياسة فحض علماء المدينة على القدوم إلى بغداد ويسر لهم مكانة مرموقة، وكان من بين قضاة بغداد عدد من أهل الحجاز منهم أبو يحيي بن سعيد الأنصاري وأبو عبد الله بن محمد الجمحي وسعيد ابن عبد الرحمن الجمحي، كما رحب بمقدم بن اسحاق وهو الذي

---

1 المرجع نفسه، ص22.

2 ابراهيم امام، الاعلام والاتصال الجماهيري، ط3، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1984م، ص13

وضع كتاب المغازي والسير، وأخبار المبتدأ، ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة. وكان أبو جعفر قد نظم في العلم وقرأ المذاهب والآراء، ووقف على النحل وكتب الحديث فكثرت في أيامه روايات الناس وكثر علومهم، وتابع المهدي الاهتمام بعلوم الإسلام والعناية بعلماء المدينة فجلب سنة 160هـ عدداً من أهل المدينة وسكنهم بغداد وقربهم إليه وأغدق عليهم العطاء وأطلق عليهم اسم (الأنصار) وكانت لهم في بغداد قطيعة وقنطرة ومسجد ومقابر خاصة بهم، كما كان لهم نقيب خاص. عمل هؤلاء العلماء بتشجيع من الخلفاء العباسيين الأولين على نشر علوم القرآن والحديث والفقه وسيرة رسول اللهﷺ وأخبار العرب وشعرهم وهي علوم سبق وأن وضع العرب أسسها وتعهدوها لأنها معبرة عن ميولهم واتجاهاتهم السابقة .

وقد كان لنشر العلوم أثر كبير في توحيد المجتمع وتماسكه حيث أصبح العلم والتعليم بمثابة وسيلة اتصال تحكمت في أن ينسجم المجتمع .

وسرعان ما اتضحت معالم التعليم والتعلم وازدادت العناية به وتقديره، وأصبح العلماء في هذه العلوم لهم الحظوة الأولى كما أصبحت بغداد حاضرة الدولة العباسية المركز الأول والأكبر لهذه العلوم في الدولة الإسلامية ومن هذه المراكز تتدفق العلوم والمعلومات وينتشر العلماء القائمون بالاتصال حول سائر أمصار ونواحي الدولة العباسية [1].

كما شاع التعليم الذي أسهم في الاتصال إلى جانب نشر العلم، وبذا أسهم التعليم في ربط الأجيال بعضها ببعض ونقل التراث من جيل إلى جيل ولذلك كان اهتمام الدولة العباسية به مما ساعد على ازدهاره في هذه الدولة حيث قامت معاهد ومؤسسات تبنت التعليم .

وأحب أن ألقي الضوء على هذه المؤسسات:

1/ مدارس الكتاب: وقد كانت هذه المدارس منتشرة وكان بها قدر من المعلمين، قال ابن قتيبه من المعلمين علقمة بن أبي علقمة مولى عائشة

---

1 صالح أحمد العلي، العراق في التاريخ، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1982م، ص ص288 – 289.

كان يروي عن مالك بن أنس وكان له مكتب يعلم فيه العربية والنحو والعروض.

ومات في خلافة أبي جعفر المنصور وبعض المعلمين كانوا يعلمـون حسـبة؛ أي لا يأخذون أجراً. وروى ابن قتيبه أن الضحاك ابن مزاحم وعبد اللـه ابن الحـارث كانـا يعلمان ولا يأخذان أجراً وبعضهم كان يأخذ أجراً من الصبيان[1].

2/ المسجد: لقد كان المسـجد أكـبر معاهـد الدراسـة في تلـك العصـور ولم تكـن المساجد للعبادة وللخطابة والاتصال وحدها ولكن كانت تؤدي فيهـا أعـمال عديـدة ومفيدة. وقد كانت للعبادة وللخطابة والاتصال والذي يهمني هنـا أن المسـجد كـان مكاناً للاتصال ولنقل التراث من جيل إلى جيل [2].

كان المسجد أكبر معهد لنقل التراث وربط المجتمع بعضه الـبعض وربـط الراعـي بالرعية. أذكر من هذه المساجد التي كانت تقوم بدور التعليم والتربية، مسجد عمـرو بـن العـاص ومسـجد الـبصرة ومسـجد الكوفـة بالإضـافة إلى الحـرمين المـكي والنبـوي وغيرهما من المساجد التي كانت تقوم مقام المدارس والجامعات في العصر الحديث .

لقد كان المسجد مكانـاً للتعلـيم والـتعلم مـن عهـد الرسـول ﷺ وكـان وسـيلة اتصال بين المسلمين بل كان أهم وسائل الاتصال في ذلك العهد المبكر. واستمر مكانـا لتعليم القرآن والحديث وللقصاص يعظون فيه الفقهاء يعلمـون الفقـة مـدة العهـد الأموي. وعندما تنوعت العلوم في العصر العبـاسي تنوعـت كـذلك حلقـات الـدروس فنجد حلقات الشعر والأدب وغيرها من العلوم[3].

3/ مجالس المناظرة: من أهم معاهد العلم التي أدت إلى انسجام المجتمع معاهد العلم ومجـالس المنـاظرة في الـدور والقصـور وبـين العلـماء وفي حضرة الفقهاء وذلك بنشر علوم الفقه والنحو وغيرها من العلوم آنذاك وقـد سـجلت

1 أحمد أمين، ضحي الإسلام، ج2، ط1، القاهرة، مكتبة النهضـة المصريـة، 1979م، ص ص50 – 51.

2 المرجع نفسه، ص ص50 – 51.

3 المرجع نفسه، ص50.

كل المناظرات بين الفقهاء والعلماء وأصحاب المذاهب وحفلت بها كتب التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية .

4/ المكتبة: الى جانب المعاهد الأخرى التي أسهمت في التعليم وتعديل الرأي العام بل وتوجيهه كانت المكتبة. وأول مكتبة عامة أسهمت في الاتصال الثقافي والحضاري هي مكتبة (دار الحكمة) التي أنشاها المنصور في بغداد وجمع لها الكتب اليونانية من الإمبراطورية وترجمت إلى العربية. وكانت تحوي كل العلوم التي اشتغل بها العرب وقد ظلت تؤدي دورها إلى أن جاء التتار سنة 656 ـ وجاسوا خلال الديار الإسلامية ودمروها تدميراً [1].

5/ الكتاب: لقد كان الكتاب وسيلة اتصال قوية وناجحة في الدولة العباسية، فمثلاً عندما إحتدم الخلاف بين الشعوبين والعرب كل ألف الكتب في مثالب الآخر ومدح بالطبع نفسه. يروي لنا التاريخ أن سعيد ابن حميد البختكان قد ألف كتاباً أسماه (إنتصاف العجم من العرب) وكتاب (فضل العجم على العرب وإفتخارهم) وبعضهم وضع الكتب في تلك الحقبة لتكون إحدى الرسائل التي تساهم في الاتصال في ذلك العهد وكانت تقوم بوظائف المطبوع الذي يسهم في الاتصال والذي له كثير من المميزات، لقد أصبحت الكتب من وسائل الاتصال ذات الأثر القوي وكتبت الكتب ورد العلماء على بعضهم البعض حيث كتبت كتباً كثيرة في علم الكلام وشاعت الكتب والردود عليها [2].

6 / حركة التجارة والتجار: لقد أسهم التجار في تحركاتهم التجارية .. أسهم هؤلاء في الاتصال وربط الدولة. وقد شجع الخلفاء التجارة، عندما حفروا الآبار وأقاموا المحطات على الطريق التجاري وعلى طرق القوافل كما أنشاؤا المنابر على الثغور، وأدى وصول المسلمين الأوائل إلى سواحل أفريقيا الشرقية وسرنديب (سيلان) والملايو والصين وإلى كثير من الجهات أدى هذا إلى تنوع السلع وانتشار الإسلام حيث ما وصل قدم التجار المسلمين [3].

---

1 المرجع نفسه، ص66 .

2 عبد الرحمن بدوي، مذهب الاسلاميين ج 1، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1979م، ص206

3 شوقي ابو لخيل، الحضارة العربية والاسلامية، ط1، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، 1987م، ص 238

كان التجار من القائمين بالاتصال في الدولة العباسية وكانت التجارة صلة بين الشعوب الإسلامية وغيرها. وقد اتصلت الشعوب عن طريق التجارة وهو اتصال حضاري مشهود له في ربط الحضارات والثقافات ونقلها، والتجارة في العصر العباسي إزدهرت وبلغت أوجها والسبب اتساع رقعة الدولة وتنوع الأقاليم الأمر الذي أدى إلى تنوع المناخ في هذه الدولة .

7 / البريد: لقد أصبح البريد في العهد العباسي محكماً جداً والخطابات كانت ترسل بالخيل وزيد عدد الخيل في المدن الرئيسية. وكانت هذه الخيول تقطع مسافة خمسة أيام في يوم واحد وعبر البريد حتى بلاد الهند وربطت مدن بغداد والبصرة والأهواز وشيراز ومنها إلى مدن نرماشر ومكران ثم إلى كير في بلاد الهند. وفي محطات في طريق البريد الصادر من بغداد إلى شرق الخلافة العباسية. إن النظام البريدي في الخلافة العباسية كان بالغ التنظيم وأدى إلى ربط أقاليم البلاد بحاضرة الخلافة في بغداد ربط القلب بالأطراف[1].

لقد حاولنا أن نورد أهم وسائل الاتصال على عهد الخلافة العباسية إجمالاً من غير تفصيل وذلك خشية الإطالة، وحسبي أن فُتح الباب أمام الباحثين للدراسة التفصيلية، هذا من ناحية ولأن مهمة هذا البحث واسعة لا تستقصي كل كبيرة وصغيرة ويكفينا أن قدمنا سبعة وسائل الاتصال في الخلافة العباسية، كانت هذه الوسائل مجتمعة ذات أثر عظيم في تماسك الدولة وكانت تصل الراعي بالراعية وكذلك الرعية ببعضها البعض. لقد بدأت الحديث عن الدعاة الذي كانوا يتصلون على بعضهم البعض سراً في أول الدعوة للخلافة العباسية والكتابة التي استغلها الخلفاء والمساجد والمعاهد والحركة العلمية التي ساعدت في إنسجام المجتمع. وغيرها من وسائل الاتصال كالتجارة والكتاب وأخيراً البريد الذي كان متطوراً في عهد الخلافة العباسية .

1 محمد يوسف النجرامي، العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ط1، بيروت، دار الفكر، 1979م، ص64

الفصل الرابع

وسائل الاتصال في العصر الحديث

يركز هذا الفصل على دراسة وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة وإلقاء الضوء عليها من خلال ثلاث وسائل على النحو التالي:

-الوسائل المقروءة (الصحافة)

-الوسائل المسموعة (الإذاعة)

-الوسائل المرئية والمسموعة (التلفزيون)

أولاً: الوسائل المقروءة (الصحافة) :

تشمل هذه الوسائل الصحف والكتب والنشرات والكتيبات والملصقات، ونركز هنا على الصحف باعتبارها نموذجاً لوسائل الاتصال المقروءة وذلك لما للصحافة من دور هام في تكوين الرأي العام وفي التغيير الاجتماعي والثقافي كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري .

نشأة الصحافة:

ظهرت الصحافة في بدايتها في الصين حيث إن الصنيين هم أول من أصدر صحيفة في العالم، لقد سبق الصنيين العالم في إنشاء الصحافة وهم أول من أصدر صحيفة في العالم، إذ كانت صحيفة (كين يان) الصينية التي صدرت عام 900 قبل الميلاد هي الصحيفة الرسمية لحكومة الصين[1] ومن قبل الصنيين كانت هناك صحافة تصدر في المجتمع الروماني حوالي 454 قبل الميلاد إذ صدرت أول صحيفة لتنشر أعمال مجلس التشريع عندهم ليعرف من يستطيع القراءة من الشعب الروماني ما يدور في المجلس التشريعي Roman senate وسميت هذه الصحيفة Acta Durna غير أن تقدم الصحافة المقرءوة لم ير النور إلا بعد اختراع جوتنبرج سنة 1450م للطباعة حيث ساعد على إنتشار الصحف وتقدمها في أوربا ومن ثم بلاد أمريكا والشرق[2]، لقد كانت الطباعة أعظم منجزات العقل البشري في كل العصور، كان الناس قبل القرن الخامس ينسخون الكتاب في أوروبا عن طريق عمل مخطوطات تتم

---

1 أديب مروة، الصحافة نشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة 1991م، ص54.

2 إجلال خليفة، الوسائل الصحفية، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980م، ص14-15.

كتابتها يومياً، مع أن العديد من هذه الكتب يمثل تحفاً فنية رائعة إلا أن عملية النسخ اليدوي غالباً ما كانت عرضة لحدوث أخطاء .

في عام 1928 طور العالم أوتو جروثotto groth مجموعة من أربعة مقاييس يعتبرها العلماء المحدثون معايير لتحديد الصحيفة الحقيقية .

المعيار الأول لجروث: هو أن تصدر الصحيفة دورياً مرة على الأقل في الأسبوع .

المعيار الثاني: هو ضرورة إستخدام الإستنساخ الآلي، ومن ثم فالمطبوعات الرومانية لا تنطبق عليها كلمة صحيفة .

المعيار الثالث: هو حق أي شخص يستطيع دفع الثمن في الحصول على المطبوعة، بمعني آخر يجب أن تكون متوفرة لكل شخص وليس فقط مختارة، حق الحصول أو قراءة المطبوعة يجب أن لا يكون مقصوراً على أية مؤسسة .

المعيار الرابع: هو تحديد جروث محتويات المطبوعة بحيث تكون المطبوعة متنوعة المضمون وأن تحتوي على كل شيء يمس الإهتمامات العامة لكل فرد، وليس فقط لجماعات صغيرة مختارة، أما العرب فقد عرفوا الصحافة في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي لأول مرة كانوا يطلقون عليها لفظ (الوقائع) حتى أنشأ خليل الخوري أول صحيفة عربية بالمفهوم الحديث عام 1858م، وأطلق عليها (حديقة الأخبار) بينما كانت تسمي بالفرنسية (جورنال) [1] واستمرت الصحافة في التطور إلى أن بلغت ما عليه في العصر الحديث، وهي الوسيلة الإعلامية الكتابية السائدة والمسيطرة حالياً وأهمية الصحافة تنبع من أنها اتصال يومي ومباشر بالجمهور، اتصال هدفة نقل الخبر والرأي والتحليل والصورة إلى القارئ، فعبر الصحيفة اليومية أو المجلة الدورية (أسبوعية أو شهرية أو فصلية) يقوي الاتصال إلى درجة تصبح معها آراء الجمهور والجماعات هي حصيلة ما تضمنه صحيفة ما من آراء أو معلومات [2].

---

1 أديب مروة، مرجع سابق، ص14.

2 طلعت همام، مائة سؤال عن الإعلام، ط1، بيروت، دار الفرقان، 1983م، ص10.

والصحافة بهذا المفهوم تسهم في بناء الأمة، إذ أن الصحافة ليست تجارة خالصة ولا علماً خالصاً ولا مزاداً لبيع الكلام؛ ولكنها عملية بناء الفرد والأمة ومؤسسة قائمة على بينات من الفن والعلم والصناعة والربح المادي غير المستغل [1].

والصحف تعتبر من أهم مصادر المعلومات الدورية لأن الصحيفة تقوم بالتسجيل السريع للأحداث والوقائع التي تقع في منطقتها أولاً ثم على إمتداد العالم كله بعد ذلك في أحيان كثيرة، والصحيفة هي مرآة العالم كله بعد ذلك وأداة من أهم الأدوات المعروفة للتعبير عن هذا الرأي ولذلك تعتبر الصحيفة أجندة التاريخ والسجل للنشاطات في جميع النواحي السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعاطفية والثقافية، وليست قيمة الصحيفة في أنها تتيح للناس أن يتابعوا يوماً بيوم الأحداث والوقائع الجارية التي تقع حولهم فحسب ولكنها بمرور الوقت تعتبر مصدراً من مصادر المعلومات ومصدراً أصيلاً يرجع إليها الباحث أو الدارس طلباً للمعلومات المتعلقة بالفترة التي عايشتها الصحيفة وكانت شاهداً على ما حدث في هذه الفترة [2].

ولذلك تعد الصحافة مرجعاً تاريخياً وسجلاً للأحداث يرجع لها الدارسون لدراسة الحقب المختلفة وذلك في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على الصعيد المحلي والعالمي .

وللصحافة وظائف تقوم بها نذكر منها بإختصار ما يلي :

1/ الوفاء بحق الجماهير في المعرفة .

2/ إدارة المناقشة الحرة في المجتمع ونقلها إلى الجمهور .

3/ الرقابة على مؤسسات المجتمع من الانحراف والفساد .

4/ المساهمة في تحقيق ديمقراطية الاتصال .

5/ المساهمة في تنمية المشاركة السياسية .

6/ المساهمة في تحقيق التنمية الثقافية .

7/ المساهمة في تحقيق تماسك المجتمع ووحدته .

---

1 إجلال خليفة، مرجع سابق، ص139.

2 محمد فتحي عبد الهادي، مركز المعلومات الصحفية، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1996م، ص161.

8/ حماية الذاتية الثقافية[1].

والصحافة لها مميزات تختص بها دون بقيه وسائل الاتصال الجماهيري، وهي مميزات كثيرة نورد بعضها فيما يلي:

1/ قارئ الصحيفة يستطيع قراءتها أكثر من مرة إذا أراد، وهو في كل مرة يزداد تثبيتاً من الفكرة ويتمكن من تقليب وجوه الرأي فيها وهو ما لا يتاح للمستمع إلى مذيع أو خطيب أو مقدم حديث في أحد البرامج الإذاعية أو برامج التلفزيون .

2/ الصحافة تمتاز عن وسائل الاتصال الأخرى لأنها تعطي القارئ حرية كاملة في اختيار الوقت المناسب لقراءتها وإذا سئم القارئ في وقت ما أو كان مشغول الذهن فيمكنه تركها ليقرأها في وقت آخر .

3/ الناس يميلون إلى تصديق الكلمة المكتوبة، كذلك يتأثرون بمضمونها تأثيراً عميقاً .

4/ لها ميزة اجتماعية لأنها تثير الحافز على تعلم القراءة والكتابة لدى الأميين كما تساعد على محو الأمية الثقافية لدى أنصاف المتعلمين بما تنشرة من أفكار ودراسات .

5/ الصحافة وسيلة تساعد على النقد فهي تتيح للقارئ تكرار المقروء والتفكير فيه جملة جملة ثم تخيل ما يمكن تخيلة وبعد ذلك يسهل للإنسان أن يقوم بنقد المقروء فيمدحه أو يذمه .

6/ تستخدم المطبوعات خاصة الصحافة بنجاح أكبر مع الجماهير المتخصصة مثل جمهور العمال والفلاحين والمدرسين والأطباء والمهندسين والعسكريين إلى غير ذلك من أنواع الجماهير .

7/ تتميز الصحافة بوضوح المقاصد والأهداف لأن الكلمة تتطلب هذا الوضوح .

8/ قد تتعرض الجيوش للهزائم، أما الصحف فقلما تتعرض لذلك وقلما تستطيع الحكومات أن تؤثر في الصحافة إلا بطريق الإلغاء أو التعطيل .

---

1 سليمان صالح، مقدمة في علم الصحافة، القاهرة، دار النشر للجامعات، 1994م، ص63 – 75 .

9/ تمتاز الصحافة عن وسائل الاتصال الأخرى بالصورة والكاريكاتير فقد تغني الصورة عن ألف كلمة وهي سلاح قوي من أسلحة الصحافة المعاصرة تعتمد عليه في محاربة أعداءها والسخرية منهم والإستهزاء بهم [1].

هذه طائفة من مميزات الصحافة المطبوعة، وقد تتداخل مميزات الصحافة بعض المرات مع وظائفها ولكن تظل للصحافة مميزات ووظائف تتميز بها عن غيرها من وسائل الاتصال الجماهيري .

والصحافة وهي تقوم بدورها كإحدى وسائل الاتصال تتعرض لمشاكل عديدة ولا سيما في دول العالم الثالث، حيث تعاني بصورة عامة من مشكلات عديدة ينجم معظمها عن التخلف الثقافي والتقني والاقتصادي وعن الضوابط السياسية والاجتماعية المفروضة على الكلمة، وشمل الضعف الأطراف الثلاثة التي تدخل في العملية الصحفية وهي الكاتب الصحفي والقارئ والصحيفة نفسها .

فالكاتب لا يحصل على الحافز المادي والمعنوي اللازم للقيام بمهمته على الوجه الأكمل، والقارئ غير مثقف بما فيه الكفاية ولا يستطيع دائماً تحمل نفقات شراء الصحيفة، وأخيراً الصحيفة لا تملك الإمكانات والتسهيلات المناسبة المالية منها والفنية والعلمية، ونتيجة لكل ذلك تنشأ صحافة غير قادرة على الإيفاء بصورة كاملة بمتطلبات التوعية والإعلام والتثقيف، ولكن هذا الحكم عام بالطبع ولا ينطبق على جميع دول العالم الثالث[2] كما تتأثر الصحف إنتاجاً وتوزيعاً بعدد من خصائص المجتمع الذي تصدر فيه كالتعليم واللغة والتحضر وأيضاً العوامل الجغرافية مثل حجم الدول وطبيعة الحدود في الداخل والخارج وموقع المدن الكبرى ذات الأهمية كل ذلك يؤثر في ظهور وانتشار الصحف القومية والمحلية بالإضافة إلى النظام السياسي والإقتصادي الذي يؤثر في عدد الصحف وتمويل صدورها .

لا تستطيع الصحافة أن تؤدي دورها في المجتمع وتقوم بوظائفها إلا إذا توفرت لها الحرية ولكن الحرية بالنسبة للصحافة تتفاوت من بلد إلى آخر

---

1 مصطفي الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، 1988م، ص103– 104- 105.

2 محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1997م، ص46.

وتحكم هذه الحرية المبادئ والقيم والقوانين وعقائد البلاد التي تصدر فيها الصحف، وقد جرت العادة أن يضع كل قطر ضوابط ولوائح للعمل الصحفي حتى تتمكن الصحافة من أداء دورها المطلوب فحرية الصحافة مثلاً في البلدان الغربية تختلف عن حريتها في البلدان الشرقية، لقد تعرضت الصحافة خلال المائة والخمسين عاماً الماضية لتطورات هائلة فبعد أن كان من الممكن ومن السهل لفرد في ظروف متواضعة أن يصدر صحيفته الخاصة مستعيناً بمطبعته الخاصة أيضاً ثم يوزع جريدته بأعداد تكفي عائداتها لبقاء الصحيفة ... فإن هذه الحال القديمة لا تحمل أي نوع من التشابه بينها وبين صناعة النشر في وقتنا الحاضر، وذلك لأن إصدار صحيفة قابلة للحياة والاستمرار أصبح حاليا عملية تكلف مبالغ هائلة[1] لقد تعرضت الصحافة إلى منافسة بواسطة الراديو إذ أن ظهور الراديو أدى إلى إتساع نطاق الأخبار التي ينقلها وينشرها بين الجمهور.. وقد حاولت الصحافة تجاهل هذا المنافس في أول الأمر ثم حاربته ولكن الصحف انتهت من مرحلة الصراع والمنافسة إلى مرحلة الملاءمة مع الراديو وتقبل وجوده كأحد وسائل الاتصال الجماهيري .

ثم بدأت المنافسة بين الراديو والتلفزيون والصحف للحصول على أكبر عائد من الإعلانات وأكبر تغطية للأخبار، استمرت هذه المنافسة لفترة طويلة، وأدى ذلك إلى تعديل في محتوى الصحف ومصادرها وطرق إخراجها، وعلى الرغم من التطور الذي حدث للصحافة إلا أن هناك سؤالاً ظل يطرح نفسه باستمرار وهو ماذا يريد الجمهور من الصحافة ؟.

لقد أورد الدكتور أحمد بدر في كتابة الاتصال الجماهيري مطالب الجمهور من الصحافة، حيث قال: لا يستطيع أحد أن يحدد ما يطلبه الجمهور من الصحافة إلا الجمهور نفسه، فبعد دراسة لجنة حرية الصحافة التي تألفت من بعض أساتذة الجامعات المصرية إلى أن للجمهور مطالب مثالية يمكن مناقشتها كما يلي :

1/ تقرير شامل وحقيقي لأحداث اليوم كما يجب أن تقدم الحقائق بدقة دون كذب أو خداع وهنا تظهر مسئولية المخبر أو المراسل الصحفي باعتباره

---

1 أحمد بدر، الاتصال الجماهيري بين الإعلام والتطويع والتنمية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م، ص31

الحلقـة الأولى في عمليـة الاتصـال إذ يجـب عليـه أن يعتمـد بالدرجـة الأولى عـلى الملاحظة لا على الأشاعة ويجب أن يتدرب على الأسئلة التـي يسـألها والأشـياء التـي يجب ملاحظتها كما يجب أن يفرق بين الحقائق والأراء بقدر الإمكان .

2/ ترك مساحة لتبادل النقد البناء والتعليق على الأحـداث الهامـة وذلـك لأنـه من غير المتوقع أن تـنشر الصـحافة مختلـف الآراء المعـبرة عـن الجماعـات المختلفـة وعليها مسئولية خاصة في نشر الأفكار القيمة المناهضة للخط الذي تسير فيه وذلـك حتى تكون الصحافة موضوعية على قدر الإمكان، وإذا لم يتحقق ذلك فـإن الأسـباب الرئيسية لمطالب الحرية الصحفية تختفي .

3/ إقامة الفرص المتكافئـة للمـواطنين للإطـلاع عـلى المعلومـات الكاملـة[1] لقـد توصل الباحثون لهذه المطالب من قبل الجمهـور ولكـن في تقـديري لم يحصـلوا كـل المطالب التي يريدها الجمهور من الصحافة .

والصحافة لكي تؤدي المهام والوظائف المناطة بها لابد أن يضـع القـائمون عليهـا واعتبارهم الأشياء الآتية :

1/ كتابة الجوانب الأكثر أهمية في بداية القصة الإخبارية وذلـك لأن كثـيراً مـن القراء يقرؤون الفقرات الأولى من الخبر ثم لا يكملون القراءة .

2/ استعمال كلمات معروفة عند معظـم النـاس وفي حالـة الاضـطرار إلى إيـراد كلمات غير مفهومة يستحسن شرحها من قبل الصحفي .

3/ الإكثار من الأمثلة والاستشهادات التوضيحية .

4/ التركيز على استخدام الجمل القصيرة بدلاً من الجمل الطويلة .

فـيما تقـدم حاولنـا أن نـتكلم عـن الصـحافة كواحـدة مـن وسـائل الاتصـال الجماهـيري في الـعصر الحـديث، وكيـف أن وسـائل الاتصـال الجماهـيري الأخـرى كالإذاعة والتلفزيون أثرت على الصحافة إلا أن الصـحافة سـتظل وسـيلة هامـة مـن وسـائل الاتصـال الجماهـيري ووسـيلة مـؤثرة في المجتمـع مـن النـواحي السياسـية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية، وهي وسيلة هامـة كـما هـو واضـح تحتـاج لهـا الدولة الإسلامية لنشر الوعي الديني وخدمة أهدافها في كل مجالات الحياة .

1 أحمد بدر، الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص ص21 – 4.

ثانياً: الوسائل المسموعة (الإذاعة) :

تعددت الوسائل المسموعة وتطورت، فمن قديم الزمان كانت هناك وسائل مسموعة مثل الخطبة و المحاضرة والندوة إلى أن تطورت في العصر الحديث وكانت الإذاعة القوية في عالمنا المعاصر والتسجيلات الصوتية وغيرها من الوسائل التي اعتمدت على الصوت .

والإذاعة كنموذج لوسائل الاتصال المسموعة في العصر الحديث تعتبر من أهم هذه الوسائل وأكثرها أثراً وأوسعها انتشاراً .

نشأة الراديو:

الراديو وسيلة اتصال جماهرية الكترونية تم اختراعها على يد ماركوني الإيطالي عام 1894م حيث تمكن من إرسال أول إشارة كهرومغنطيسية (لاسلكية) عبر المحيط الأطلسي من خلال جهاز لاسلكي، وكان أول إستخدام للراديو هو الاتصال بين السفن والموانئ ولا يزال يستخدم لنفس الغرض وأغراض أخرى كثيرة. فلاسلكي ماركوني الذي كان محدود الإستعمال بالأمس جعل الآن العالم قرية كونية [1].

لقد كانت بريطانيا أولى دول العالم معرفة بالإذاعة فكان العالم (جاكسون) من أوائل من رسوا اللاسلكي مع ماركوني الايطالي، وقد جذبت تجارب ماركوني في مجال الراديو اهتمام سلطات البريد في بريطانيا، وإن كان هذا الاهتمام قد تركز على إستخدامه في الاتصال من نقطة إلى نقطة .

وقد أنشأت شركة ماركوني عدة محطات تجريبية حتى عام 1992م عندما اتفقت وزارة البريد مع شركات أجهزة الاستقبال على إنشاء شركة الإذاعة وتأثيرها المباشر على المستقبلين[2].

فما إن بدأ الراديو نشاطه البرامجي المنتظم في بداية العشرينات من هذا القرن حتى أصبح في غضون سنوات قليلة أحد أهم قنوات التدفق الإخباري الدولي ومن ثم حظي باهتمام بالغ من كافة الجهات المعنية بالاتصال الدولي،

---

1 ابراهيم عرقوب، الاتصال الإنساني، مرجع سابق، ص90.

2 ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط1، الكويت، دار الكتاب الحديث، 1983م، ص17.

لقد كان للراديو مكانة هامة في عالم الاتصال وذلك بسبب أن إشارات الراديـو ذات قـدرة على عبور الحدود البحرية وهي التي أعطت للراديو تلك المكانة الدولية الفريدة [1].

لقد بدأ إستخدام الإذاعة اللاسـلكية للأغـراض الشـعبية خـلال الحـرب العالميـة الأولى (1914م – 1918م) وأدى الاستخدام العسكري اللاسـلكي إلى تحسـين معـدات الإذاعة وتمت الإستعانة بأعداد كبيرة من العاملين وتدرب مئـات الآلاف مـن الرجـال على إستخدام الإشارات اللاسلكية، وكان هؤلاء الرجـال هـم طليعـة العمـل الإذاعـي بعد عودتهم إلى الحياة المدنية [2].

احتلت الإذاعة منذ نشأتها مركـزاً هامـاً بـين وسـائل الاتصـال الجماهيريـة، تجـاوز نصف القرن واستطاعت أن تكون في المركز الأول بين غيرها من وسائل الاتصال الأخـرى من قوة التأثير والثقافة والتوجيه، وأصبح جهاز الراديو جزءاً من حيـاة كـل فـرد تقريبـاً خاصة بعد انتشار الترانزستور بطريقة مذهلة ورخص سعرة؛ مما جعله في متنـاول كـل إنسان، بالإضافة إلى عدم اعتماده على الكهرباء وأصـبح الراديـو أداة هائلـة مـن أدوات التأثير على الملايين إذ يعتمد عـلى الكلمـة المذاعـة التـي لهـا سـحرها وقوتهـا الإيجابيـة وتأثيرها الخطير، فهي تدور حول العالم سبع مرات ونصف المرة في الثانية [3].

وفي العالم العربي يؤرخ لظهور أول برنـامج باللغـة العربيـة في 31 مـايو 1934م من خلال راديو القاهرة، ويحدد هذا التاريخ بداية محطة عربيـة رسـمية للإذعـة في حين أن الإذاعة في شمال أفريقيـا (دول المغـرب) كانـت قـد بـدأت في بـث برامجهـا باللغة الفرنسية قبل ذلك بسـنوات[4] وواضـح مـن البـث باللغـة الفرنسـية أن هـذا الجزء من الوطن العربي قد تأثر بالاستعمار الفرنسي .

تعد الإذاعة من الأسـلحة التـي تسـتخدم في الحـرب وقـد وضـح ذلـك جليـاً في الحرب العالمية الثانية، إذ أصبحت الإذاعة سلاحاً ذا فاعلية نادرة في يد الـدول التـي دخلت الحرب سواء كان على مستوي دورها الهجومي أو الدفاعي .

---

1 حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، دون تاريخ، ص1.

2 حسن عمارة مكاوي، انتاج البرامج للراديو، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م، ص31 .

3 عبد الدائم عمر الحسن، الكتابة والإنتاج الإذاعي بالراديو، ط1، إربد، دار الفرقان، 1998م، ص7.

4 فؤاد بن حالة، الحرب الإذاعية، ترجمة إنشراح الشال، القاهرة، دار نهر النيل، 1988م، ص37.

وقد قام المحاربون بتعبئة وحشد كل ما يـرتبط بهـذا المجـال فأقـاموا محطـات إرسـال قويـة وبعيـدة المـدى واسـتعانوا بمختصـين في كيفيـة اسـتقطاب العقـول واحتوائها، وفي هذا المجال لم تكن الحرب العالمية الثانية فقط حـرب نـار وحديـد في المعارك ولكنها كانت أيضاً حرب لا تهـدف لاحـتلال الأراضي فقـط ولكـن تسـعي إلى تأليب البشر واحتوائهم [1].

لقد تميزت الحرب العالميـة الثانيـة بأنهـا أول حـرب في التـاريخ اسـتخدمت فيهـا الإذاعة كسلاح في المعركة وعلى مستوي واسع مثلها مثل أي سلاح آخر وكانت الإذاعـة تعتبر في بداية الأمر أداة من أدوات الترويج بالدرجة الأولى والإعلام بدرجة ثانوية .

أصبحت الإذاعة بالنسبة للحرب (قوة حيوية) وتحولـت الإذاعـة التـي تبـدو في بداية أمرها وكأنها لعبة قومية بالدرجة الأولى تحولت إلى سلاح لـه قيمـة في ميـزان العلاقات الدولية سلاح ذو حدين، ويمكـن اسـتخدام هـذا السـلاح في إطـار التعـاون وعند المواجهة معاً [2] .

بعـد أن استعرضـنا نشـأة الإذاعـة وتطورهـا كواحـدة مـن وسـائل الاتصـال الجماهيري يجدر بنا أن نشير إلى أهم مميزات الإذاعة في مجال الاتصال الجماهـيري في العصر الحديث .

تعد الإذاعة بالراديو الوسيلة المـثلى لمخاطبـة الجماهـير العريضـة عـلى اخـتلاف مستوياتها الثقافية والتعليمية (الأميين والمتعلمين) والكبار والصـغار والنسـاء والرجـال على حد سواء، فضلاً عما تتمتع به من إمكانات وقدرات تـيسر لهـا الوصـول إلى هـذه الجماهير العريضة المتنوعة في أماكن الأرض والبحر متخطية طول المسـافات وحـواجز الرقابة الأمنية في آن واحد، إضافة إلى ما تتميز به من خاصية فريدة في اعتمادها عـلى الصوت بكل ما ينتجه من تـأثيرات عقليـة ووجدانيـة سـواء أن الصـوت هـو الصـوت البشري (المتحدث والممثل والخطيب) أو هو صوت المـؤثرات الصـوتية وهـي خاصـية تميزت بها الإذاعة وتتميز بها تميزاً عن الوسائل المطبوعة مهما كان شكلها ومهـما كـان

1 المرجع نفسه، ص67.

2 المرجع نفسه، ص95.

محتواها ناهيك عما أحدثه انتشار الترانزستور فيما يمكن أن نطلق عليه (ثورة الترانزستور) أو ثورة الاستماع حيث زادت قاعدة المستمعين واتسعت رقعة الاستماع بسبب انتشار ذلك الجهاز الصغير الذي يمكن حمله واصطحابة إلى كل مجلس وكل مكان، والذي يضع الدنيا بين أصابعك في كل لحظة دون أدنى أعباء مالية أو نقدية أو تقنية تذكر، فلا زال هو الأرخص تكلفة والأسهل استخداماً والأقرب إلى الوجدان والأسهل بين كافة وسائل الاتصال بلا منازع [1].

والراديو كوسيلة اتصال جماهيرية له بعض السمات التي تحدد إلى حد كبير طبيعة تأثيره على الأفراد والجماعات، أول تلك السمات هو أسلوبه في التأثير الذي ينبع عن حقيقة هي أن الراديو يستعمل حاسة واحدة فقط من حواس الإنسان وهي الصوت وذلك للتأثير، إذ لا يستطيع الإنسان بعد الاستماع إليه أن يرى، أي: أنه لا يستخدم القدرة على الفهم من خلال الرؤية، علاوة على أن المتلقي مضطر إلى أن يستجيب مباشرة لأنه لا يستطيع أن يسترجع الرسالة مرة أخرى، نتيجة لهذا أجد الجانب العاطفي يلعب دوراً أساسياً في الإدراك ويحدد رد فعل الفرد المستهدف بالرسالة وذلك هو الأسلوب الذي يمارس بمقتضاه الراديو تأثيره كوسيلة اتصال جماهيرية [2].

يعد الراديو من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية خاصة في دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، حيث تزيد أجهزة الراديو في هذه الدول عن نسخ الصحف اليومية وأجهزة التلفزيون ومقاعد السينما، فهو مثل كل وسائل الاتصال له جوانب قوة وجوانب ضعف، ومن المهم فهم هذه الجوانب حتى يمكن استخدام هذه الوسلة الاستخدام الأمثل [3].

ومعروف أن الراديو يخاطب جماهير عريضة من الناس وتلك الجماهير متباينة في السن والطبقة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والاتجاهات المختلفة فضلاً عن الجوانب السيكولوجية التي

---

1 كرم شلبي، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، ط1، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، 1991م، ص62.

2 جيهان أحمد رشتي، الدعاية واستخدام الإذاعة في الحرب النفسية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985م، ص306.

3 حسن عمار مكاوي، إنتاج برامج الراديو، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م، ص35 .

تتحكم في تصرفات الأفراد ولهذا مهمة الإذاعة شاقة وعسيرة في مخاطبتها لهذه الجماهير من خلال ما يربط بينهم من خصائص مشتركة إذ يصبح على الراديو إشعار كل فرد بهذه البرامج وتلك الرسالة [1] .

الإذاعة كوسيلة اتصال جماهيري لها مميزات أذكر منها ما يلي :

1/ الإذاعة هي وسيلة الاتصال الوحيدة التي لا يمكن إيقافها .

2/ هي وسيلة الاتصال التي ليس لها حدود .

3/ سرعة نقل الحدث عن طريق الإذاعة .

4/ تناسب الإذاعة للمستويات الثقافية المنخفضة خاصة الأميين .

5/ هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تصل إلى جميع أنحاء العالم في نفس الوقت وتنقل رسالة من دولة إلى أخرى [2].

ومما يدل على أهمية الإذاعة هذه الأرقام عن هيئة الإذاعة البريطانية التي تعد من أهم الإذاعات الموجهة، كانت هيئة الإذاعة البريطانية تستخدم في أوائل الثمانينات بالإضافة إلى اللغة الانجليزية ما يقرب من أربعين لغة في إذاعتها الموجهة إلى الخارج وتبث سبعمائة وخمسين ساعة يومياً، أي أكثر من مائة ساعة يومياً، وتوجه إذاعات بسبع عشر لغة إلى أوروبا واثنين وعشرين لغة إلى الدول الأخرى)[3].

وقد سادت العالم ثلاث أنظمة إذاعية :

النظام الأول ويشمل أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية واستراليا ونيوزلندا وإسرائيل واليابان، على الرغم من التباين الجغرافي بين هذه الدول إلا أنها تشترك في فلسفات سياسية متشابهة نتج عنها أنظمة إذاعية متشابهة، ففي هذه الدول رسخت الخدمات الإذاعية كما يتوفر في هذه الدول الإمكانيات المادية والبشرية والتقنية، ومجتمعات هذه الدول لها أيدلوجية ثابته .

وهذه المجموعة من الدول تعتبر الإعلام سلعة قابلة للبيع والشراء وتخضع للعرض والطلب .

---

1 عبد الدائم عمر الحسن، الكتابة والإنتاج الإذاعي بالراديو، مرجع سايق، ص46.

2 ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط1، الكويت، دار الكتاب الحديث، 1983م، ص17.

3 جيهان أحمد رشتي، الدعاية واستخدام الإذاعة في الحرب النفسية، مرجع سابق، 1985م، ص369.

النظام الثاني: ويشمل دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي، ودول المجموعة تعتبر الإذاعة لها مهمة سياسية لذا تقوم الحكومات بالسيطرة عليها.

النظام الثالث: وتمثلة الدول النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وعدد هذه الدول مائة وعشرون وتأخذ هذه الدول بسياسة عد م الانحياز، استوردت هذه الدول النظم الإذاعية من الدول الغربية الأكثر تقدماً. وقد تأثرت بالنماذج المستخدمة في كل من بريطانيا والولايات الأمريكية .

أما الدول العربية فقد تأثرت في نظمها الإذاعية بنمط المستعمرات السابقة بالإضافة إلى تأثرها بثقافة الدين الإسلامي واللغة العربية [1].

ولكي تؤدي الإذاعة مهمتها في التأثير على الجمهور دراسة تفصيلية فمن خلال الإذاعي الجيد، والبرنامج الإذاعي يتطلب دراسة الجمهور يمكن لمنتج البرنامج أن يستخدم أفضل الأساليب المناسبة للتأثير في هذا الجمهور، فقبل إعداد النص وبداية التدريب لابد أن يؤخذ في الاعتبار طبيعة المستمع الذي توجه إليه الرسالة ودراسة هذا المستمع من أجل إنتاج برنامج يحقق له المتعة والإقناع [2].

من أهم الاعتبارات التي يراعيها البرنامج الإذاعي إختيار الوقت المناسب للفئة التي يخاطبها والقناة الإذاعية المناسبة، وتوقيت إذاعة البرنامج يتطلب معرفة الجوانب التالية :

1/ أي الأيام فيها الجمهور المستهدف أكثر من غيرها .

2/ أي فترة زمنية خلال اليوم يقضيها الجمهور المستهدف في الاستماع ؟

3/ ما هي العوامل الموسمية التي تؤثر على عادات وأنماط الاستماع ؟ في الشتاء أم في الصيف ؟ كذلك موسم الحصاد بالنسبة للفلاحين وموسم الامتحانات بالنسبة للطلبة .

4/ ما هي الخدمات الإذاعية المفضلة ومواعيد تقديمها ؟

فالإجابة على هذه التساؤلات السابقة تعد واحدة من أصعب المشكلات التي يواجهها القائم بالاتصال بالراديو، تتيح بيانات قياس المستمعين التي

---

1 حسن عمار مكاوي، مرجع سابق، ص ص87 – 88 – 89 .

2 المرجع نفسه، ص143.

تجريها الإذاعة أو تقوم بشراءها من جهات أخرى، الإجابة على هذه التساؤلات التي من شأنها أن تجعل البرنامج ناجحاً [1].

ولما كان لكل وسيلة من وسائل الاتصال لغة خاصة بها فإن الإذاعة كواحدة من وسائل الاتصال لها لغتها وهي اللغة المسموعة الممثلة في الأصوات التي تصل عن طريق الأذن إلى عقول الناس وتؤثر في وجدانهم، فكما أن هناك لغة الكتابة التي تفهمها العين فإن اللغة المسموعة هي الأصوات التي تفهمها الأذن، لذلك تتم الكتابة للراديو باللغة التي يستعملها الناس .

ويكون الكلام تلقائياً بمعني أن الكاتب الإذاعي يتوخى البساطة في كل ما يكتبه من خلال استخدام الكلمات البسيطة النطق الواضحة الألفاظ، المألوفة الاستعمال والكلمات التي لا تتحمل سوى معنى واحداً فقط وهو المعنى الذي يقصده الكاتب ويفهمه بدون عناء [2].

تبرز أهمية الإذاعة كواحدة من وسائل الاتصال الجماهيري ودورها إذا ما تم استغلالها وأنها سوف تخدم الوعي الديني في الدول الإسلامية وهي وسيلة اتصال حديثة لا شك تسهم في خدمة أهداف الدولة الإسلامية لما لها من مميزات تم استعراضها في هذ المبحث على وجة الاختصار .

ثالثا: الوسائل المرئية والمسموعة (التلفزيون) :

يعد جهاز التلفزيون من أشهر هذه الوسائل وأكثرها تأثيراً فهو ينقل الكلمة المذاعة لتصل إلى أنحاء العالم ومن قبل هذا الجهاز كانت السينما التي أدت دوراً هاماً يتفاوت من قطر لآخر فضلاً عن الفيديو والمسرح، نتناول هنا التلفزيون كنموذج لوسائل الاتصال المرئية المسموعة .

التلفزيون :

يحتل هذا الجهاز أهمية خاصة بين وسائل الاتصال الجماهيري، قد يقوم بنقل الكلمة والصورة مرئية ومسموعة، فضلاً عن أنه يخاطب الأميين والمتعلمين على اختلاف مستوياتهم التعليمية. ويعتبر التلفزيون في نظر الكثيرين وسيلة تسلية ترفيهية بينما ينظر إليه البعض على أنه جهاز له

---

1 المرجع نفسه، ص151.

2 المرجع نفسه، ص51.

إمكانيات إعلامية وسياسية وتعليمية واسعة كما يمكن أن يـؤدي دوراً خطـيراً في حيـاة الأمة، ويتميز التلفزيون عن وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى بأنه يعطي صورة حيـة أو صامتة مصحوبة بتعليق صوتي يتضمن في ثناياه معالجة فكـرة مـا ذلـك هـو ميـدان اللقاء بين التلفزيون والجماهير، فمن أجل الصورة تسعى الجماهير لمشاهدته [1].

شهد التلفزيون مسيرة طويلة من حيث النشأة والتطور، وقد ساهمت الأبحاث في تقديم التلفزيون في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية .

يذكر الدكتور خليل صابات أن تجارب اختراع التلفزيـون في عـام 1924م وذلـك بفضـل عـالم يـدعى د. بـيرد وبعـد ذلـك بـثلاث سـنوات بـدأ المخـترع تجاربـه عـلى التلفزيون الملون، أما البث التجريبي فقد بدأ في 20 أكتـوبر عـام 1928م بـدأت أول إذاعة رسمية تلفزيونية قدمتها هيئة الإذاعة البريطانية في سبتمبر عام 1929م [2].

وتشير د. مـاجي الحلـواني إلى أن إكتشـاف التلفزيـون وإختراعـه كـان عـلى يـد العديد من العلماء، فقد كان ثورة اتصالية عظمى ومن هـؤلاء جـون ل. بـيرد الـذي كان له الفضل في إختراع هذه الوسيلة الجماهيرية ومن ثم نما التلفزيـون بعـد ذلـك نمواً سريعاً وأصبح من أهم وسائل الاتصـال الجماهـيري وذلـك لقدرتـه عـلى سرعـة ايصال الرسالة الإعلامية وتعددت الأدوار التي يقوم التلفزيون بخـدمتها ولا سـيما في المجال التلعيمي والثقافي [3].

في الولايات المتحدة الأمريكية لم يتـيسر في البـدايات الأولى كـما حـدث للراديـو اخـتراع أجهـزة الاسـتقبال التلفزيـوني، فعنـد فـترة تقـديم الـبرامج التجريبية في الولايات المتحدة كانـت مـدة الإرسـال لا تتجـاوز مـيلاً واحـداً وكان الاستقبال يتم بواسطة أجهزة موزعـة في الميـادين العامـة في نيويـورك وكان الناس يتكأكأوون على الجهاز لمشاهدة هذه المعجزة الجديدة بعـد أن

---

1 احمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويـع والتنميـة، القـاهرة، دار قبـاء للطباعـة، 1988م، ص79.

2 خليل صابات، وسائل الاتصال ونشأتها وتطورها، ط7، القاهرة، دار النهضة، 1996م، ص477.

3 ماجي الحلواني، التلفزيون وسيلة تعليمية، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1985م، ص9.

وضعت الهوائيات على سطح أطول مبني في نيويورك ومن ثم نقلت البرامج إلى الناس .. وكان ذلك عام 1937م، وفي عام 1938م تم نقل المسرحيات من الاستوديوهات مباشرة وتمكن الجهمور من مشاهدتها عبر الأجهزة التلفزيونية في الأماكن العامة وفي نفس العام أعلن رايفيد سارتون في اجتماع لأهل الصناعة في نيويورك أن أجهزة استقبال التلفيزون ستكون جاهزة للبيع في معرض نيويورك عام 1939م وتصادف أن زادت في نفس العام رقعة البث التلفزيوني ليمتد من 103ميلا [1].

لقد أوقفت الحرب العالمية الثانية تطور التلفزيون بإعتبار أن الأسبقية في المصانع ينبغي أن تكون لمتطلبات الحرب لذلك اتجهت الصناعات الالكترونية لتطوير ومضاعفة إنتاج الرادار وأجهزة اللاسلكي لتقوية شبكة المواصلات في ميادين الحرب، ولعل ظروف التلفزيون نفسها هي كونه في بداية الطريق ولم ينتشر بالدرجة التي تجعله وسيلة من الوسائل التي اعتاد عليها الناس ويتأثرون بفقدها بسبب ظروف الحرب، وكونه لم يصل بعد إلى كثير من الدول في أوروبا وبقية أنحاء العالم ومواصفات الإنتاج ما زالت في البدايات وخاصة ظروف تطوير الأنابيب التي تلتقط الكترونيا الصورة التلفزيونية مع ازدياد مشاكل الإضاءة المكثفة التي فرضها ضعف حساسية الأنبوب لالتقاط الصورة وما سببه ذلك من مضايقات المشتغلين في التلفزيون وعدم التمكن من إعداد القوانين ومشروعات القوانين المنظمة للعمل التلفزيوني في الولايات المتحدة وغيرها وغياب الأسس التي بمقتضاها يمنح الترخيص للمحطات وتحديد مستوي ونطاق رقعة البث، لكل هذه الأشياء جعلت وقف تطوير التلفزيون بسبب الحرب أمراً منطقياً ومناسباً ولم يترتب عليه حدوث أي مشاكل إجتماعية أو سياسية بالنسبة لعامة الناس [2].

لقد واصل التلفزيون تقدمه بعد الحرب العالمية الثانية إذ ركزت الصناعات الالكترونية في الولايات المتحدة وأوروبا على تطوير التلفزيون بخاصة الأنبوب الذي بلتقط الصورة الكترونيا والذي يعود الفضل في تطويره

1 على شمو، الاتصال الدولي، جدة، دار القومية العربية للثقافة والنشر، بدون تاريخ، ص144.
2 المرجع نفسه، ص145.

للعالم الروسي الأصل فلاديمير زاروكين، لقد أسهم اختراع الأنبوب الجديد وتطوره المزيد من الوضوح مع تقليل لمبات الإضاءة وغير ذلك من التحسينات الفنية، واستمر التطور السريع للتلفزيون في اتجاهات عديدة، وفي عام 1967م توصل العلماء إلى نظامين للتلفزيون الملون[1] حيث كانت بدايات التلفزيون الملون، ولا يزال جهاز التلفزيون في تطور مستمر حتى وصل به المطاف إلى الأقمار الصناعية .

لقد كان العالم يتطلع إلى اليوم الذي يستطيع فيه التلفزيون الوصول إلى كل شعوب العالم وأن ينقل الأحداث في نفس الساعة واللحظة التي تقع فيها كما يفعل الراديو، بل إن سكان أوروبا والولايات المتحدة الذي يفصل بينهم المحيط الأطلنطي لم يتمكنوا من إبتداع الوسائل الهندسية والتعليمية التي تحقق الربط المباشر بينهم عبر وسيلة هامة كالتلفزيون، ذلك لأن الكوابل البحرية والمحورية تتأثر كثيراً بطول المسافة وهي بعرض المحيط فضلاً عن جودة الصورة والصوت بعد عناء ومشقة السفر الطويل بالإضافة إلى التكلفة الباهظة للمشروع ابتداء من التشغيل والصيانة المستمرة إضافة إلى أنها غير عملية كما قال فوستر، وفي عام 1957م غزت روسيا الفضاء وكانت هذه أول انطلاقة للإنسان للسيطرة على الفضاء، وفي عام 1960م غزت الولايات المتحدة الفضاء بإطلاق أقمار صناعية وسجلت بذلك تجارب ناجحة للبث التلفزيوني الحي بين أوروبا والولايات المتحدة بواسطة الأقمار الصناعية عبر المحيط، وكانت أول تجربة تلفزيونية دولية فتحت المجال أمام التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيري دولية في عام 1962م، لقد أصبح التلفزيون وبفضل الأقمار الصناعية وسيلة دولية للاتصال في مقدورها القيام بوظائف مؤثرة في المجتمع الدولي من خلال ما يقدمه من برامج وأخبار ونقل مباشر للأحداث التي تقع في بقعة من العالم، واستمر تطور التلفزيون حتى وصل إلى البث المباشر وأصبحت أقمار البث المباشر تبث برامجها مباشرة من خلال قنوات قمرية إلى أجهزة الاستقبال في المنازل [2].

---

1 المرجع نفسه، ص146.

2 المرجع نفسه، ص162 – 163.

يعد التلفزيون من أقوى وسائل الاتصال التي ظهرت في القرن العشرين، وله مزايا عديدة يشارك فيها وسائل الاتصال، وينفرد دون هذه الوسائل بمزايا أخرى، حيث يقدم لمشاهديه المعارف والأفكار والخبرات في مشاهد متكاملة تعتمد على الصورة الحية المعبرة المقترنة بالصوت الدال على عمق المشاعر ومغزى الأصوات والوقائع وبلونها الطبيعي الذي يضفي عليها مزيداً من الواقعية، ويزيد من فعاليتها .

ويتفوق التلفزيون على كل وسائل الإعلام لأنه جمع كل إمكانياتها ومميزاتها، وعن طريقه يمكن تقديم المعلومات التي تعسر نقلها عن طريق الكلمة المكتوبة أو المنطوقة أو الصورة إذا استعمل كل منها على حدة، ويقترب التلفزيون من الاتصال الشخصي الذي يتميز بفعاليته في التأثير على الآراء والمواقف، وقد يتفوق التلفزيون على الاتصال الشخصي لما يتميز به من قدرة على تكبير الأشياء المتناهية الصغر وتقديم التفاصيل الدقيقة عن طريق استعمال اللقطات القريبة وتحريك الأشياء الثابتة بقدرة فائقة والتركيز على أهم المشاهد بصورة لا مثيل لها .

أما في العالم العربي تعود أول تجربة تلفزيونية في مصر إلى شهر مايو عام 1950م، وهي أول دولة عرفت التلفزيون من دول العالم العربي [1].

لقد بدأ التلفزيون في كل أنحاء العالم، إذ نجد البلاد الصناعية يوجد بها أكثر من شبكة تلفزيونية، كما نجد سكان المناطق الآهلة بالسكان في البلاد المتقدمة يستطعوا أن يديروا أجهزتهم ليتحصلوا على برامج خمس قنوات أو عشرة وقد يفوق عددها إلى أكثر من ذلك .

وأخذت النواحي الفنية في الإرسال التلفزيوني تتطور في إطار الموجات الكهربائية الأرضية وباستخدام الإرسال العالي الذبذبات، أخذ التلفزيون ينتشر أكثر فأكثر، وفي بعض البلاد تستخدم الموجات الكهربائية في إرسال البرامج [2].

---

1 خليل صايات، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص231 – 232.

2 عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، ط2، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1989م، ص463 – 464.

لقد أصبح البعض يطلق على هذا العصر عصر التليفزيون إذ يعتبر التليفزيون وسيلة اتصال جماهيرية بصرية وسمعية تعتمد كما هو معروف على الصورة والصوت، والصورة تكون ملونه ومتحركة وتدعم استخدام الصوت والصورة الملونة للرسالة التلفزيونية أيا كانت إعلامية أو إعلانية أو تعليمية أو ترفيهية، فالرسالة التي يتلقاها الفرد عن طريق حاستين تثبت في الذهن أكثر من الرسالة التي يتلقاها عن طريق حاسة واحدة، حيث أكدت البحوث أن (88 %) من المعلومات التي يتحصل عليها الفرد مستمدة عن طريق حاستي البصر (75%) والسمع (13%) وتجعل هذه الخاصية الجمع بين الرؤية والصوت والحركة واللون، والتلفزيون أقرب إلى الاتصال المباشر، وقد يتفوق عليه حينما يقرب الأشياء الصغيرة الثابتة، وينقل صوراً متحركة للناس في أماكن إقامتهم فيكون إدراكاً حسياً للرأي العام، ولا تتطلب مشاهدة التلفزيون إستعدادات سابقة كالتردد على السينما؛ حيث أن التفزيون ينقل المشهد إلى المنازل فلا يتطلب الخروج منه بل بمجرد الضغط على جهاز الريموت كنترول يحصل على ما يطلب [1].

إن الإرسال التلفزيوني إقتحم الجدار والأسوار وكل الموانع وتم عن طريقه الاتصال بالناس في بيوتهم؛ إذ تستطيع الأسرة أن تستمع إلى محاضرة أو تشهد فيلماً أو تتطلع على حدث عالمي أو تتابع مناظرة فكرية دون أن تنتقل من مكانها، وهذا تيسير ثقافي لم يحدث في التاريخ البشري المكتوب وغير المكتوب، وفي التيسير التلفزيوني توفير الوقت واختصاراً للمتاعب وإلغاء للامتيازات التي كان الكهان والنبلاء يحتكرونها [2].

يعد التلفزيون وسيلة اتصال جماهيري دولية، لقد أصبح مشاهدو التلفزيون يقدرون بمئات الملايين، لقد أصبح الناس على هذه الحقيقة التي لها أغوارها البعيدة سياسياً وإقتصادياً وثقافياً وللاتصال الدولي خطر وآثار على المدي القريب والبعيد [3].

---

1 عاطف عدلي العبد، المدخل إلى الاتصال والرأي العام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م، ص175 – 176.

2 نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير الأسرة الريفية والحضارية،القاهرة، المطبعة التجارية، بدون تاريخ، ص104.

3 المرجع نفسه، ص104.

إن العالم أصبح يعول كثيراً على ضرورة الاستفادة من التلفزيون لـكي يصـبح قـوة حضارية دولية للبناء والتنمية والتفاهم وتوثيق عري الصداقة والتفاهم بين الدول [1].

إن اختراع التلفزيون أدخل في حياة النـاس ظـاهرة جديـدة تكـاد تسـيطر عـلى الإنسان في جميع مجالات حياته المختلفـة، ولـيس ذلـك في بلـد دون بلـد، أو مكـان دون آخر، ولكـن أصـبح ظـاهرة عالميـة نجـد آثارهـا في كـل مكـان إذ يقـول علـماء الاجـتماع الأمريكيـون أن عقـل الشـعب الأمـريكي يتشـكل مـن خـلال مـا يعرضـه التلفزيون الأمريكي، فهم يلبسون ويأكلون ويلهون بإيحاء من هذا الجهاز السـحري، إنه ثورة غير متطورة صبغت الحياة الأمريكية في جميع أوجهها وصورها .

لقد أصبح الشخص الأمريكي مدمنا للشاشة الصغيرة، يجلس أمامها وقتـاً طـويلاً من الزمن دون أن يدرك مقدار تأثير التلفزيون على حياته وحياة أسرتـه ومجتمعـه، ستون مليون أسرة وعائلة أمريكية تملـك جهـازاً واحـداً أو أكـثر ويكـاد يشـكل هـذا العدد مجموع سكان الولايات المتحدة بأسرها [2].

لقد حقق التلفزيون طفرات عديدة في زمن وجيز وذلـك بفضـل الجهـود التـي بذلتها صناعة التلفزيون لتجاوز القصور الذاتي الموجـود في التلفزيـون والعمـل عـلى زيـادة الانتشـار القـومي أولاً، ثـم الـدولي وراء الحـدود عـبر الوسـائل التكنولوجيـة الجديدة التي بدأت تطل من الأفق كالأقمار الصناعية والتي أثبتت التجارب الأوليـة أنها أصبحت العامل الأول في تدويل التلفزيون وتوسيع رقعة انتشارة والانفتاح عـلى العوامل الأخرى بنفس الأسلوب الذي حقـق بـه الراديـو نجاحاتـه الأولى خـرج عـن نطاق المحلية إلى العالم الواسع بفضل تقانة الموجة القصيرة [3]. أصـبح التطـور الـذي حدث في مجال البرامج التعليمية التلفزيونية واضحاً حيـث أسـهم في إثـراء العمليـة التعليمية وقد اعترف كثير من الخبراء والمختصين بمدى فاعليتها كـما أوصـوا بتوسـيع استخدامها وزيادة وقتها على خريطة البرامج .

---

1 إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، مرجع سابق، ص30.

2 يحيـي بسـيوني مصـطفى، التلفزيـون الإسـلامي ودوره في التنميـة، جـدة، دار عـالم الكتـب، 1985م، ص30.

3 على شمو، الاتصال الدولي، مرجع سابق، ص155.

يمكن استخدام التلفزيون في تحقيق جوانب عديدة تخدم الطالب والمعلم والجمهور بنقل المعلومات والمهارات ذات المعنى والتي تتسم بوضوح الأفكار وصحتها ودقتها، وتؤكد على اكتساب الطلاب أو الدارسين اتجاهات ومواقف إزاء المادة العلمية في مختلف المواد التعليمية المنهجية، وقد استفادت دول كثيرة من استخدام التلفزيون لعلاج بعض مشكلاتها التعليمية كنقص المعلمين اللازمين لمواجهة عمليات التوسع في مراحل التعليم المختلفة وافتقار كثير من المدارس إلى الأجهزة والمواد التعليمية التي يحتاج لها المدرس في عمله، وكذلك في حالة توافر الأساتذة في مواجهة العالم التقني الحديث .

ويمكن للتلفزيون أن يسهم في تعليم كافة المواطنين وفي كل المستويات لذا يعد التلفزيون الوسيلة المثلي من بين وسائل الاتصال الجماهيري التي تخدم الأغراض التعليمية [1].

ومن مميزات التلفزيون أيضاً إن خدماته لا تحتاج إلى قدر كبير من التعليم أو الثقافة أو المعرفة، بل تتجه إلى كافة المستويات وتؤثر فيها بدرجات متفاوتة حتى يصبح الأميون وهم غالبية في البلاد النامية أكثر تأثراً واستهواء للتلفزيون من غيرهم من فئات المجتمع الأخرى، ومجمل القول ظل التلفزيون يتربع بما له من خصائص ومميزات على عرش وسائل الاتصال الجماهيري وتأتي الإذاعة ثم الصحافة في هذا السلم على التوالي، إلا أنه يجب التذكر بأن هذه الوسائل تتبادل مواقفها إبان حدث معين أو زمن خاص[2]، وقد ثبت أن التلفزيون جزء هام وأساسي في بيئة الطفل وهو يشاركه في شتى العمليات التربوية داخل المدرسة وخارجها ولا جدال أن التفزيون له تأثيره البالغ ووقعه الشديد على الأطفال والمراهقين والشباب، ولم يعد يشك أحد في حقيقة التأثير وإنما يثار الجدال حول مداه وعمقه وشدته فحسب[3].

أردنا أن نلقي الضوء على التلفزيون كواحد من وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحديث، وهي وسيلة سيكون لها أثر كبير في نشر

---

1 يحيي بسيوني مصطفى، التلفزيون الإسلامي، مرجع سابق، ص34.

2 المرجع نفسه، ص34.

3 إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، مرجع سابق، ص230.

الــوعي الــديني وفي خدمــة أهــداف الدولــة الإســلامية الاقتصــادية والسياســية والاجتماعية والثقافية في إطار الضـوابط الإسـلامية لوسـائل الاتصـال الجماهـيري في الدولة الإسلامية .

الفصل الخامس

استخدام وسائل الاتصال في تحقيق أهداف الدولة الإسلامية

للدولة الإسلامية أهداف كثيرة ومتعددة لابد لوسائل الاتصال أن تسهم في هذه الأهداف، وقد اخترنا منها ثلاثة أهداف وذلك لأهميتها وتعد نماذج لأهداف الدولة الإسلامية وهي كما يلي :

أولاً: دور وسائل الاتصال في التنمية الاقتصادية والبشرية:

دور وسائل الاتصال في التنمية الاقتصادية والبشرية وكيف يمكن لوسائل الاتصال أن تساعد في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية، ونستعرض بداية ثلاثة تعريفات للتنمية الاقتصادية:

التعريف الأول:

تعرف التنمية كسياسة اقتصادية طويلة الأجل لتحقيق النمو الاقتصادي بأنها عملية يزداد بواسطتها الدخل القومي الحقيقي للاقتصاد من خلال فترة زمنية طويلة، وإذا كان معدل التنمية أكبر من معدل نمو السكان فإن متوسط دخل الفرد الحقيقي سيرتفع .

ويقصد بعبارة (عملية) هنا تفاعل مجموعة قوى معينة خلال فترة طويلة من الزمن، ينتج عنه حدوث تغيرات جوهرية في بعض متغيرات معينة في الاقتصاد القومي[1].

التعريف الثاني:

التنمية الاقتصادية هي عملية رفع مسستوي الدخل القومي الحقيقي بحيث يترتب على هذا ارتفاع متوسط نصيب الفرد من الدخل على أساس أن التنمية تهدف في جوهرها إلى زيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد، وهي بهذا المعنى غاية تستهدفها المجتمعات المتقدمة والمتخلفة[2]، وهي كذلك هدف من أهداف الدولة الإسلامية ولابد لوسائل الاتصال في الدولة أن تضرب فيه بسهم وافر .

---

1 كامل بكري، مبادئ الاقتصاد، بيروت، الدار الجامعية، 1987م، ص529.

2 حسن إبراهيم عيد، دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990م.

التعريف الثالث:

التنمية الاقتصادية تشمل كافة المجالات الزراعية والصناعية والمالية والتجارية وغيرها، والتنمية الاقتصادية ليست مجرد زيادة في الدخل القومي ولا في متوسط نصيب الفرد منه وإنما تتضمن إلى جانب ذلك حدوث تغير جذري في هيكل الانتاج وفي البيان الاقتصادي للمجتمع، أي إحداث تغيير في الأهمية النسبية لكل قطاع من قطاعات الاقتصاد القومي وتطوير وسائل وطرق الانتاج المستخدمة وتغيير أنواع السلع المنتجة وتغير في هيكل العمالة، كما يتضمن أيضاً تغيير الهيكل الاجتماعي والثقافي للأفراد والسلوك الاقتصادي للمؤسسات الاقتصادية في المجتمع [1].

لم يعرف الفكر الإسلامي تعريفاً للتنمية الاقتصادية بالمفهوم الحديث غير أنه حوى من المصطلحات ما يحتوي على مضمون التنمية وكان أقرب تعبير للعملية التنموية من هذه المصطلحات التمكين، الإحياء، العمارة .

والتمكين هو اتخاذ قرار وموطن كما يفيد السيطرة على الحكم فتمكن من المكان، استقر فيه، وأمكنه من الشيء أي جعل له عليه سلطاناً وقدرة وسهل عليه وتيسر له .

يقول تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ) [2] ويرى علماء التفسير أن الآية تفيد كلا المعنيين فقد هيأ اللـه للإنسان وضع السيطرة على الطبيعة وطلب منه بتعبير آخر تحقيق التنمية الاقتصادية .

أما الإحياء أو إحياء الموات فيراد به بصفة خاصة استصلاح الأراضي وتنميتها، حيث يتم إعداد الأرض التي لم يسبق زراعتها وتعميرها وجعلها صالحة للانتفاع بها في السكن والزرع ونحو ذلك .

والعمارة من أعمر، وأعمره أي جعله آهلاً، قال تعالى: (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) [3] أي أذن لكم في عمارتها واستخراج قوتكم منها، وجعلكم عمارها وعمر عليه أي أسكنكم والاستعمار طب العمارة، وفي التفسير أن السين

---

1 محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة، ط1، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1998م، ص28.

2 سورة الأعراف، الآية 10.

3 سودة هود، الآية 61.

والتاء في قوله (استعمركم) تفيد الطلب، والطلب المطلق من الله تعالى دليل على الوجوب، ويعتبر مصطلح العمارة والتعمير من أصدق المصطلحات تعبيراً عن التنمية الاقتصادية، وقد يزيد عنه فهو نهوض في مختلف المجالات الخاصة بالحياة الإنسانية، وأن تناول جوانب التنمية الاقتصادية بمعناها المتعارف عليه والذي لا يخرج عن تنظيم عمليات الانتاج المختلفة، يؤكد ذلك قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لنائبه في مصر: (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استخراج الخراج؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج من غير عمارة أخرب الارض)[1]، وقدجاء مصطلح عمارة البلاد أوسع نطاقاً من عمارة الأرض الذي هو تنمية القطاع الزراعي وهو أقرب تعبير عن مدلول التنمية الشاملة [2].

ولكلمة التنمية مرادفات كثيرة أولها التزكية قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10))[3]. وقال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)[4][5].

أما التنمية البشرية طبقاً لما جاء في تقارير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بأنها توسع اختيارات الناس، وهذه الاختيارات نهائية بطبيعتها غير أنها تتحد من الناحية الواقعية بمحددات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية بالإضافة إلى ما يمكن أن يكون متاحاً من السلع وخدمات ومعارف لتلبية هذه الاختيارات التي يمتد مجالها من الحاجات إلى الطعام والشراب والسكن والتعليم والصحة والبيئة النظيفة [6].

إن أحداث التنمية الاقتصادية والبشرية لدى الدولة الإسلامية يتطلب أولاً وقبل كل شيء تطهير الحياة الاقتصادية من كافة أشكال الظلم وبالتالي

---

1 الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده، مجلد3، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بدون تاريخ، ص111

2 نعمت عبد اللطيف مشهور، الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتقريعي، ط1،بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983م، ص107 – 108.

3 سورة الشمس، الآيات من 7 – 10.

4 سورة التوبة، الآية 103.

5 جمال محمد أحمد عبده، دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية، ط1، عمان، دار الفرقان، 1994م، ص30.

6 محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1998م، ص74.

تهيئة المناخ المناسب للإنسان لكي يتعامل إنمائياً فاعلاً مع الأشياء، فالإنسان هو المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي وهو بالطبع الكائن الحي المسئول عن مستوى الأداء والإنسان المقهور لا يقدر حقيقة على شيء [1].

والدولة في الإسلام مسئولة عن تحقيق التنمية وضمان معيشة أفراد المجتمع المسلم ضماناً كاملاً [2].

ولأهمية التنمية الاقتصادية والبشرية الواضحة وهي هدف من أهداف الدولة الإسلامية كان لابد لوسائل الاتصال أن تحقق هذا الهدف ولابد أن تقوم وسائل الاتصال بدورها في التنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية، وهو الدور الذي يمكن أن تؤديه في تحويل المجتمع من التخلف إلى التقدم ومن مجتمع مستهلك إلى مجتمع منتج، وأن وسائل الاتصال الجماهيري يمكن أن تؤدي دوراً هاماً في الدولة الإسلامية وذلك في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية [3].

نجد أن التنمية صانعها الإنسان وهو في نفس الوقت هدف هذه التنمية إذ أن هدف خطط التنمية هو إعداد الإنسان وتلبية حاجاته المتزايدة على الدوام فإن ما كان من الكماليات أمس أصبح اليوم من الضرورات .

إن جوهر البعد البشري للتنمية يتلخص في وعي الناس بدورهم فيها، وستتبع ذلك تغيير الظروف للمعرفة والتنمية وأهدافها سواء في داخل الناس من أفكار وقيم ومعتقدات وسلوك أو في واقعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وما شابه ذلك ويستنبع ذلك جهداً بشرياً سريعاً ومكثفاً لتدور عملية التنمية الشاملة بأقصى سرعة وهذا جهد تقوم به وسائل الاتصال مسخرة في ذلك كل فنون هذه الوسائل [4].

على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تغرس الأمل في النفوس وأن تدخل في قلوب أفراد المجتمع اليقين بأن التقدم والرخاء والتنمية الاقتصاية أمور يمكن أن تتحقق على هذه الأرض [5].

---

1 عبد الحميد الغزالي، حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، ط1، المنصورة، دار الوفاء، 1989م، ص61.

2 عبد الحق الشكيري، التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، ط1، قطر، مركز البحوث والمعلومات، 1408هـ ص97.

3 محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1988م، ص8.

4 المرجع نفسه، ص252.

5 المرجع نفسه، ص419.

يقول بعض علماء الاتصال بأن ضغط وسائل الاتصال هو الذي أدي إلى سقوط المجتمعات التلقيدية. هذا القول يبين لنا أهمية وسائل الاتصال ودورها الذي يمكن أن تؤديه في مجال التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية إذا تم استخدامها على أكمل وجه [1].

يصبح لوسائل الإعلام دور هام خاصة في وظيفة الشرح والتفسير والإقناع وحشد الجهود وهي تعبر عن دور الاتصال في التنمية الاقتصادية والبشرية .

والتنمية لها أضلاع ثلاثة اقتصادي واجتماعي وثقافي، وتستطيع وسائل الاتصال حشد الجهود وراء أي عمل من شأنه أن يدفع بالتنمية الاقتصادية إلى الأمام [2].

ووسائل الاتصال في الدولة الإسلامية يمكنها أن تستخدم كل إمكانيتها في توضيح النظم العامة في الشريعة الإسلامية سواء كانت هذه التنمية اقتصادية أو بشرية والنظم هي النظام العبادي والاجتماعي والسياسي والقضائي، ونظام العقوبات والحرب والسلام والتربية والتعليم، كل هذه النظم تسهم في التنمية وتدفع بعجلتها إلى الأمام[3] والتنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية تلقي على القائمين على وسائل الاتصال مهام يمكن تلخيصها فيما يلي :

1- أن يجعلوا المواطن العادي يحس بمشكلة التنمية ليس على مستوى دولته فحسب وإنما على نطاق الوطن الإسلامي وأن يحس هذا المواطن بأن مشكلة التنمية الاقتصادية والبشرية لها علاقة بمشكلة العالم، وتؤثر وتتأثر بالأزمات العالمية لمشاكل الغذاء والطاقة والبطالة والنقد والتضخيم .

2- وأن يحاصروه بروح العصر بحيث يشعر أن روح العصر مربوطة بالمبادئ الإسلامية .

3- أن يؤكد القائمون على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية على أهمية اشتراك رأس المال مع الطاقة البشرية ومع الثروة الطبيعية وأن يحارب

---

1 المرجع نفسه، ص420.

2 المرجع نفسه، ص420.

3 محسن عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، ط3، جدة، الدار العالمية للكتاب العربي، 1995م، ص31-62.

القائمون على وسائل الاتصال أساليب الاستعمار التي تحاول أن تجذب بعض رؤوس الأموال الخاصة بالملمين للعمل في الخارج .

4- القائمون على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لابد أن يتبنوا خطة شاملة للتنمية ويدعوا لها ويفسرونها ويخرجوها إلى التنفيذ ومن ثم يدافعوا عنها وينقدوها [1].

وفي هذا الإطار يجد القائمون على أداء وسائل الاتصال الجماهيري مادة كافية لأن الإسلام جاء منذ أربعة عشر قرناً رسالة عالمية خاتمة تعالج حياة البشر في مختلف نواحيها روحية كانت أو مادية فلم يكن الإسلام مجرد عقيدة دينية وإنما هو إلى جانب ذلك تنظيم سياسي واجتماعي واقتصادي للبشرية كافة منقذاً، وهذا ما يعبر عنه باصطلاح أن الإسلام دين ودولة وأنه عقيدة وشريعة[2]، ومن هنا كان منشأ الاقتصاد الإسلامي حيث جاء الإسلام في المجال الاقتصادي بأصول جديدة تنطوي على سياسة اقتصادية متميزة وفي ضوء هذا ليس غريباً أن تهتم الدولة الإسلامية بالتنمية الاقتصادية وهي أصل الاقتصاد الاسلامي قال تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)[3] أي كلفكم بعمارتها وأنه تعالى جعل الإنسان خليفته في إرثه: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) [4].

وأنه تعالى سخر له ما في السموات والأرض يستغلها وينعم بخيراتها ويسبح بحمده قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (13))[5] وقوله تعالى: (فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [6]. بل لقد بلغ حرص الإسلام على التنمية الاقتصادية والتعمير أن رسول الله ﷺ قال: [إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليفعل][7].

---

1 المرجع نفسه، ص421.

2 محمد عبد الحكيم خيال، من دستور الوحدة العقائدية الفكرية لدعاة الإسلام، الاسكندرية، دار الدعوة، بدون تاريخ، ص70.

3 سورة الأنبياء، الآية 32.

4 سورة البقرة، الآية 29.

5 سورة الجاثية، الآية 13.

6 سورة الجمعة، الآية 10.

7 الإمام أحمد بن حنبل، المسند، م 3، بيروت، المكتب الإسلامي، بدون تاريخ، ص91.

وحتى تتحقق التنمية في الدولة الإسلامية تستطيع وسائل الاتصال أن تعلي من شأن العمل مذكرة في ذلك بالآيات والأحاديث الداعية للضرب في الأرض سعياً في طلب الرزق وقد عادله الخالق تبارك وتعالى بالجهاد في سبيله .

قال تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللـهِ) [1].

ويؤكدالرسول ﷺ المعنى نفسه بقوله: [الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل اللـه] [2].

ويتم هذا السعي من خلال العمل الصالح الدائب الدائم للكسب آخذاً بالأسباب في حدود الاستطاعة وتاكيداً لإيجابيات العزم والتوكل من ناحية وتحقيقاً لكرامة الإنسان واحترام آدميته من ناحية أخرى: (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللـهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [3].

(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [4]، وفي الحديث: [ما أكل أحد طعماً قط خير من عمل يده وأن نبي اللـه داود كان يأكل من عمل يده][5].

والنصوص في هذا المجال كثيرة يمكن أن يتناولها القائمون على وسائل الاتصال ويمكن أن تصاغ في كل وسيلة بالصياغة المناسبة للوسيلة والمؤثرة على المشاهد والسامع والقارئ [6].

والإنسان الذي يقوم بالعمل هو عماد التنمية إذ أن عملية التنمية كي تتحقق على الواقع لابد أن تبدأ من الأصل أو من القاعدة أي منه وتنتهي في كل مرحلة من مراحله المستمرة والمتصاعدة بالإنسان وللإنسان، فالإنسان وفقاً للمنهج الرباني هو أهم وأسمى من أي شيء في الكون وهذا الوجود،

---

1 سورة الجمعة، الآية 10.

2 عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج1، بيروت، دار الكتب، 1987م، ص64.

3 سورة التوبة، الأية 105.

4 سورة النحل، الآية 97.

5 نقلا عن عز الدين بليق، مناهج الصالحين في أحاديث وسنة خاتم الأنبياء المسلمين، ط1،بيروت، دار الفتح 1977م ص 209

6 عبد الحميد الغزالي، حول المنهج الإسلامي في التنمية، مرجع سابق، ص68 – 69.

ومن ثم هو بحث الوسلة الرئيسية لعملية التنمية قال تعالى: (اعْبُدُوا اللـهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) [1].

إذا شبهنا النشاط الاقتصادي في أي مجتمع من المجتمعات بالدورة الدموية في جسم الإنسان فإننا نشبه الاتصال بالدورة الدموية في جسم المجتمع والذي يقوم به الاتصال في الدولة الإسلامية هو تفجير الطاقات داخل الإنسان وشحذها مستفيداً من المفاهيم الإسلامية القوية التي تدفع الإنسان دفعاً قوياً لأحداث التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية ومن ثم تستطيع وسائل الاتصال القيام بالبناء المعنوي للإنسان في الدولة الإسلامية [2].

إن وسائل الاتصال تؤدي دوراً هاماً في الدولة الإسلامية وتحقق هدف التنمية الاقتصادية والبشرية وكذلك تعمل على تغيير المجتمع إلى أحسن، وقد أولى أساتذة الإعلام نسيجاً للمجتمع الإنساني برمته، وكلما تدفق بين شرايين هذا النسيج زادت فاعلية المجتمع وقدرته على التنمية، وأكد آخرون أن عملية الاتصال لدى المواطن ترسخ شعورة بالانتماء إلى وطنه وقوميته وأن استغلال هذا الشعور في التنمية ضرورة من الضرورات لنجاحها إلى جانب أن وسائل الاتصال تنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل .

واهتم آخرون بالمعلومات والأقمار التي تحملها وسائل الاتصال، والتي تعد العامل الأساسي في زيادة مجالات المعرفة لدى الجماهير وتوسيع آفاقهم وازدياد قدرة أفرادهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير واشتراكهم في التنمية، هذه المهام المتقدمة تقع على عاتق وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية حتى تستطيع الدولة الإسلامية أن تؤدي دورها في مجال التنمية الاقتصادية[3]، والتنمية الاقتصادية المقصودة في الدولة الإسلامية هي أكبر من مجرد زيادة دخل الفرد في المتوسط وهو المعين الذي يفسر به عادة مصطلح النمو [4].

ومن أهداف الدولة الإسلامية بجانب التنمية الاقتصادية التنمية البشرية أي صياغة الإنسان المسلم من جديد قبل بناء العمارات وإنشاء المصانع وتعبيد

---

1 سورة هود، الآية 61.

2 محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، مرجع سابق، ص 322.

3 محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، مرجع سابق، ص 342

4 رفعت السيد العوض، في الاقتصاد الإسلامي، ط1، قطر، رئاسة محاكم الشرعية والشئون الدينية، بدون تاريخ، ص97.

الطرق وتنظيم الحياة المادية أو معها على الأقل حتى يستطيع هذا الإنسان الإسهام في التنمية الاقتصادية، وصياغة الإنسان إنما هي تنمية بشرية لابد أن تسبق التنمية الإقتصادية أو ترافقها وهي مهمه وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية [1].

لا تقوم التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية على الممارسات الحرام التي تضر بالتنمية الاقتصادية ويقع على عائق وسائل الاتصال توضيح ما هو حلال وما هو حرام وتدعو الناس إلى ممارسة النشاط الحلال وتحذرهم من ممارسة النشاط الاقتصادي الحرام الذي يضر بالتنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية مثل الربا والأدلة على تحريم الربا من الكتاب والسنة واضحة جلية وقد حرم الله الربا بقوله: (وَأَحَلَّ اللـهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [2].

وأمر بترك الربا بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللـهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)[3] فمن مقتضيات الإيمان ترك الربا إذ أن الربا والإيمان لا يجتمعان والربا يمحق التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية [4] .

تستطيع وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تعرض أضرار الربا على التنمية الاقتصادية والبشرية تجعل المجتمع في هذه الدولة يتجنب التعامل بالربا ويمكن أن يستدل القائمون على وسائل الاتصال بقوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللـهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)البيع عمل وحركة وأبواب رزق للناس ودفع لجمهور الأمة، أما الربا فهو تبلد وكسل وكسب بغير عمل مال بلا جهد، يقول اللورد كينزوهو من ألمع الاقتصاديين الرأسماليين المعاصرين في كتابه (النظرية العامة) أن ارتفاع سعر الفائدة يعوق الانتاج لأنه يغري صاحب المال بالادخار للحصول على عائد مضمون دون تعريض أمواله للمخاطرة في حالة الاستثمار في المشروعات الصناعية او التجارية، كما أنه من ناحية أخرى لا يساعد رجل الأعمال على التوسع في أعماله لأنه يرى أن العائد من التوسع مع ما فيه من مخاطر يعادل الفائدة التي سيدفعها للمقرض سواء كان الاقتراض عن طريق

1 محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية، الاولي، قطر، رئاسة المحاكم الشرعية، 1404هـ ص68.

2 سورة البقرة، الأية 275.

3 سورة البقرة، الأية 278.

4 فضل إلهي ظهير، التدابير الواقية من الربا في الإسلام، ط1، باكستان، ترجمان الإسلام، 1986م، ص48.

المصرف أو بموجب سندات، وعلى ذلك فكل نقض في سعر الفائدة سيؤدي إلى زيـادة الانتاج وبالتالي في العمالة وإيجاد فرص لتشغيل المزيد من الناس .

ويقول الاقتصادي الألماني سيلفيو جيزل أن نمو رأس المال يعوقـة معـدل فائـدة النقود ولـو أن هـذه الفرملـة أزيلـت لتضاعف نمـو رأس المـال في الـعصر الحـديث بدرجة تبرر خفض سعر الفائدة إلى صـفر في فـترة زمينـة وجيـزة وينصـف في نفـس الوقت بفرض رسوم على المال المعطل أسوة بأجور تخـزين البضـائع، ولكـن أسـاطين الرأسمالية يأبون الاستماع إلى دعاة الإصلاح في نظامهم. فإلغاء الربا رحمة تنزل عـلى أفراد المجتمع كلهم، وبإلغاء الربا تشهد الدولة في مجال التنمية انتعاشاً وتقدماً [1].

إن الربا آفة قد أصابت الاقتصاد فإنها تنتشر فيـه انتشـاراً كالسرطـان في جسـم الإنسان، فإن المفكرين ورجال السياسة عجزوا عن علاج البلايا الربوية ومن العجيب أن بعض الناس ظنوا أن الربا يحدث خيراً للناس ومثلهم في ذلك مثل الـذين يظنـون أن التورم في بعض الأجسام الناشيء عن المرض صـحة وعافيـة فلـيس كـل تضـخم في الجسم صلاحاً، إن السرطان إنما هو مدمر لحياته وفاتك بـه، وكـذلك مـا يولـد الربـا ليس صلاحاً للاقتصاد، والمشكلة أن بلايا الربا لا تظهر مرة واحـدة في كيـان المجتمـع وكيان الاقتصاد، يقول الرازي: إن الربـا وإن كـان زيـادة في الحـال إلا أنـه نقصـان في الحقيقة[2] وهذا مستفاد من النص القرآني: (يَمْحَقُ اللـهُ الرِّبَا)[3].

فالحق نقصان الشيء حالاً بعد أخرى، فالذين يتعـاملون بالربـا يظنـون أن فيـه كسباً والحقيقة التي أخبر بها العليم الخبـير والتـي كشـف عنهـا واقـع الـبشر الـذي دمره السرطان الربوي أن الربا ممحقة للكسـب مـدمر للاقتصـاد ذلـك لأنـه يصـيبه بعلل خبيثة يعي الطبيب النطاس علاجها، الربـا لـيس بركـة ورخـاء بـل هـو بالتـالي مسألة سالبة للتنمية الاقتصادية [4].

---

1 عبد السميع المصري، لماذا حرم اللـه الربا، ط1، القـاهرة، دار التوثيـق النموذجيـة، 1987م، ص16 – 20.

2 الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ج2، ص263.

3 سورة البقرة، الآية 276.

4 عمر الأشقر، الربا وأثرة في المجتمع الإنساني، ط3، الكويت، دار النفائس، 1990م، ص32.

يمكن لوسائل الاتصال أن تقدم شرحاً للآفات التي تصيب التنمية الاقتصادية من جراء الربا وهي كثيرة أشهرها ما يلي :

1- تعطيل الطاقات البشرية .
2- تعطيل المال .
3- إيجاد التضخم .
4- الكساد والعطالة .
5- توجية الاقتصاد وجهة منحرفة .
6- التشجيع على المغامرة والإسراف .
7- وضع مال المسلمين بين يدي خصوم الإسلام[1].

وأي واحدة من الآفات المتقدمة كفيلة بأن تحطم التنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية .

تهدف الدولة الإسلامية إلى التنمية في كافة المجالات ونجد من هذه المجالات المجال الزراعي، تستطيع وسائل الاتصال أن تسهم إسهاماً واضحاً في مجال الانتاج الزراعي، ويقترن بالانتاج الزراعي الانتاج الحيواني، يمكن لوسائل الاتصال بث البرامج التي عن طريقها يتحسن الانتاج الزراعي والحيواني وذلك من خلال التلفزيون والإذاعة ووسائل النشر المطبوعة كالصحافة وغيرها، إذ يمكن لوسائل الاتصال تناول الآيات القرآنية التي تؤكد على أهمية الزراعة وتنويع محاصيلها وعدم الاختصار على محصول واحد وأهمية توافر الماء وخصوبة الأرض وغيرها من الجوانب التي تعتمد عليها الزراعة كقوله تعالى: (أَنَّا صَبَبْنَا الْـمَاءَ صَبّاً (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً (27) وَعِنَباً وَقَضْباً (28) وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً (29) وَحَدَائِقَ غُلْباً (30) وَفَاكِهَةً وَأَبّاً (31) مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (32)) [2].

ويمكن لوسائل الاتصال أن تقوم بالشرح والتعليق للأحاديث ذات العلاقة بالزراعة وتحث المزارعين من المسلمين كقوله ﷺ: [ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فتأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة][3].

---

1 المرجع السابق ص 124 وما بعدها

2 سورة عبس الايات 25 - 32

3 الحافظ بن حجر العسقلاني، فتح الباري، مجلد10، دمشق، مكتبة الغزالي، بدون تاريخ، ص438.

وكـما تهـتم الدولـة الإسـلامية بالتنميـة في المجـال الزراعـي فإنهـا تهـتم كـذلك بالقطاع الصناعي في المجتمع الإسلامي سواء كانت صـناعات اسـتهلاكية أو صـناعات انتاجية كصناعة الملابـس وصـناعات التعـدين وصـناعات السـفن وصـناعات الغـذاء وغيرها، ومن الآيات التي أشارت إلى ذلك قوله تعالى: (وَاللَّـهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُـوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ) [1].

وغيرها من الآيات في هذا المعني قال تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيـلَ تَقِـيكُمْ الْحَـرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ) [2].

ففـي آيـات وكلـمات معـدودة يوجهنـا الحـق سـبحانه وتعـالى إلى الصـناعات العديدة التي يمكن أن تقوم على جلود الأنعام فقـط مـن صـناعة أثـاث أو متـاع أو ثياب (سرابيل) وخيام (وهي بيوت البدو) .

وبذلك يلفت الحق سبحانه وتعالى نظـر عبـاده إلى ضرورة تصـنيع مـا يـرزقهم اللـه به من مواد طبيعية زراعية كانت أم حيوانية .

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَـأْسٌ شَـدِيدٌ وَمَنَـافِعُ لِلنَّاسِ) [3] وتفصح هذه الآية عن أسرار عظيمة اكتشفها العلماء المحدثون عن فوائـد الحديد واستخداماته العديدة سواء في الحـرب أو في السـلم ومكانتـه كأسـاس يرتكـز عليه في قيام القطاع الصناعي كما تكشف عن أهمية الترابط الاقتصادي بين مختلف القطاعات وداخل القطاع الصناعي [4].

إن التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية مربوطة بالتنمية البشرية وهـذه الأخيرة لابد لها من بواعـث تعينهـا وتحركهـا وهـي العقيـدة، وكـذلك تسـتطيع وسائل الاتصال أن تبرز أهمية العقيدة الإسلامية في التنمية وهذا مـا يتميـز بـه الإسلام على سائر العقائد الدينية من استيعاب تعاليمه للشـئون الماديـة للحيـاة إلى جانب الشئون الروحية وهو بـذلك يعتـبر أصـلح العقائـد الدينيـة لتحقيـق

---

1 سورة النحل، الآية 80.

2 سورة النحل، الآية 81.

3 سورة الحديد، الآية 25.

4 نعمت عبد اللطيف مشهور، مرجع سابق، ص118 – 119.

التقدم الإنساني المنشودة نظراً لتوافق عقيدته مع نظرة الإنسان وتطلعاته الأصلية واتفاقها مع الحقائق الكونية والاجتماعية، فالتنمية في الإسلام فرض ديني .

إن اعتناق عقيدة الإسلام يفرض على المسلم الاضطلاع بواجب التنمية الذي استخلف فيه كما يفرض على الجماعة الإسلامية القيام بهذا الواجب الديني الذي يضمن لها أن تظل خير الأمم[1]. وفي الدولة الإسلامية تلعب وسائل الاتصال دوراً هاماً في تعليم المجموعات البشرية إذ أن للتعليم أهمية اقتصادية واجتماعية كبري تربو على أهمية العوامل الاجتماعية الأخرى ذلك أن نشر التعليم يعتبر المضاعف في النهوض بكل العوامل وتوجيهها إلى تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي المنشود في الدولة الإسلامية [2].

لقد جعل الله سبحانه وتعالى في الدولة الإسلامية الإيمان القوي والعمل سبيل للتنمية الاقتصادية والبشرية ومناط الكفاية وأساس الصلاح والإصلاح الاجتماعي والسياسي .

والإسلام حقق بذلك التلازم وأعاد التوازن المفقود بين القيم الروحية الإيمانية وبين القيم الاجتماعية الاقتصادية الاستهلاكية منها والإنتاجية وحل المعادلة الصعبة وخلص الإنسان من التبعثر والانشطار وعالج مشكلة القلق على الرزق والخوف من المصير وبذلك وفر جهد الإنسان وحمى طاقاته من الهدر والتبديد والضياع وصرفه وجهتها إلى الموقع المجدي المنتج ضمن مقدور الإنسان واستطاعته حتى لا يدع ما يملكه من الإرادة والحرية والفاعلية والقدرة إلى ما لا يملكه ويستطيعه فيعيش حياة الضنك والقلق والبؤس والإحباط واليأس والضياع قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [3] وغيرها من الآيات التي تربط التنمية بالإيمان [4].

---

1 المرجع نفسه، ص131.

2 المرجع نفسه، ص134.

3 سورة الاعراف الايه 96

4 الحسيني سليمان جار، وثيقة مؤتمر السكان والتمية رؤية شرعية، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1996، ص9.

والعمل في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية ومن خلال وسائل الاتصال الجماهيرية عبادة فأي إنسان يتحرك في أي اتجاه لتحقيق أية مصلحة اجتماعية يعد عابداً لله مطيعاً له في تحقيق هدف من أهداف الخلافة في الأرض، فالعامل الذي يعمل بجد وإخلاص لزيادة الإنتاج الصناعي وهو يعتقد أن خالقه قد أمره بذلك هو عابد لله تعالى، والفلاح الذي يزرع الأرض كي يكثر المحصول وينعم به أبناء مجتمعة عابد، والمهندس الذي تأتمنه الدولة وتعهد إليه بالإشراف على بناية تكلفة ملايين الدنانير فيخلص في إشرافة ويقطع دابر خيانة العاملين فيها عابد لله .

وهكذا الأستاذ والطبيب وأهل المهن والحرف إذا آمنوا بالله وعبدوه وأخصلوا في أعمالهم بقصد إفادة المجتمع هم في الحقيقة مطيعون لله تعالى بتحقيق قانون من قوانينه، هذه سمات نظام الإسلام العبادي يدفع التنمية الاقتصادية والبشرية إلى الأمام .

إن تربية الأمة الإسلامية برمتها على النظام العبادي في الإسلام من خلال المؤسسات الاجتماعية ومؤسسات الاتصال بصفة خاصة ستضع الأمة ونواتها الدولة الإسلامية ستضعها على طريق الوحدة العقيدية والمسئولية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي والتضامن والتعاون على أعمال الخير والبناء للنظام الأخلاقي الذي يحدد سلوك الأفراد والجماعة بما يعود على الحضارة بخير عظيم ويقود إلى تنمية سريعة وهادفة وشاملة [1].

عليه نجد أن وسائل الاتصال الجماهيري لها دور هام تقوم به في خدمة أهداف الدولة الإسلامية، وقد ناقشنا ما ينبغي أن تقوم به وسائل الاتصال الجماهيري وكيف أن الصلة القوية بين وسائل الاتصال الجماهيري والتنمية الاقتصادية والبشرية في الدولة الإسلامية إذا ما أحسنت الدولة الإسلامية استغلال وسائل الاتصال في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية، وبتطور وسائل الاتصال تتطور التنمية الاقتصادية والبشرية، إذ لم يعد الإنسان بمقتدر على أن يعيش بمعزل عن الاتصال بالعالم المحيط به ومعرفة ما يدور حوله في مجتمعه الإقليمي بل والعالمي بعد أن تطورت عمليات الاتصال والمواصلات أي

---

1 محسن عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، ط3، مرجع سابق، ص69 – 76.

نقل المعلومات والأنباء والأفكار والخبرات من فرد لفرد ونقل الإنسان من مكان لآخر.

هذا شأن وسائل الاتصال مع الإنسان فرداً كان أو جماعة وهي بالتالي ذات أثر بليغ في مجال التنمية سلباً أو إيجاباً، والدولة الإسلامية لابد لها لكي تحقق أهدافها في مجال التنمية الاقتصادية والبشرية من أن توجه وسائل الاتصال لخدمة هذا الهدف الهام، وهو هدف يترتب عليه الأمن الغذائي وتقاس به قوة الدولة الاقتصادية وبالتالي تكون للدولة هيبتها الاقتصادية التي صنعتها وسائل الاتصال الجماهيري، وتسهم وسائل الاتصال الجماهيري في التنمية الاقتصادية والبشرية كما هو واضح في العرض المتقدم .

ثانياً: دور وسائل الاتصال في الترويح :

إن مسالة الترويح من المسائل الهامة التي لم يهملها الإسلام بل اهتم بها ووضع لها الضوابط التي تحكمها حتى لا تخرج عن الهدف المراد منها وغاية الإسلام في ذلك أن يخرج بالنفس الإنسانية من السأم والكآبة والملل حتى لا تنزوي وتعجز عن أداء دورها في المجتمع، وقد حث رسول الله ﷺ على ذلك حيث قال: [روحوا عن القلوب ساعة فساعة فإن القلوب إذا كلت عميت][1].

تسعي الدولة الإسلامية لتحقيق الترويح لمواطنيها عبر وسائل الاتصال المختلفة، لأن المجتمع الإسلامي عرف الترويح من خلال السيرة النبوية ومارسة وبشروط معينة، فكلمة ترويح في اللغة العربية معناها السعة والانبساط وإزالة التعب وإرجاع النشاط إلى الإنسان وإدخال السرور على النفس بعد العناء، يقال رجل أريحي أي واسع الخلق منبسط وأراح الرجل أي رجعت إليه نفسه بعد عناء [2].

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: [يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها][3].

من أهداف الدولة الإسلامية التي تسعي لتحقيقها عن طريق وسائل الاتصال هدف التسلية والامتاع أو ما يسمي بالترفيه أو الترويح، ومن أمثلة

---

1 علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، م3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1979م، ص37.

2 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بدون تاريخ، ص455.

3 الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث، م5، ط2، اسطانبول، دار سحنون، 996م، ص263.

ذلك الطرائف والنوادر والهدف يمتد مـن وسـائل الاتصـال التقليديـة والبسـيطة إلى وسائل الاتصال الالكترونيـة الحديثـة، ولكـل مجتمـع طريقتـه في الترفيـه والتسـلية، ولكل ظرف من ظروف الزمان والتحضر المستوي المناسب له من مسـتويات الترفيـة والتسلية فـ (الأراجوز) و (شاعر الربابة) و (صندوق الدنيا) حلـت محلهـا الروايـات الفكاهية والمسلسلات التلفزيونية وعروض السيرك والحفلات وما شابه ذلك [1]، هذا وتتعدد تعريفات المختصين وتتباين باختلاف نظرة مـن يقـوم بتعريفـه ومـن هـذه التعريفات ما يلي :

1- هو إعادة إنعاش الروح وإحياء القوة بعد تعب .
2- إدخال السرور على النفس.
3- هو نشاط ذو فائدة ما يمـارس اختيـاراً أثنـاء وقـت الفـراغ بـدافع ذاتي مـن الرضا الشخصي الذي ينتج عنه .
4- هو النشاط الذي يختـاره الفـرد ليمارسـه في أوقـات الفـراغ بهـدف إدخـال السرور على النفس بدون انتظار مكافأة[2].

وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية عندما تتعرض للـترويح تتعـرض لـه لأنـه في الرؤية الإسلامية بنائية[3] تشحذ الفاعلية وتنشط العقل وتثير الهمة، وتـوقظ الـروح، وتثير المنافسة والاسـتباق في الخـيرات وتـدرب عـلى العمـل الجماعـي وإشـاعة روح الفريق واجتثاث معاني العداوة والحقـد والصراع، وتشـكل ميـداناً لتصـعيد الغرائـز، وتعالج الأثرة والتركيز عـلى الـذات وتـدرب عـلى تأسـيس وتأصـيل المعـاني النفسـية كالحـب والإيثـار والعفـو، والرحمـة والعـدل، والإحسـان والاحتسـاب، والاستشـعار لعزوبة تلك المبادئ والمعاني وحلاوتها وممارستها بشـكل عمـلي بعيـداً عـن أسـاليب الوعظ والرتابة والتوتر والصرامة [4].

والترويح الذي تمارسـه وسـائل الاتصـال في الدولـة الإسـلامية هـو وسـيلة تربوية بل لعله من أكثر الوسائل التربوية فاعلية لأنـه يـتم بعيـداً عـن التـوتر

1 محمد سيد محمد، المسئولية في الإسلام، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1983م .

2 عطيات خطاب، أوقات الفراغ والترويح، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ، ص30.

3 ياسر عثمان جاد اللـه، وسائل الترفية ما يحل منها وما يحرم، ط1، الاسكندرية، دار الـدعوة للطباعة، 1985م، ص19.

4 عبد اللـه بن ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف رؤية شرعيـة، ط1، الدوحـة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 2000م، ص24.

والقلق والتكييف على أوضاع معينة .. إنه التربية والتعليم الذاتي من خلال اغتنام مجالات الراحة الجسمية والرضي النفسي وأعلى درجات القابلية للاختيار [1].

الترويح في الإسلام من الأمور التي عالجتها الشريعة الإسلامية ولا سيما إذا كان هذا الترويح منضبطاً بالضوابط الشرعية وفق الكتاب والسنة ذلك لأن الإسلام دين يتماشى مع الفطرة، والإسلام عندما أجاز الترويح قصد منه إعانة الفرد على تحمل أعباء الحياة الكثيرة التي ربما أوقعته في الكآبة .

ويمكننا أن ندلل على مشروعية الترويح من ممارسة رسول الله ﷺ ومن أقواله الصحيحة، كما يمكننا أن نؤصل للترويح بحديثه المشهور الذي يقول فيه: [لقيني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة ؟ قال: قلت: نافق حنظلة قال: سبحان الله ما تقول ؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى وكأنها رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقي مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر الصديق حتى دخلنا على رسزل الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة رسول الله، نكن عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كانا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي المدينة لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات[2] والرسول ﷺ شرع ألواناً كثيرة من اللهو وفنونا من اللعب شرعها رسول الله ﷺ للمسلمين ترفيهاً عنهم وترويحاً لهم وهي في الوقت نفسه تهيئ نفوسهم للإقبال على العبادات والواجبات الأخرى أكثر نشاطاً وأشد عزيمة وهي في ذلك كثير منها رياضات تدربهم على القوة وتعدهم للجهاد في سبيل الله [3] .

---

1 عبد الله بن ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف، مرجع سابق، ص26.

2 السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضي، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، م9، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ، ص26.

3 يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، ط 14، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980م، ص242.

فوسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ينبغي عليها أن تعالج أهداف الدولة من فهم الدين الإسلامي وواقعية المنهج الإسلامي إذ أن الإسلام دين واقعي لا يحلق في أجواء الخيال والمثالية الواهمة، ولكنه يقف مع الإنسان على أرض الحقيقة والواقع ولا يتعامل مع الناس كأنهم ملائكة أولي أجنحة مثني وثلاث ورباع، ولكنه يعاملهم باعتبارهم بشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ولذلك لم يفرض على الناس ولم يفترض فيهم أن يكون كلامهم كله ذكراً وكل صمتهم فكراً، وكل سماعهم قرآناً وكل فراغهم في المسجد، وإنما اعترف بهم وبفطرتهم وغرائزهم التي خلقهم الله عليها، وقد خلقهم الله تعالى يفرحون ويمرحون ويضحكون كما خلقهم سبحانه يأكلون ويشربون [1].

وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لابد لها من إشباع رغبات جماهير الدولة الإسلامية بما يتماشى والفهم والمنهج الإسلامي، وقد كانت حياة رسول الله ﷺ مثالاً رائعاً للحياة الإنسانية المتكاملة فهو في خلوته يصلي ويطيل الخشوع والبكاء حتى تتورم قدماه، هو في الحق لا يبالي بأحد في جنب الله ولكنه مع الحياة والناس بشر سوي يحب الطيبات ويبش ويبتسم ويداعب ويمزح ولا يقول إلا حقاً .

كان ﷺ يحب السرور وما يجلبه ويكره الحزن وما يدفع إليه من ديون ومتاعب ويستعذ بالله من شره ويقول: [اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن][2].

والترويح يمكن أن يكون بالسماع وباللعب والممارسة وبالمشاهدة وكلها مواضيع مشروعة مورست على عهد رسول الله ﷺ. وعن طريق وسائل الاتصال يمكننا توسيع دائرة كل من السماع والمشاهدة والقراءة .

ويمكننا أن نوسع دائرة السماع عن طريق الراديو والمشاهدة عن طريق التلفزيون والسينما والفيديو، وغيرها من الأجهزة المسموعة والمرئية .

وحقيقة الترويح في الإسلام أنه دين وميدان للثواب والصدقة وليس خروجاً على القيم ورفضاً للضوابط وتكسيراً للموازين وانتهاكاً للحرمات،

---

1 يوسف القرضاوي، الحلال والحرام، مرجع سابق، ص241.

2 علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، م2، مرجع سابق، ص190.

وممارسة الرسول ﷺ وشهوده وإقراره والدعوة إليه دليل على مشروعيته وضرورته، إضافة إلى أنه يشكل نافذة على النموذج الذي لا بد من امتداده واستلهامه مع التطور بعيداً عن التجمد عند حدود الزمان والمكان ومحاصرة حدود الإسلام والحجز على امتداده، إن قصور الفقة والفكر الإسلامي عن الامتداد بأوعية الترويح والإبداع فيها وإدراك أهميتها وضرورتها وخطورتها أحدث فراغاً سمح للآخرين بالامتداد في حياتنا ليستغرق كل جوانبها إنتاجاً واستهلاكاً وترويحاً [1] .

وكلمة سمح (للآخرين) بالامتداد في حياتنا تدل على أننا أصبحنا في كثير من المجالات نقلد الآخرين لا سيما في مجال الترويح فنحن دائماً مشدودين ومشدوهين أمام ما يفد إلينا من بلدان غاية ما ترجوه من إنتاجها الترويحي الذي ترسله إلينا أن نكون تابعين لها، والترويح الوافد يعد سلاحاً من أسلحة الغزو الفكري وعن طريق الفكر الترويحي الوافد بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري يمكن التحكم في ذوق المجتمع الإسلامي مما يضر بهدف الدولة الإسلامية التي تريد أن تضبط الترفيه بضوابط إسلامية وتعمل على إشاعة الترويح، ولا سيما أن السنة القولية والفعلية (العملية) دلت على إباحة الترويح بالإضافة لما له من فوائد، وحقيقة أن الترويح له أهمية التأمل في النماذج أو الأوعية الترويحية التي أباحها الرسول ﷺ وبالصورة التي مارسها المجتمع المسلم الأول يدرك أهدافها العظيمة في النفس والمجتمع كما يبصر آثارها الإيجابية في استمرار عملية البناء والإنتاج [2].

كل الناس في الدولة الإسلامية وغيرها من المجتمعات في حاجة إلى واحات في طريقهم تخفف عنهم بعض عناء رحلة الحياة، وكان لابد من أشياء يروحون بها عن أنفسهم، حتى يضحكوا ويفرحوا ويمرحوا ولا يغلب عليهم الغم والحزن والنكد فينقص عليهم عيشهم ويكدر عليهم صفوهم، ومن هذه الفكاهة والمرح وكل ما يستخرج الضحك من الإنسان ويطارد الحزن من قلبه والعبوس من جهة والكآبة من حياته .

1 عبد اللـه بن ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف، مرجع سابق، ص 35-36.

2 عبد اللـه بن ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف، مرجع سابق، ص37.

فهل يرحب الدين بالفن الكوميدي أو يضيق به ؟

يقول يوسف القرضاوي وهو من العلماء المشهود لهم بالعلم في هذا العصر يقول: قد سُئلت عن موقف الدين (المقصود الدين الإسلامي) من الضحك والمرح والفكاهة، نظراً لما يبدو على بعض المتدينيين من العبوس والتجهم فيكادون لا يضحكون ولا يمزحون حتى حسب الناس أن هذه طبيعة الإسلام والدين والتدين، وكان جوابه: إن الضحك من خصائص الإنسان فالحيوان لا يضحك لأن الضحك يأتي بعد فهم ومعرفة لقول يسمعه أو موقف يراه فيضحك منه لهذا قيل: الإنسان حيوان ضاحك ويصدق القول هذا إن أضحك إذا أنا إنسان، والإسلام بوصفه دين الفطرة لا يتصور منه أن يصادر نزوع الإنسان الفطري إلى الضحك والانبساط، بل هو على العكس يرحب بكل ما يجعل الحياة باسمة طيبة ويحب للمسلم أن تكون شخصيته باشة ويكره الشخصية المكتئبة المتطيرة التي لا تنظر إلى الحياة والناس إلا من خلال منظار قاتم أسود. وأسوة للمسلمين هو الرسول ﷺ فقد كان على الرغم من همومه الكثيرة والمتنوعة يمزح ولا يقول إلا حقاً ويحيا من أصحابة حياة فطرية عادية، يشاركهم في ضحكهم ولعبهم ومزاحهم وأحزانهم ومصائبهم [(1)].

إذن الترويح في المجتمع المسلم والدولة الإسلامية أمر مشروع لذا ينبغي على وسائل الاتصال والمؤسسات العاملة في حقل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية القيام بهذا الدور .

فإن هذا الضرب من اللهو والترفيه يقوم بمهمة التنشيط للنفس، حتى تستطيع مواصلة السير والمضي في طريق العمل الطويل كما يريح الإنسان خاصة في السفر، فمشروعية الضحك والمرح والمزاح (الترويح) لاشك فيها في الأصل ولكنها مقيدة بقيود وشروط لابد أن تراعى ومن هذه الشروط ما يلي:

أولاً: ألا يكون الكذب والاختلاق أداة الإضحاك للناس، كما يفعل بعض الناس في أول أبريل (نيسان) فيما يسمونه (كذبة أبريل) .

---

1 يوسف القرضاوي، الإسلام والفن، ط1، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1996م، ص121 - 125.

ولها قال رسول الـلـه ﷺ: [ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القـوم ويـل لـه، ويل له، ويل له][1]، وقد كان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً .

ثانياً: ألا يشمل على تحقير لإنسان آخر أو استهزاء بـه وسـخرية منـه، إلا إذا أذن بذلك ورضي قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَـيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِـنْ نِسَـاءٍ عَسَى أَنْ يَكُـنَّ خَـيْراً مِـنْهُنَّ وَلا تَلْمِـزُوا أَنفُسَـكُمْ وَلا تَنَـابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ) [2].

ثالثاً: ألا يترتب عليه تفزيع وترويع مسلم، فقد روي أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ في سـير فخفق رجل على راحلته (أي نعـس) فأخـذ رجـل سـهماً مـن كنانتـه فانتبـه الرجـل ففزع، فقال سول الـلـه ﷺ: [لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً] [3] والسياق يـدل عـلى أن الذي فعل ذلك كان يمازحه. قال ﷺ: [لا يأخذ أحدكم متاع أخية لاعباً ولا جـاداً] [4]. رواه الترمذي وحسنه .

رابعاً: ألا يهزل في موضع الجد ولا يضحك في مجال يستوجب البكاء ولكـل شيء أوانه ولكل أمر مكانه ولكل مقام مقال والحكمة وضع الشيء في موضعه المناسب .

وقد عاب الـلـه تعالى على المشركين أنهـم كـانوا يضـحكون عنـد سـماع القـرآن وكان أولى بهم أن يبكوا فقال تعالى: (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْـحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61)) [5].

خامساً: أن يكـون ذلـك بقـدر معقـول وفي حـدود الاعتـدال والتـوازن الـذي تقبلـه الفطـرة السـليمة ويرضـاه العقـل الرشـيد، ويلائـم المجتمـع الإيجابي العامل، والإسلام يكره الغلو والإسراف في كل شيء، ولـو في العبـادة

---

1 الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سـنن أبي داود، م5، ط1، حمـص، دار الحديث، 1974م، ص 264

2 سورة الحجرات الاية 111

3 الحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي ، سنن ابي داود ، مجلد 5 ، الطبعـة الاولي حمص : دار الحديث ، 1974م ص 274

4 علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال مجلد 10 ، مرجع سابق 627

5 سورة النجم الايات 59 - 61

فكيف باللـهو والمرح ولذا كـان التوجيـه النبـوي: [لا تكـثر مـن الضـحك فـإن كـثرة الضحك تميت القلب] [1] فالمنهي عنه هو الإكثار والمبالغة وخير الأمـور هـو الوسـط دائماً، وهو نهج الإسلام وخصيصته الكبري ومناط فضل أمته على غيرها .

هذه الشروط التي ينبغي أن تكون ضوابط لأنواع الترفيه (الترويح) عن طريـق وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية كما وضحها يوسـف القرضـاوي مـن علماء العصر، وأهل الفتوى حتى يمكن للدولة الإسـلامية أن تحقـق هـدف الـترويح عن مواطنيها وتخرجهم من الكآبة والسأم إلى تجديد النشـاط والانبسـاط والـترويح المنضبط بالضوابط الشرعية سابقة الذكر يمكن أن يأتي بنتائج من شـأنها أن تسـاهم في تقدم الدولة الإسلامية إذ أن هناك الكثير من الآثار الإيجابيـة المصـاحبة للعمليـة الترويحية بشتي صورها وأشـكالها إلا أننـا نجـد أن لكـل شـكل مـن الأشـكال ولكـل منشط من المناشط الترويحية المختلفة التـي يمارسـها الإنسـان فوائـد محـددة ومـن ذلك:

1- إشـباع الحاجـات الجسـيمة للفـرد ويـتم ذلـك بممارسـة الرياضـة البدنيـة وليست بمشاهدتها فقط كما يحدث بين نسبة كبيرة من أفراد المجتمع حيـث تـؤدي ممارسة الرياضة البدنية بشتي أنواعهـا غالبـاً إلى إزالـة التـوترات العضـلية وتنشـيط الدورة الدموية وتحسين أداء الأجهزة الرئيسية في الجسم كالجهاز التنفسي والهضمي إضافة إلى اكتساب قوام معتدل .

2- إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد، من المعلوم أن معظم الأنشطة الترويحية تتم بشكل جماعي، وهذا يساعد الفرد حين مارستها عـلى اكتسـاب الـروح الجماعيـة والتعاون والانسجام والقـدرة عـلى التكيـف مـع الآخـرين، وهـذا يـؤدي إلى تكـوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين تؤدي إلى نمو اجتماعي متوازن .

3- إشباع الحاجات العلمية العقلية للفرد، وهذا يأتي من خلال الأنشـطة الترويحية الابتكارية التـي يمارسـها الفـرد في حياتـه اليوميـة، فهـذه الأنشـطة

---

1 أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، م10، بيروت، مؤسسة مناهل الفرقان، بدون تاريخ، ص 506.

تؤدي في الغالب إلى تنمية القدرات العلقية والتفاعل الإيجابي مع المواقف المختلفة كما تساعد هذه الأنشطة الترويحية الابتكارية على تطوير القدرة الإدراكية الاستيعابية للمواقف المختلفة .

4- قد تكون الأنشطة الترويحية عاملاً مساعداً في رسم مهنة المستقبل للفرد من خلال تنمية مهاراته وقدراته التي غالباً ما تبدو بهواية يمارسها الفرد في حياته اليومية ثم ينميها ويطورها حتى تنتهي بمهنة يحترفها في المستقبل .

5- تساعد الأنشطة الترويحية على اكتشاف العديد من السجايا والأخلاق والطباع التي يحملها الأفراد إذ غالباً ما يكون الفرد على سجيته دون تصنع أو تكلف في أثناء ممارسة الترويح .

6- الأنشطة الترويحية قد تكون منشطة للحركة الاقتصادية في المجتمع من خلال جعل الأنشطة والبرامج الترويحية مورداً استثمارية وبخاصة إذا تم التعامل معها وفقاً للنظرة الشرعية للترويح وإلا أصبحت ذات آثار سلبية .

7- تساعد الأنشطة الترويحية على إحداث مزيد من الترابط الأسري بين أفراد العائلة إيجابية تفاعلية أما إذا كانت بشكل جماعي سلبية أو استباقية محضة مثل مشاهدة التلفزيون فقط فهذه الممارسات الترويحية قد تؤدي إلى عكس النتائج الإيجابية المتوقعة فكما ارتفعت نسبة المشاركين من أفراد الأسرة في الأنشطة الترويحية أدى ذلك إلى مزيد من التماسك .

8- تؤدي الأنشطة الترويحية إذا أحسن الإنسان استثمارها وممارستها بشكل إيجابي إلى زيادة الانتاجية لديه إذ تعد هذه الأوقات فرصة لالتقاط الأنفاس والترويح فيها مما ينعكس بأثرة الإيجابي على فاعلية الفرد ونشاطه وحيويته حال عودته إلى العمل [1].

سقت في السطور السابقة فوائد الترويح العملي لنخرج بمؤشر واضح وهو أن الجماهير التي تقود حالياً مهمة العملية الترويحية بإمكانية ضخمة وتطور مضطرد، ولا تقف أمامه حدود الزمان والمكان، فالترويح في الدولة الإسلامية يمكن أن يكون واحداً من الصيغ التي عن طريقها يمكن أن تحل الدولة الإسلامية بعض مشاكلها لا سيما في ملء أوقات الفراغ، فلم يعد الترويح عبثاً

1 عبد الله بن ناصر السدحان ، الترويح وعوامل الانحراف ، مرجع سابق ، ص 57-60

كما هو في مفهوم بعض الذين يجهلون فوائد هذا الضرب من البرامج، ولا يمكن أن يبيح الإسلام عملاً لا فائدة منه للإنسان، إذ أن التشريع الإسلامي مضبوط بمصالح الناس، والمطلوب من وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تقوم بواجبها في الترويح عن المواطن وفق الضوابط الشرعية حتى تجني الدولة الإسلامية الفوائد المرجوة من وراء العملية الترويحية وذلك كله يكون وفق الرؤية الشرعية .

هذا وتصلح كل وسائل الاتصال الجماهيري لتأدية الدور الترويحي إلى جانب الأدوار الأخرى ومن أهداف الدولة الإسلامية أن المجتمع الإسلامي مجتمع يروح ويرفه على عكس من يتصورون أنه مجتمع عبادة ونسك ومجتمع جد وعمل فقط، فلا مجال فيه لمن يلهو ويلعب أو يضحك ويمرح أو يشدو ويطرب، ولا يجوز للشفة فيه أن تبتسم، ولا للسن أن تضحك، ولا لقلب أن يفرح، ولا بهجة أن ترتسم على وجوه الناس، وربما ساعدهم على ذلك سلوك بعض المتدينين، الذين لا تري أحدهم إلا عابس الوجه، مقطب الجبين وهو يبرر ذلك السلوك المهيب باسم الدين أي أنه فرض طبيعته المتوجسة على الدين والدين برئ من ذلك وإنما يعود ذلك إلى الفهم الخاطئ للدين .

وعلى العكس من هؤلاء هناك أناس أطلقوا العنان لشهوات أنفسهم فجعلوا الحياة كلها لهواً ولعباً وأزالوا الحواجز بين المشروع والممنوع وبين المفروض والمرفوض، وبين الحلال والحرام .

فتراهم يدعون إلى الانحلال ويروجون إلى الإباحية، ويشبعون الفواحش ما ظهر منها وما بطن باسم الفن أو الترويح ونسوا أن العبرة بالمسميات والمضامين لا بالأسماء والعناوين والأمور بمقاصدها .

إن الإسلام دين واقعي فهو يتعامل مع الإنسان كله جسمه وروحة وعقله ووجدانه، ويطالبه أن يغذيها جميعا بما يشبع حاجاتها في حدود الاعتدال الذي هو صفة (عباد الرحمن) (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) [1].

---

1 سورة الفرقان، الآية 67.

وليس هذا خلقهم في أمر المال فقط بل هو خلق أساسي عام في كل الأمـور هـو المنهج الوسط للأمة الوسط [1] .

على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تقدم للمواطن شيئاً من فن الفكاهة والمرح (الكوميديا) وذلك تحقيقاً لهدف الترويح الواقع على عاتق الدولة الإسلامية .

كما ذكرت سـابقاً فـإن الترفيـه (الـترويح) يمكـن أن يكـون بالمشـاهدة والسـماع والقراءة وفقاً لوسيلة الاتصال الجماهـيري المسـتخدمة التـي تعـرض المـادة موضـوع الـترويح فالصـحافة مـن وظائفهـا التسـلية والإمتـاع (الـترويح) إلى جانـب وظائفهـا وأهدافها الهامة في مجال المجتمع في الدولة الإسلامية، وتستطيع الصحافة أن تجـذب أكبر عدد من القراء بما تثيره من مواد لها جاذبة ولذلك يمكن أن يقبل الجمهور عـلى الصحيفة بسبب ما تقدمه من روايات تدخل التسلية والترويح على الجمهور القـارئ للصحيفة لا سيما الروايات المسلسلة التي تسـتهدف تسـلية الجمهـور، والصـحف في الدولة الإسلامية ينبغي أن تتنافس في تقديم ألوان مختلفة من الفنون الصحفية التي تسـتهدف تسـلية القـراء وإمتـاعهم بالإضـافة إلى القصـص فضـلاً عـن أبـواب الحـظ والكلمات المتقاطعة والمسابقات والألغاز والطرائف والملـح والأحاديـث والتحقيقـات الصحفية الخفيفة مع كبار الشعراء والأدباء والفنانين والشخصيات الاجتماعية البارزة بالإضافة إلى نشر الصور الطريفة التي تـدخل السرور والفـرح عـلى القـارئ وتـذهب عنه الكآبة والملل كما نجد رسوم الكاريكاتير الضاحكة [2].

وفي مجال وسائل الاتصال المقـروءة يمكـن أن تخصـص صـحف بأكملهـا بهـدف الترويح دون غيره من المواضيع الأخرى وذلك لأهمية الترويح في الدولة الإسلامية ولما له من فوائد تعود عـلى مجتمـع الدولـة المسـلمة، ويمكـن أن تشـارك في هـذا الأمـر المجلات والكتب بالمادة المكتوبة التي من شأنها أن تدخل السرور والفرح على أفـراد الدولة الإسلامية في مجال تحقيق هدف الترويح .

---

1 يوسف القرضاوي، الإسلام والفن، مرجع سابق، ص14.

2 فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، القاهرة، عالم الكتب، 1986م.

وكما يمكننا أن نروح عن أنفسنا عن طريق القراءة يمكننا كذلك أن نمارس الترويح عن طريق أشهر وسائل الاتصال في مجال السماع عن طريق الإذاعة، فالإذاعة تعد من أهم قنوات الاتصال الجماهيري لما لها من مميزات، تتمتع الإذاعة بمكانة عظيمة في دنيا الاتصال فقد استطاعت هذه الوسيلة أن تستغل موجات الأثير لتوثيق صلتها بملايين البشر في كل أنحاء المعمورة ولتزودهم بالخبر والرأي وأحدث ما وصل إلى الفكر الإسلامي الذي انطلق سعياً وراء الحقيقة في آفاق العلوم والفنون والآداب، كما تزودهم بالتسلية والترفية (الترويح) ثم تنقل لهم كل ذلك أينما كانوا في المنزل أو الحقل أو الفيافي أو الجبال بأسلوب يقرب كل بعيد ويعرضه في قالب مستساغ يجذب الملايين في أركان الأرض الأربعة [1].

للإذاعة المسموعة آثارها الاتصالية إذ أنها تصل إلى جماهير عريضة للغاية بصرف النظر عن الناحية العلمية التي يكون عليها المستمع وبصرف النظر عن صغر السن أو كبره، ومثل هذه الجماهير تزداد قابليتها للاستهواء، فالمادة الإذاعية تصاغ في عبارات بسيطة يدرك معانيها المثقف وغير المثقف فضلاً عن إحاطتها ببعض الألحان الموسيقية أو تطعيمها بعض الأغاني الخفيفة مما يدفع المستمع إلى الإصرار على الاستماع إليها، إذا كان من الميسور منع مواد الاتصال المطبوعة من دخول أي دولة فإن مادة الاتصال الإذاعية المسموعة لا تقف عند حد على الرغم مما قد تتعرض له من أساليب التشويش، والإذاعة بهذه الصورة من أسرع وسائل النشر وتستمر البرامج الإذاعية من الصباح حتى المساء حيث تتضمن برامج السهرة على موضوعات اتصالية تتميز بالترفيه والإمتاع (الترويح) مما يخلق جواً يساعد على الاسترخاء والاستسلام للنوم استعداد ليوم جديد[2].

ويمكن للإذاعة أن تقدم برامج ترويح أثناء ساعات النهار وفي العطلات وهذا دور يمكن أن تقوم به الإذاعات وهو من واجباتها وأهدافها في الدولة الإسلامية .

---

1 والتر. ك كينحسون، ترجمة نبيل بدر، الإذاعة بالراديو والتلفزيون، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965م، ص5

2 زيدان عبد الباقي، وسائل الاتصال وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1979م، ص288 – 289.

وعن طريق الإذاعة يمكننا أن نروح عن طريق برامج المنوعات الترفيهية العديدة :

1/ برامج التسلية :

وهذه تتكون من عدة قنوات منوعة تشمل الألغاز والأحاجي والمسابقات الذهنية والأدائية، مثل تقليد الأصوات أو إظهار المهارات المختلفة مثل القدرة على تذكر بعض العبارات أو إجراء عمليات حسابية معقدة دون استخدام الكتابة أو الحاسب وكذلك الأسئلة والرد عليها، وبرامج التسلية تقوم على المنافسة وسرعة البديهة وحوار الذهن وما يجده المستمع من لذه وسرور، لا يرجع لمعرفته الحل فقط بل إلى المرح المحبب الذي يظهر به المشتركون وإلى سعيهم المتصل إلى الإجابة الصحيحة خلال إجاباته وتعليقاته .

2/ البرامج الفكاهية :

وهي البرامج ذات الطابع الكوميدي Comedy والتي يكون هدفها الأول الإضحاك، مع توافر الجوانب الانتقادية الهادفة وقد يكون الهدف الوحيد هو الإضحاك مثل ما هو الحال في المسرحيات الهزلية التي لا هدف لها سوي الإضحاك [1].

كما يمكن تقدم الإذاعة الترفيهية (الترويح) من خلال التمثيلية الفكاهية، وهي التي تهدف بالدرجة الأولى إلى الترفيه، ولكنها طبقاً للمفهوم الصحيح لفن الكوميديا تمثيليات انتقادية تجعلنا نضحك من أخطائنا والسلبيات القائمة في مجتمعنا وحياتنا من أجل أن نغير ذلك الواقع الذي نسخر منه، وتعتمد التمثيلية الفكاهية على غرابة الموقف والتضاد بين الشخصيات والمفارقات الطريفة، والمأزق الذي تقع فيها الشخصيات نتيجة الجهل أو عدم الخبرة أو الغرور أو السذاجة أو الدهاء والخبث [2].

وبهذا يكون الترفيه (الترويح) ضرورة من ضرورات الحياة تقوم بها الإذاعة وتخدم هدف الترويح، والإنسان ميَّزة اللـه عن غيره بأنه ضاحك لأن المخلوقات الأخرى لا تضحك ولا تعرف الترويح والأديان السماوية توجة الإنسان إلى الترويح قال تعالى: (وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا) [3].

---

1 عبد الحميد شكري، الفن الإذاعي، ط1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1998م، ص165 – 166.

2 عبد الحميد شكري، الفن الإذاعي، مرجع سابق، ص185.

3 سورة القصص، الآية 77.

والترويح من خلال الإذاعة في الدولة الإسلامية يكون بعدة مواضيع منها الغناء المنضبط بالضوابط الإسلامية والمستدل على جوازة بأدلة المبيحة لها من نصوص الإسلام وقواعده، فيها الكفاية كل الكفاية ولو لم يقل بموجبها قائل ولم يذهب إلى ذلك فقيه، فكيف وقد قال بموجبها الكثيرون من الصحابة وتابع التابعين والفقهاء .

هناك شروط لابد منها ولابد من مراعاتها عند سماع غناء بهدف الترويح:

1- ليس كل غناء مباح فلابد أن يكون موضوعه متفقاً مع أدب الإسلام وتعاليمه .

2- ثم إن طريقة الأداء لها أهميتها فقد يكون الموضوع لا بأس به ولا غبار عليه، ولكن طريقة الغناء أو المغنية في أدائها بالتكسر بالقول وتعمد الإثارة والقصد إلى إيقاظ الغرائز الهاجعة وإغراء القلوب المريضة، ينقل الأغنية من دائرة الإباحة إلى دائرة الحرمة أو الشبهة أو الكراهة، من ما يذاع على الناس ويطلبة المستمعون والمستمعات من الأغاني التي تلح على جانب واحد وهو جانب الغرائز الجنسية وما يتصل بها من الحب والغرام وإشعالها بكل أساليب الإثارة والتهييج وخصوصاً لدى الشباب، والقرآن يخاطب نساء النبي ﷺ فيقول: (فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)[1]، كيف إذا كان مع الخضوع بالقول الوزن والنغم والتطريب والتأثير .

3- ومن ناحية ثالثة يجب ألا يقترن الغناء بشيء محرم كشرب الخمر أو التبرج أو الاختلاط الماجن بين الرجال والنساء بلا قيود ولا حدود، وهذا هو المألوف في مجالس غناء الجواري والنساء، وهذا يدل عليه الحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره: [ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير إسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير] [2].

4- الغناء ككل المباحات يجب أن يقدم بعدم الإسراف فيه، وبخاصة الغناء العاطفي الذي يتحدث عن الحب والشوق، والإنسان ليس عاطفة فحسب والعاطفة ليست حباً فقط .

---

1 سورة الأحزاب، الأية 32.

2 الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، م4، مرجع سابق، ص93.

5- وبعد هذا الإيضاح تبقي هناك أشياء يكون كل مستمع فيها فقيه نفسه ومفتيها فإذا كان الغناء نوع خاص منه يثير غريزته بالفتنه ويسبح به في شطحات الخيال ويطغي فيه الجانب الحيواني على الجانب الروحاني فعليه أن يجتنبه حينئذ ويسد الباب الذي تهب منه رياح الفتنة على قلبه ودينه وخلقه[1].

إذا التزم الغناء الضوابط المتقدمة جاز لنا أن نروح على أنفسنا من خلال السماع لهذه الإذاعة وتكون وسيلة اتصال جماهيري تؤدي خدمتها لواحد من أهداف الدولة الإسلامية وتقدم برامج غنائية ترويحية .

إن من أهداف الإذاعة إشاعة روح الضحك والمرح والفرح وسط جماهير الدولة الإسلامية باعتبار أن الترويح واحداً من أهدافها التي نحاول خدمتها من خلال وسائل الاتصال الجماهيري، وقد تكلمنا عن الإذاعة كنموذج لوسائل الاتصال المسموعة في الدولة الإسلامية، وسوف نتناول التلفزيون كواحد من وسائل الاتصال الجماهيرية، وبما له من مميزات وإمكانيات يستطيع من خلالها أن يقدم العديد من البرامج الترويحية وأن يخدم هدف الدولة الإسلامية بهدف الترويح كما يمكنه أن يدخل السرور والضحك على أفراد المجتمع في الدولة الإسلامية وذلك كله وفق الرؤية الشرعية والضوابط الإسلامية .

إن البرامج التي تخدم الترويح في التلفزيون الموجه من الدولة الإسلامية منها برامج الدراما، إذ دراما التلفزيون أساس إلى الترفيه (الترويح) والتوجيه الاجتماعي بتقديم الفعل والحوار الذين ينمان عما تطرب به نفوس المشاهدين فهي تروح عن النفس، ويستريح لها قلب المشاهد وعقله أو كلاهما معاً، وتساعدنا على فهم أنفسنا ويري كثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل لتحقيق الشفاء النفسي، وقيام الفرد بمشاهدة الأعمال المدرسية أو تمثيل أحد أدوارها يؤديان عادة إلى تقليل التوتر النفسي كما يخفف من حدة الانفعالات المكونة، وذلك عندما يندفع المشاهد في مشاهدة التمثيلية أو يتقمص دوراً معيناً [2].

---

1 يوسف القرضاوي، الإسلام والفن، مرجع سابق، ص66 – 67 – 68 – 70.

2 محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص186.

والدراما التي يمكن عن طريقها أن يقدم عمل ترويحي ما هـي إلا تمثيليـة بـأي شكل من أشكاله، وفي أي وسيلة من وسائل الاتصال التي توصله كالدراما التلفزيونية والدراما الإذاعية والدراما السينمائية [1].

واحد من البرامج التي تسهم في الترويح التمثيلية التي تعد مـن أهـم مـا يـربط المشـاهدين بالشاشـة الصـغيرة لأنهـا العـماد الـرئيسي في التسـلية والـترويح المنزليـة الميسـورة، كـما أنهـا مـادة محببـة للمشـاهدين، كـما أدرك المسـئولين بـالتلفزيون فاستعانوا بهـا لمـلء عـدد سـاعات الإرسـال التلفزيـوني الطويلـة وعـن طريـق هـذه التمثيليات يتحقق الترويح ولكن لابد أن نصطحب معنا في تقـديم هـذه التمثيليـات الترويحية الضوابط الإسلامية [2].

والناس حين يشاهدون الأعمال الدرامية من خلال التلفزيـون إنمـا هـم يتسـلون بمشاهدة أنفسهم ومشكلاتهم وحيـاتهم وواقعهـم الـذي غالبـاً مـا تتعـرض لـه تلـك التمثيليات التلفزيونية بصورة تتحقق فيها المتعـة والإثـارة وجـذب الانتبـاة في وقـت مملوء بالمرح أو الانفعال المشحون بالرثاء أو الحزن أو الحنق، والتأثير أو الضيق مـن موقف معين أو الكره لشخص معين، وفي كل هذه الأحوال يحدث للإنسان نـوع مـن التخفيف النفسي من أعباء النفس والحياة[3].

إن عملية الترويح من خلال التلفزيون لابد أن تقدم البديل للـبرامج الحاليـة ولا سيما أن الترويح هدف من أهداف الدولة الإسلامية ولابد من خدمة هذا الهدف عن طريق التلفزيون كواحد من وسائل الاتصال الجماهيري .

ولكن لابد من مراعاة ما يلي في تقديم برامج الـترويح مـن خـلال التلفزيـون في الدولة الإسلامية:

1- عن عملية تقديم برامج ترويحية من خلال التلفزيـون في الدولـة الإسـلامية هي عملية تبديل وتغيير وتأسيس وتحتاج إلى إعلاميين لهـم عـزم شـديد وأن يكونـوا قد تحصنوا ضد الأفكار والأراء والنظريات غير الإسلامية الوافـدة عـلى المسـلمين مـن الشرق الملحد أو الغرب المتباعد عن الدين .

---

1 انظر: يحيي بسيوني، التلفزيون الإسلامي ودودرة في التنمية، الرياض، دار عالم الكتب للـنشر والتوزيع، 1985م، ص266.

2 محمـد كامـل عبـد الصـمد، التلفزيـون بـين الهـدم والبنـاء، ط2، الاسـكندرية، دار الـدعوة، 1992م، ص149.

3 انظر: يحيي بسيوني، التلفزيون الإسلامي، مرجع سابق، ص273.

2- ألا نغفل جهد البشرية الطويل الذي تم في مجالات وميادين الإنتاج التلفزيوني وميدان التأليف وكتابة البرامج الترويحية، فلابد أن نعي ذلك وأن نكون على مستوى العصر، ولا نحقر نظريات الترويح وأن الحكمة لابد من أخذها والعمل بها من أي جهة كانت ولابد في ذلك أن نبطل الباطل من هذه النظريات ونحق الحق منها، ولابد أن تكون العقلية الإسلامية عقلية مفتوحة على العالم ونظرياته بشرط أن تعرف نفسها وتثق في ذاتها وتثبت على الحق وتدعو له، والبرامج لابد أن تكون مسلية تبعد الهموم والأحزان وتدعو إلى التبسم والطلاقة والارتياح وهي في نفس الوقت تحمل معاني الخير والحب والجمال وتزرع العفاف وتترفع عن التدني والفحش بالقول أو الحركة أو الفعل وتتسرب من خلالها قواعد التنمية الشاملة وتنطلق من رحابها بطرق غير مباشرة كل عظة بناءة راشدة .

3- أن يكون البرنامج الترويحي في إطار الإسلام مهما كان البرنامج مضحكاً أو مغرقاً في الترويح، لابد أن يقود الإسلام المؤلف والمعد والكاتب حيث تصبح البرامج الترويحية مصبوغة بالصبغة الإسلامية في الشكل والمضمون [1].

البرامج التلفزيونية التي تبث بهدف الترويح لابد لها من منهج تلتزم به ويمكن أن يكون لها إطار عام تتحرك من خلاله حتى تؤدي دورها وتخدم أهداف الدولة الإسلامية في مجال الترويح وهو المطلوب من كل وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية ويمكن أن يسري في هذا الإطار والمنهج في كل وسائل الاتصال الجماهيري .

أولاً: لابد من الالتزام بحدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثانياً: لابد من الالتزام بفكرة تكوين الإنسان الصالح والتماشي في ذلك مع الرأي الفاضل الذي يمنع الفاحشة ويمحق الباءة ويجلب المصلحة[2].

البرامج الترويحية من خلال التلفزيون في الدولة الإسلامية لابد أن تحقق أهدافها إلى جانب تحقيق هدف الترويح وتكون هذه البرامج مصبوغة

---

1 انظر: يحيي بسيوني، التلفزيون الإسلامي، مرجع سابق، ص251 – 252.

2 المرجع نفسه، ص252 – 253.

بالصبغة الإسلامية وأن تساهم في أهداف المجتمع الإسلامي ونذكر من هذه الأهداف :

1- إحياء المعاني الإلهية في تثبيت عقيدة التوحيد الكامل .
2- تربية الأمة على معاني التقوى لله والإخلاص له .
3- تثبيت القيم الأخلاقية الإسلامية ونشرها.
4- الاعتزاز برسالة الإسلام كعقيدة وشريعة وحضارة ونظام حياة شامل.
5- المحافظة على شعائر الإسلام وتقاليده ومظهر أبنائه .
6- الالتزام بالرأي العام الفاضل .
7- إبراز القدوة الحسنة من التاريخ والحاضر ومن آمال المستقبل .
8- مقاومة البدع والخرافات والتهكم من السلوك المنحرف أو المعوج لمحاربة الأفات الخلقية والسخرية من الشاذين أو المقلدين للغرب أو المتشبهين بأعداء الإسلام .

إذا التزمت البرامج الترويحية في التلفزيون الأطر المتقدمة وحققت الأهداف المتقدمة كذلك فلا حجر بل هناك دعوة في أن يقدم القائمون على التليفزيون في الدولة الإسلامية ما يشاءون من البرامج الترويحية كنقل البرامج الرياضية والمباريات العالمية وشتي صور الرياضة البدنية إذ أن الإسلام أباح النشاط الرياضي للترويح عن النفس، وذلك بممارسته وهذا هو الأفضل الذي دعا رسول الله ﷺ إليه ومارسه ودعا له أصحابة ومارسوه، إذ لا مانع في نظر الإسلام من مشاهدة ضروب الرياضة بكل أنواعها طالما أنها تدخل الترويح على أفراد المجتمع المسلم، ولا مانع أن تنقل وسائل الاتصال الجماهيري أنواع الرياضة حتى تخدم هدف الدولة الإسلامية في الترويح .

من خصائص منهج الإسلام في الترويح أن يستقبل الحياة بالبشر والأمل والبشاشة والبهجة، ويكره لأفراده القنوط والعبوس والتشاؤم والحزن، إذ يرى الإسلام أن الاستسلام للكآبة بداية لانهيار شامل في إرادة الإنسان، والترويح يجدد نشاط الفرد المسلم ويجعله يستطيع مواصلة الحياة وقد كان هدي رسول الله ﷺ في الترويح واضح وقد تقدمت الأدلة عليه سابقاً .

الترويح كهدف من أهداف الدولة الإسلامية لابد من خدمته من خلال وسائل الاتصال الجماهيري، ولا سيما وسائل الاتصال المشهورة والمؤثرة كالصحافة والإذاعة والتليفزيون .

وعلى هذا تمثل الصحافة وسائل الاتصال المقروءة والإذاعة تمثل وسائل الاتصال المسموعة والتلفزيون يمثل وسائل الاتصال المرئية والمسموعة .

ولقد تناولنا بالدراسة كيفية خدمة هذه الوسائل لأهداف الدولة الإسلامية في الترويح وقدمنا من خلالها نماذج لما يمكن أن تسهم به هذه الوسائل في مجال الترويح، وقد اصطحبنا معنا طبيعة الرسالة التي لا تسمح بالتفصيل وإنما تقدم بالمبادئ الهامة والأسس والضوابط التي من شأنها أن توضح كيفية إسهام وسائل الاتصال الجماهيري في تحقيق واحد من أهداف الدولة الإسلامية وهو هدف الترويح .

ثالثاً: دور وسائل الاتصال في تحقيق الأمن :

نتعرض هنا لتعريف الأمن وأهميته وأنواعه ومدي إسهام وسائل الاتصال في إشاعته في المجتمع وإشعار المواطن بالطمأنينية والاستقرار كما نحاول أن نوضح مدى مسئولية الفرد في بسط الأمن في بلاده ودعوته إلى تحمل مسئوليته كاملة وبالتالي الإسهام في تحقيق أمن الدولة الإسلامية .

إن للدولة الإسلامية أهدافاً تريد تحقيقها ولابد لوسائل الاتصال الجماهيري أن تسهم إسهاماً واضحاً في تحقيق هذه الأهداف فالأمن بأنواعه المختلفة يعد من أهم أهداف الدولة الإسلامية، فقد تنوعت النصوص في القرآن والسنة التي تتحدث عن الأمن وأهميته في حياة البشر .

ونورد من هذه النصوص القرآنية بعض الآيات فيما يلي :

قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)[1]، وقال أيضاً: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)[2]، وقال: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً)[3]، وقال تعالى: (فَإِنْ أَمِنَ

1 سورة الأنعام، الآية 82.

2 سورة قريش، الآية 4.

3 سورة البقرة، الآية 125.

بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ) [1]، وأيضاً: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ)[2]، وقال تعالى: (وَضَرَبَ اللـهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ)[3].

وهكذا نجد أن كثيراً من الآيات في القرآن الكريم تتناول الأمن وأهميته في المجتمع المسلم والدولة الإسلامية .

مفهوم الأمن في اللغة يعني طمأنينة النفس وزوال الخوف ولا يكون الإنسان آمناً حتى يستقر الأمن في قلبة، وأمن البلد واطمئنان أهله فيه .

وأمن فلان على كذا وثق منه واطمان عليه وجعله أميناً عليه، قال تعالى: (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ) [4]، والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة [5]، والأمين الحافظ الحارس أي من يتولى رقابة شيء أو المحافظة عليه، ويقال أمِن بكسر الميم أمانة فهو يعني التصديق وضده التكذيب، وقالوا للخليل ما الإيمان ؟ قال: الطمأنينة قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللـهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا) [6].

والأمن اصطلاحاً يعني الاجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج[7]، فعدم الخوف وعدم الحزن هو الأمن والطمأنينة، وقد أكد الإسلام على مسألة الترابط العضوي والتلازم المطرد بين الأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحت وترضي ربنا وربك اللـه [8].

بحيث ان فصل احدهما عن الاخر يؤدي الى اذاقة تلك الامة لباس الخوف والجوع والصنك والهوان [9].

---

1 سورة البقرة، الآية 283.

2 سورة النساء، الآية 83.

3 سورة النحل، الآية 112.

4 سورة يوسف، الآاية 64.

5 لسان العرب، مادة من، ج1، ص140.

6 سورة فصلت، الآية 30.

7 على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، ط1، الخرطوم، مركز الدراسات الاستراتيجية، 997م .

8 علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج7، بيبروت، مؤسسة الرسالة، 1981م، ص78.

9 على بن فائو الجحني، المفهوم الأمين في الإسلام، مجلة الأمن، أمنية محكمةالعدد 2، ذي الحجة، 1410 هـ الإدارة العامة للعلاقات العامة والتوجيه، وزارة الداخلية، المملكة العربية السعودية، ص15 – 16.

والأمـن هـو إحسـاس الفـرد والجماعـة بإشـباع دوافعهـما المعنويـة والبشريـة والنفسية، وعلى قمة هذه الدوافع دافع الأمن بمظهريه المادي والنفسي المتمثلين في اطمئنان المجتمع بتوفير أسبابه الماديـة كالسـكن الـدائم والمسـتقر والـرزق الجـاري والتوافق مع الغير، والـدوافع النفسـية المتمثلـة في اعـتراف المجتمـع بـالفرد ودوره ومكانته فيه وهو ما يمكن أن يعبر عنه بلفـظ السـكينة العامـة، حيـث تسـير حيـاة المجتمع في هدوء نسبي .

الأمن هو الجهد المنظم الذي يصدر عن الجماعة لإشباع دوافـع أفرادهـا، أو رد العدوان عنهم أو عن كيان الجماعة ككل، وتضطلع به قيادة الجماعـة، وهـذا الـذي يعرف بالأمن الإجـرائي وهنـاك الأمـن الجنـائي والأمـن العـام والأمـن الـداخلي وهـو الجهود التي تبذلها الدولة لتثبيت الشعور بالأمن لدى المواطنين بالعمـل عـلى منـع أو التقليـل مـن فرصـة ارتكـاب الجريمـة وتتبـع مرتكبيهـا وضـبطهم وجمـع الأدلـة وتقديمها للقضاء .

ويمكن أن نقول أن الأمن هو الحالـة التـي تتـوفر حيـث لا يقـع في الـبلاد إخـلال بالنظام أو في صور جرائم يعاقب عليها أو في صورة نشاط خطر يدعو إلى اتخـاذ تـدابير الوقاية والأمن حتى يمنع النشاط الخطر من أن يترجم نفسه إلى جريمة من الجرائم .

ولأهمية الأمن في الدولة الإسلامية نجد أن العلامة أبو الحسن المـاوردي تعـرض لموضوع الأمن في معرض حديثه للوازم حفظ المجتمع والمعتقـد حيـث قـال تحصـين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتـى لا يظهـر الأعـداء بثغـرة ينتهكـون فيهـا محرماً أو يسفكون فيها دماً لمسلم أو معاهد لإبى أن قال إن إصلاح الإنسـانية يقـوم على قواعد:

إيمان يكبح شهواتهم . سلطة يرهبونها . أمن عام .
عدل شامل. خصب دائم. أمل فسيح.

والناظر في تـدابير الأمـن في الإسـلام يجـد أن الحـدود التـي شرعهـا اللـه والقصاص الذي أوجبه والتعازير التـي سـنها إنمـا تهـدف إلى حمايـة المجتمـع ووقايته من المخاطر وجرائم الحدود السـبع الحرابـة، البغـي، الـردة، السرقـة، شرب الخمر، الزنا، القذف، جرائم القصاص، والديـه هـي للقتـل العمـد وشـبه

العمد والخطأ، أما جرائم التعازير فمتنوعة ومتفاوتة كلها تهدف إلى حفظ الأمن في الدولة الإسلامية[1].

لقد تطور مفهوم الأمن في العصر الحديث مما يجعل وسائل الاتصال الجماهيري تسهم فيه إسهاماً واضحاً فهناك الأمن الثقافي الذي يعد أحد جوانب الأمن القومي الذي يشمل أيضاً الأمن الاجتماعي والعسكري والسياسي والاقتصادي يتفرع عنه الأمن الغذائي .

وسوف نتناول بالدراسة كل من الأمن الثقافي والغذائي والعسكري ويمكن لوسائل الاتصال الجماهيري أن تسهم في أنواع هذه الأقسام من الأمن في الدولة الإسلامية .

الأمن الثقافي:

لعل جانب الأمن الثقافي من أهم جوانب الأمن القومي لأنه يمثل الحفاظ على الذاتية والهوية في مواجهة محاولات الاحتواء والهيمنه على الشخصية القومية ولا شك أن الدفاع عن الوجود يكون قبل الدفاع عن الحدود وهذا من مهام وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية [2].

إن الأمن الثقافي الإسلامي هو الحافظ على المكونات الثقافية الأصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة والأجنبية المشبوهة وهو بهذا المعنى حماية وتحصين للهوية الثقافية من الاختراق والاحتواء من الخارج، كما يعني الأمن الثقافي حماية المؤسسات والأدوات الثقافية من الانحراف والارتفاع بها عن العجز والقصور وتعزيز التوجهات السلمية وانتقاد التوجيهات الشاذة والمتطرفة وهذا كله يقع على كاهل وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية[3].

لذلك لابد وأن تحقق وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية الأمن الثقافي وذلك بحماية العقل السليم من المؤاثرات الأجنبية الضارة وأن تحفظ هذا العقل حتى لا يطال بواسطة موجهات خارجية ولابد من حماية

---

1 على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينينة، القاهرة، المكتبة التوفيقية، 1987، ص248 وما بعدها.

2 محمود محمد النحيري، الأمن الثقافي العربي التحديات وآفاق المستقبل، الرياض، دار النشر التربوي للدراسات الأمنية والتدريب، 1991م، ص15.

3 محمود محمد النحيري، الامن الثقافي العربي التحديات وآفاق المستقبل، مرجع سابق، ص15.

خبراته الثقافية الأصلية من التشويش والتضليل وكل ذلك من أجل الحفاظ على الشخصية المسلمة في الدولة الإسلامية بسماتها الأصلية وثقافتها العربية الإسلامية التي تكونت على مدى قرون عديدة استندت خلالها على معطيات الحضارة الإسلامية[1].

الأمن الغذائي:

إلى جانب الأمن الثقافي في الدول الإسلامية هناك مفهوم الأمن الغذائي الذي يقع كذلك على عاتق وسائل الاتصال أن تحميه وتحققه وهو أمر تسعي الدولة الإسلامية إلى تحقيقه وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(4)) [2].

وفي وقتنا الحاضر تغير مفهوم الأمن التقليدي الذي كان مرتبطاً بالحدود والجيوش في العصور والوسطي ليصبح محكوماً بعامل المكان وهو محور الموقع والتاريخ (الزمان) وهو محور الحدث، ومن هنا فإن الأمن ليس حماية الحدود للدولة وضمان سلامة أراضيها فقط إنما يدخلا في طبيعة الاستقرار السياسي محكوماً بأبعاد سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية لها تأثيرها على الأمن [3].

وهناك الأمن الوطني وهو قدرة الدولة على التنمية في مختلف المجالات في إطار النظام والاستقرار الداخلي بهدف حماية الكيان الذاتي والمنجزات الحضارية للدولة ونمط الحياة الذي اختارته لنفسها بعيداً عن خطر القهر الذي يحاول السعي للنيل من إرادة الدولة والتأثير عليها كي تتخذ موقفاً معيناً أو لفرض أوضاع لا تتفق مع المصالح الوطنية لهذه الدولة، ويمكن تطبيق هذا المفهوم على الأمن في الدولة الإسلامية [4].

والأمن في الدولة الإسلامية بكل أنواعه التي ذكرناها هو تأمين كيان الدولة الإسلامية والمجتمع ضد الأخطار التي تهدده داخلياً وخارجياً وتأمين

1 المرجع نفسه، ص15.

2 سورة قريش، الآيات 3-4.

3 مصطفي الفقي، أمن الوطن وأمن الأمة، ندوة الأهرام في 1990/11/13م، القاهرة.

4 سيد شوبجي عبد المولى، التغيرات الدولية وانعكاساتها على الأمن العربي، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية، 1992م، ص17.

مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق هذه الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع [1].

لقد حرصت الشريعة الإسلامية أن تحفظ للناس المقاصد الضرورية الخمسة وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، أي حفظ حقوق الأفراد وضمان عدم التعدي أو الاعتداء عليها، كل هذا لكي توفر الأمن للإنسان لا سيما في الدولة الإسلامية، قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: [أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا] [2].

وقال ﷺ: [من أصبح آمنا في سربه معافي (متمتعاً بالصحة) في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها][3].

لقد ربط الإسلام الاقتصاد بالأمن ربطاً وثيقاً يقوم على الترغيب في توفير حياة كريمة لبني البشر غنيهم وفقيرهم، فالمقتدر آمن على ماله من الاعتداء والمحروم آمن برعاية المجتمع له، فهو شريك في أموال المقتدر بالقدر الذي يكفي حاجته [4].

وهكذا نجد أن بين مفهوم الغذاء ومفهوم الأمن تلازماً وشيجاً يتأتى من قيمة الغذاء ذاتها في حياة البشر، فيطرد الأمن لديهم ما توفر الغذاء ويصيبهم دائماً الخوف من نقصه والجزع من انعدامه، ويتجلي تلازم الغذاء والأمن كأوضح ما يكون في الإشارة القرآنية المعجزة على مر العصور: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(4))[5].

ويرتبط الأمن الغذائي ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الأمن المائي، فالماء هو أساس الإنتاج الغذائي، وقد أبانه الله تعالى في كتابة العزيز: (وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[6].

---

1 علي هلال، الأمن القومي العربي دراسة في الأصول، مجلة شئون عربية، العدد 25، يناير1984م، ص12.

2 نقلا عن عبد السلام هارون، تهذيب سيرة بن هشام، بيروت، المجمع العربي الإسلامي، بدون تاريخ، ص299.

3 الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1968م، ص591.

4 مأمون السيد إدريس، مفهوم الأمن الشامل في المدينة المنورة، أم درمان، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر، 1999م، ص18-19.

5 سورة قريش، الآيات 3-4.

6 سورة الأنبياء، الآية 30.

وفي وقتنا الحاضر قد أصبح الأمن المائي بالغ الخطورة مع ما تشير إليه التوقعات من أن المياة ستصبح محوراً للصراعات السياسية والعسكرية بين الدول استناداً إلى تزايد معدلات الاستهلاك البشري من المياة وتسارع الخطط الطموحة بين الدول لامتلاك أكبر قدر من المصادر المائية، كل ذلك في غياب القواعد القانونية الدولية الحاسمة في تسوية قضايا المياة [1].

إن الأمن بمعناه المتقدم ذكره وأنواعه من أمن ثقافي وأمن غذائي وأمن حدود بالإضافة إلى الأمن الخارجي وكل أنواع الأمن التي تقدم ذكرها يقع على عاتق وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية أن تقوم بدورها في تحقيق أهدافها من خلال تهيئة المناخ المناسب بأن تتوفر كل أنواع الأمن في الدولة الإسلامية وأن تضع وسائل الاتصال لتلك الخطط وتحشد المفكرين ليؤسسوا بدورهم للأمن الذي يحتاج لدعم معنوي والذي يحتاج لدعم مادي أو تجعل المواطن يهتم بأنه عنصر هام في تهيئة المناخ للأمن حتى يستقر ويستمر، وعن طريق وسائل الاتصال يمكن للدولة الإسلامية أن تؤمن الأمن بأنواعه المختلفة الغذائي والقومي والثقافي وأن تحافظ في مجال الثقافة على المكونات الثقافية الأصلية للأمة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة والمشبوهة والتي تمثل اللغة ركناً أساسياً من أركانها فقد حث الإسلام والقرآن على التعليم وأشاد بفضل العلوم ورفع من شأن العلماء وجعله نعمة من نعم الله تعالى فيقول سبحانه: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)) [2].

تستطيع وسائل الاتصال بأنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية أن تحافظ على الأمن بأنواعه المختلفة فمثلاً في مجال الأمن الثقافي وحماية المجتمع في الدولة الإسلامية من الغزو الفكري الذي يهدد كيان الدولة الفكري وأمنها الثقافي خاصة في عصر الفضائيات الواسعة الانتشار والسهلة التناول بفضل الله ثم التقنية الحديثة [3].

---

1 على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص73 – 74 .

2 سورة العلق، الآيات 1 – 5.

3 مأمون السيد إدريس، مفهوم الأمن الشامل في المدينة، مرجع سابق.

ولابد أن تخدم وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية الأمن بكل أنواعه لأن الأمن غاية من غايات الإسلام الكبرى التي يتحقق من خلالها مفهوم العبادة لله الواحد الأحد، والأمن نعمة من نعم الله على عباده توجب الشكر لقوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)) [1].

وهو الأمن للجميع ومسئولية كل فرد من أفراد المجتمع وعليه العمل على تحقيق الأمن وشكر الله سبحانه وتعالى على توفره، وضرب الله لنا مثلاً على تبديله نعمة الأمن بالخوف عندما لا يتوفر الإيمان وينعدم الشكر يقول الله تعالى: (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112)) [2].

ويلاحظ الارتباط بين الأمن والاطمئنان واستبدال ذلك بالجوع والخوف في عجز الآية وهو إشارة واضحة جلية لارتباط الأمن بالغذاء وهو ما يعرف بالإيمان بالأمن الغذائي [3].

إن أمن الدولة الإسلامية تتهدده أنماط بحسب تعدد المجالات المرتبطة بالأمن ذاته، إذ يكفي أي منها لإحداث خلل في مسيرة الدولة، لما يترتب على ذلك من تأثير في استقرارها .

ويكون تهديد الأمن بكل أنواعه من الداخل والخارج وعلى وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية أن تتصدى لهذه المهددات وتحفظ أمن الدولة بأن تخلق الوعي لدى جماهير الدولة الإسلامية .

فمثلاً الأمن الثقافي للدولة الإسلامية تهدده أخطار عديدة، ذلك لأن ملة غير المسلمين شديدي العداء للدولة الإسلامية فيما يعرف بالغزو الفكري والثقافي ولا تزال النفسية المعادية للإسلام تحمل نفس السمات والصفات .

وحتي يتحقق الأمن الثقافي في الدولة الإسلامية لابد أن يقوم الاتصال الجماهيري بطرح الأفكار الأساسية في الإسلام مما يكون له عظيم الأثر في

---

1 سورة قريش، الآيات 1-4.

2 سورة النحل، الآية 112.

3 مأمون السيد إدريس، مفهوم الأمن الشامل في المدينة، مرجع سابق، ص19/18.

وحدة الدولة الإسلامية الفكرية التي تؤدي بدورها لوحدة الدولة الإسلامية والدولة المتماسكة ستكون دولة آمنة في كافة المجالات والأوجه المختلفة وتستطيع أن تدفع عن نفسها أسباب الخوف والحزن وأن تعيش في اطمئنان .

ولقد حاول أعداء الإسلام وأعداء الدولة الإسلامية تهديد أمنها الثقافي منذ عصورها الأولى، وذلك بأن تتلقى جماهير الدولة الإسلامية من خارج التصور الإسلامي وهو أمر مضر بالأمن الثقافي .

إن حكاية الثقافة تراث إنساني لا وطن ولا جنس ولا دين هي حكاية صحيحة عندما تتعلق بالعلوم البحته وتطبيقاتها العملية، دون أن تتجاوز هذه المنطقة إلى التغيرات الفلسفية (الميتافيزيقية) لنتائج العلوم ولا إلى التغيرات الفلسفية لنفس الإنسان ونشاطه وتاريخه ولا إلى الأدب والتغيرات الشعورية جميعاً، ولكنها في وراء ذلك إحدى مصايد اليهود العالمية التي يهمها تمييع الحواجز كلها بما في ذلك حواجز العقيدة والتصور لكي ينفد اليهود إلى جسم العالم الإسلامي بل إلى العالم أجمع وهو مسترخ مخدر لكي يزاول اليهود فيه نشاطهم الشيطاني والربوي، الذي ينتهي إلى جعل حصيلة كد البشرية كلها تؤول إلى أصحاب المؤسسات المالية والربوية من اليهود .

ولكن الإسلام يعتبر أن هناك في ما وراء العلوم البحتة وتطبيقاتها العملية نوعين من الثقافة، الثقافة الإسلامية القائمة على قواعد التصور الإسلامي والثقافة الجاهلية القائمة على مناهج ترجع كلها إلى قاعدة واحدة .. قاعدة إقامة الفكر البشري إلهاً لا يرجع إلى الله في ميزاته، والثقافة الإسلامية شاملة حقول النشاط الفكري والواقع الإنساني [1].

ومعروف أن الأمن الثقافي يداهم من قبل أعداء الدولة الإسلامية ولابد لوسائل الاتصال الجماهيري في الدولة مواجهة أي تهديد للأمن الثقافي وقد تصدت منذ قديم الزمان لصد الغزو الفكري وتهديده، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول، يقول رسول الله ﷺ: [لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، إما أن تصدقوا بباطل وتكذبوا بحق، والله لو كان موسي حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني][2].

---

1 سيد قطب، معالم في الطريق، القاهرة، دار الشروق، 1982م، ص141 – 142.

2 علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، ج1، مرجع سابق، ص200.

وهذا دفاع من رسول الله ﷺ عن أمن الدول الإسلامية الثقافي، وقد كان يحمي عقول ذلك الجيل من أن يتهدد أمنه الثقافي ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في حماية أمن الدولة الإسلامية المعاصرة بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحديث .

على وسائل الاتصال في العصر الحديث في الدولة الإسلامية أن تعيد تشكيل العقل المسلم حتى يساهم في بناء الدولة الإسلامية ويمكننا أن نضرب مثلاً لمجهودات في وسائل الاتصال الجماهيري في هذا العصر تحاول جادة إعادة تشكيل العقل المسلم وحماية الأمن الثقافي من الغزو الذي يتهددة.

لقد دأبت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر على إصدار كتاب الأمة، وجعلت مهمة هذا الكتاب الشهري الحفاظ على الأمن الثقافي في تقديري وإعادة تشكيل العقل المسلم وهي مساهمة في اكتشاف الخلل في عقل الأمة الإسلامية وهذا الكتاب يمثل وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري التي تسعي لسد ثغرة في الأمن الثقافي[1]، وهذه الثغرة في الأمن الثقافي تقوم عليها سلسلة كتاب الأمة في مواجهة الغزو الفكري مستعملة في ذلك وسيلة من أهم وسائل الاتصال المقروء وهي الكتاب .

والدولة الإسلامية لكي تحافظ على استقلالها الثقافي وبالتالي على أمنها الثقافي فإنه من الأهمية بمكان أن تصبح دولة منتجة لا مجرد دولة مستهلكة تعيش عالة على ما تنتجه الدول الكبري، ولابد أن يسمع صوتها دولياً خلال أجهزة الاتصال المختلفة، وبهذا تستطيع أن ترد العدوان عن أمنها الثقافي بل وتنشر ثقافتها في الآفاق عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري التي جعلت من العالم قرية صغيرة .

صد العدوان والغزو الثقافي والفكري الذي يتهدد أمن الدولة الإسلامية الثقافي ولا يتم إلا بتحصين الجماهير في الدولة الإسلامية وإصلاح أجهزة الاتصال فيها لتكون في وضع يمكنها من الوقوف في مواجهة عمليات الانبهار والجذب الشديد الذي تمارسة قنوات البث الفضائية الأجنبية بكل

---

1 محي الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1988م، ص10.

ما تملك من تقنيات عالية وتكنولوجيا متقدمة إلا أنه على الرغم من ذلك ومع التطور الكبير في تكنولوجيا الأقمار الصناعية فإن الفرصة لا تزال متاحة لإطلاق أقمار البث المباشر التي تخدم الدولة الإسلامية .

والدولة الإسلامية تستطيع أن تستثمر شبكات الأقمار الصناعية والبث المباشر وغير المباشر في مجال تبادل الخبرات وتدريس اللغات وتدريب المعلمين وتعليم الكبار ومحو الأمية والتدريب المهني والإرشاد الزراعي والصحي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتبادل البرامج الثقافية والفنية، كما يمكن استخدام إمكانيات هذه الشبكات في تذليل العقبات التي تعترض سبيل الخدمة التعليمية والإعلامية خاصة في المناطق الريفية النائية، ويهدد الأمن الثقافي في الدولة الإسلامية الإذاعات المسيحية الموجهة نحو العالم الإسلامي ولهذه الإذاعات وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري كالصحف والكتب والمجلات والتلفزيون دور كبير في مجال الاتصال التنصيري الفعال مهددة أمن الدولة الإسلامية الثقافي .

إن الدولة الإسلامية إذا سلمت من مهددات الأمن الثقافي تصبح لها وحدة فكرية وبالتالي تؤدي إلى وحدة عضوية وتكون وسائل الاتصال الجماهيري وقد ساهمت في وحدة الدولة وفي العقيدة والأخلاق والسلوك ووحدة في التشريع والنظام ووحدة في القيم والموازين، وهذه المبادئ تتحقق بفضل الاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال الجماهيري إذا ما أحسن القائمون عليها استعمالها واستغلالها [1] وكانوا على دراية واسعة ومعرفة بالثقافة الإسلامية ولهم دراية وخبرة وتدريب .

ومن أهم مجالات الأمن كذلك الأمن الغذائي تستطيع وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تسهم إسهاماً واضحاً في تحقيق هذا النوع من الأمن وتدعمه وتحرسه من المهددات، ذلك لأن الغذاء والأمن بينهما ترابط وتلازم، ومن أكثر مظاهر اضطراب الأمن ذيوعاً في عصرنا الحاضر أن كثيراً من الأفراد والجماعات يموتون جوعاً في حين إن بعضاً من الأفراد والجماعات

1 موفق الغلاييني، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، جدة، دار المنار، 1982م، ص19 ص 27.

يموتون تخمة والرسول ﷺ يقول: [من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه فإنما حيزت له الدنيا بحذافيرها][1].

فمجتمع الإيمان أقرب المجتمعات إلى الكفاية في القوت، لذا أمن في الاضطراب الأمني الذي يحدثه الجوع، وما ذاك إلا بوازع القناعة والزهد لأن من ضمن قوت يومه فقد اكتفي، ومن بعد ذا فهو مكلف ضمن المجتمع المسلم بالسعي لترسيخ قيم التكافل، ويرتبط الأمن الغذائي تلازماً بالأمن المائي، فالماء هو أساس الحياة والإنتاج الغذائي، وهذا ما أبانه الحق سبحانه وتعالى في كتابه: (وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[2].

ويقتضي تأمين حاجة الدولة من المياة أن يتعهد أبناؤها مصادر المياة بالرعاية والتنمية، وتكون هذه من أهم وسائل الاتصال الجماهيري التي تصمم برامج الإرشاد التي توضح أهمية المياة وكيفية الحفاظ عليها وكيفية استغلالها في التنمية الاقتصادية وهناك حالتان بالنسبة للدولة والمياة:

الحالة الأولى: تكون الدولة تتمتع بموارد مياة وهنا من مهام وسائل الاتصال الجماهيري أن ترشد إلى توظيف هذه الموارد في التنمية بما يحقق الأمن الغذائي والأمن المائي .

الحالة الثانية: إذا كانت الدولة تعاني نقصاً في الماء وفي مصادره فهنا ما من سبيل أمامها إلا البحث والتنقيب وابتداع السياسات الكفيلة باستيفائها حاجتها من الماء، ومن ناحية الأمن تشير التوقعات من أن المياه ستصبح محوراً للصراعات السياسية والعسكرية بين الدول، استنادا إلى تزايد معدلات الاستهلاك البشري من المياة، وتسارع الخطط الطموحة بين الدول لامتلاك أكبر قدر من المصادر المائية [3].

وتستطيع وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن توضح أهمية الماء وعرض المشاكل التي تنجم عن قلة الماء وانعدامه وعدم الإسراف في استعماله وخطورة انعدامه وذلك من خلال التلفزيون والإذاعة والصحف وسائر سائل

---

1 الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج1، مرجع سابق، ص291.

2 سورة الأنبياء، الآية 30.

3 على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص73-74.

الاتصال حتى تخلق الوعي لدى المواطن بأهمية الماء، ودعوته إلى أن يحافظ على هذه الثورة التي لا تقوم الحياة إلا بها، وتسطيع وسائل الاتصال أن تطلق النداءات تحذيراً من العواقب التي تنتج من إهدار الماء، ويمكنها من ذلك أن تشرح وتوضح للمواطن في الدولة الإسلامية مهددات الأمن المائي التي يمكن أن نجمل أهمها فيما يلي:

1/ طموحات بعض الدول في الإفادة من مياة الآخرين، كالطموحات الإسرئيلية في مد مياة النيل إلى صحراء النقب .

2/ وجود بعض المنابع الهامة خارج الحدود السياسية للدولة .

3/ غياب القانون الدولي الشامل الذي يغطي مشاكل المياة كافة .

4/ ما يطلبه مجال المياة من استثمارات هائلة غير متوفرة غالياً .

5/ عدم احترام بعض الدول للمصالح المائية لدي الآخرين مثل:

أ – إقامة منشآت تستهلك كميات كبيرة من المياة .

ب – انتهاك حقوق الملاحة المائية في الأنهار والبحار .

ج – التعدي على الثروات المائية في الأنهار والبحار .

د – إقامة مشروعات تضر بمصالح دول أخرى .

هـ -عدم احترام الاتفاقيات الثنائية أو الجماعية [(1)].

وهناك وسائل عديدة أمكن عن طريقها تحقيق الأمن الغذائي للدولة الإسلامية منها برامج إرشادية للمواطن حتى لا تقع الدولة الإسلامية تحت الضغوط الخارجية التي تهدد أمنها الغذائي ويمكن لوسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تدعو المواطن إلى الاعتماد على الإنتاج المحلي في الدولة وتقدم البرامج التي من شأنها أن تعني بالزراعة والري واستصلاح الأراضي، والمحافظة على المياة والتخلص من الطمي، وتوضيح أن الماء مهم في العمران البشري، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11)) [(2)].

---

1 على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص73 – 74.

2 سورة النحل، الآيات 10 – 11.

ووسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية يمكن أن تقدم للمزارعين والمنتجين في مجال الثروة الزراعية والحيوانية الإرشادات فمثلاً في مجال مكافحة الآفات التي تضر بالزرع في كل أطواره ومعروف أن هناك أقسام في الوزارات خاصة بالإرشاد الزراعي وهو جزء من عمل وزراة الزراعة أن تقوم بالإرشاد والتوعية من خلال وسائل الاتصال وهي والوزارة التي تشرف على تأمين الدول غذائياً مما يدل على أهمية الأمن الغذائي، وكذلك يمكن لوسائل الاتصال الجماهيري أن ترشد المواطن وتحفزة للعمل مستدلة بالقرآن الكريم وأقوال المصطفي ﷺ مع استخدام الفنون في الإخراج في كل وسيلة وما يناسبها من فنون في الإعداد والإخراج خاصة إذا علمنا أن للعمل قيمة هامة من القيم الإسلامية قال تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللـهِ) [1].

وأقوال المصطفي ﷺ كثيرة مثل قوله: [ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبي اللـه داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده] [2]، وقد حثنا الإسلام على أن نشجع العامل المنتج حيث قال رسول اللـهﷺ: [اعطوا الأجير أجرة قبل أن يجف عرقه] [3].

كما طالب الإسلام بإتقان العمل في سبيل الحفاظ على الأمن الغذائي قال ﷺ: [إن اللـه يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه] [4]. وغيرها من النصوص المثبتة في الكتاب والسنة النبوية والتي تصلح أن تكون مادة وبرامج في وسائل الاتصال الجماهيري والتي من شأنها تشجيع المنتجين حتى يساهموا في تحقيق الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية من المهددات لهذا الأمن مثل الربا الذي حرمه اللـه وأحل البيع بديلاً له حتى يقلع الناس عن الربا، ويقع على عاتق وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية تبصير المواطن بضرر التعامل في الربا، وكيف أنه من مهددات أمن الدولة وخاصة الأمن الغذائي بجانب الأمن

---

1 سورة الجمعة، الآية 10.

2 الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج4، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، بدون تاريخ، ص303.

3 الحافظ نور الدين بن ابي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط3، ج4، بيروت، دار الكتاب العربي، 1982م، ص98.

4 المرجع نفسه، ص 98.

الاجتماعي، ويمكن لوسائل الاتصال والقائمين على أمرها توضيح أضرار الربا السياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية، وكيف أنه من أعظم المنكرات والجرائم وأن الله أعلن الحرب على المرابين في قوله: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللهِ وَرَسُولِهِ) [1].

وكل هذا بسبب الأضرار التي تترتب على الربا وكيف أنه يهدد الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية[2].

وكذلك حارب الإسلام الاحتكار باعتباره ضرب من ضروب تهديد الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية قال ﷺ: [من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله تبارك وتعالى وبرئ الله تبارك وتعالى منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم إمرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى][3].

والاحتكار يؤثر سلباً في الإنتاج وبالتالي يؤثر في الأمن الغذائي وتستطيع الدولة عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري محاربة الاحتكار وهي الوسائل الأقوى تأثيراً في شرح المخاطر من جراء الاحتكار الذي هدد الأمن الغذائي .

ومن مهددات الأمن الغذائي الإسراف وهو نقيض القصد والاقتصاد إذ أن القصد أن يساعد في تحقيق الأمن الغذائي قال تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [4] والإسراف ممنوع في الشريعة الإسلامية لأن ضرره مؤكد والقصد مطلب إسلامي يقول تعالى: (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً)[5] .

في مجال وسائل الاتصال الجماهيري لابد من محاربة الإسراف والدعوة إلى القصد وذلك من خلال البرامج التي تعد إعداداً خاصاً يستهدف إقلاع الناس عن عادة الإسراف إن وجدت في الدولة الإسلامية، وتوضيح أضرار الإسراف وما يلحقه من ضرر على الأمن الغذائي وحتى يتحقق الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية لابد من قيام حملات عن طريق وسائل الاتصال تدعو

---

1 سورة البقرة، الآية 279.

2 محمد على الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، دمشق، مكتبة الغزالي، بدون تاريخ، ص395.

3 السيد محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ج5، مرجع سابق، ص478.

4 سورة الأعراف، الآية31.

5 سورة الإسراء، الآية 29.

لحماية الإنتاج والاكتفاء الذاتي وترشد المواطن إلى أهمية الاعتماد على ما ينتجه. إن وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لابد أن تكون الآلية التي تحقق الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية وتحميه [1].

إن الأمن الاقتصادي متفرعاً عنه واحداً من أكبر مقومات الدولة الإسلامية وواحداً من أكبر أهدافها وهو الأمن الغذائي، وليس أدل على ذلك من أن قريشاً عندما أرادت أن تنال من رسول الله ﷺ شنت عليه حرباً استخدمت فيها سلاح الأمن الغذائي مهددة بذلك وجود الدعوة الإسلامية في أيامها الأولى في مكة وضاربة عليها حصاراً اقتصادياً بعد الفشل الذريع الذي منيت به قريش حيث الحرب النفسية لم تكبح جماح الدعوي الإسلامية ولم تفلح الاضطهادات في إيقاف تقدمها، ولم تثمر المفاوضات عن شيء بعد كل ذلك أقدم سادة قريش على استخدام أسلوب آخر إذ اجتمعوا في حيف بني كنانة من وادي المحصب (وادي من أودية مكة) وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على مقاطعة بني هاشم وبني عد المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم ولا يدعوا سبباً من أسباب الرزق يصل إليهم، ولا يقبلوا منهم صلحاً ولا تأخذهم بهم رأفة ولا يخالطوهم ولا يجالسوهم ولا يكلموهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم [2].

ويلاحظ أن الاتصال المبكر استخدم في تهديد الأمن الغذائي للدعوة وذلك في كلمة كتبوها في صحيفة ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة واحكم كفار قريش الحرب على أصحاب رسول الله ﷺ مهددين بذلك أمن الدعوة الغذائي حيث جاء في الصحيفة (ولا يدعوا شيئاً من أسباب الرزق يصل إليهم) وبهذا الشرط سد الطريق أمام من يهدي بهم ولا تبقى ذريعة لايصال الطعام إلى أصحاب رسول الله ﷺ [3].

---

1 على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص74 – 78 بتصرف .

2 صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص125.

3 إبراهيم على محمد أحمد، في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، ط1، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1997م، ص96.

ولكي تأخذ هذه الصحيفة بعداً إعلامياً واسعاً علقوها في الكعبة حتى يعطيها هذا التعليق قدسية ويجعل بنودها تأخذ طابع القداسة التي يجب التقييد والالتزام بها، فالعرب قاطبة تقدس الكعبة وتضع لها مكاناً سامياً من الحرمة والقدسية، لذا عمدت قريش إلى تعليق الصحيفة داخل الكعبة[1] وهذه دلالة على أن وسائل الاتصال تؤثر سلباً وإيجاباً في الأمن الغذائي الأمر الذي جعل وسائل الاتصال في العصر الحديث تقوم بدورها في حراسة أمن الدولة الإسلامية الغذائي .

لقد خرج المسلمون في ذلك الزمان من محنة الحصار الذي ضربته عليهم قريش وهم أشد تمسكاً بالمبادئ السامية وأعلنوا دعوتهم عن طريق وسائل الاتصال المتوفرة في ذلك الزمان، وكسب الإسلام بعد حادثة الحصار الغذائي أناساً جدداً وتوسعاً هائلاً ذلك لأن الاضطهاد لا يقتل الدعوات بل يزيد جذورها عمقاً وفروعها امتدادا [2].

إن مسئولية وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية كبيرة وعظيمة ومهمة ولذا ينبغي أن تكون بحجم التحدي الذي تتعرض له الدولة الإسلامية في أمنها بكل أنواعه ولا سيما الأمن الغذائي ولابد أن تخلق المواطن الواعي المزود بالمعرفة والمثقف ثقافة عالية حتى يكون من الذين يستوعبون الأخطار التي تواجه الأمن الغذائي في الدولة الإسلامية وأن تخلق فيه الشعور القومي بقيمة التكافل والتعاون حينما تتعرض الدولة الإسلامية لمهددات الأمن الغذائي .

بالإضافة إلى الأمن السابق وأنواعه هناك أمن حدود الدولة الإسلامية وهو أن حدود الأمن القومي للدولة وتجسدها الحدود السياسية والطبيعية لتلك الدولة وهذه الصيغة أفضل من الصبغة التى تحدد مجال أمن دولة ما بالمدي الذي تصل إليه مدافعها وأسلحتها وهي صيغة سادت في الماضي ثم بادت بقيام عصبة الأمم ثم هيئة الأمم [3].

---

1 المرجع نفسه، ص 97 .

2 محمد الغزلي، فقه السيرة، ط2، الاسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر، 1989م، ص39.

3 على نميري، الأمن والمخابرات نظرة إسلامية، مرجع سابق، ص2.

تقـوم وسـائل الاتصـال في الدولـة الإسـلامية بتعريـف المـواطن بحـدود دولتـه ورسوم الخرط التوضيحية لهذه الدولة، وتجعل بـرامج تربويـة تـربي المـواطن حتـى يدافع عن هذه الحدود ويحفظها وأن يتشبع بالعلم الذي يجعل الدفاع عن حـدود أمن الدولة واجباً عليه ولا ينبغي بحال من الأحوال التفريط في الأمن الحدودي بـل إذا انتقص شبر من أرض الدولة الإسلامية يعتبر نقصه ثم يحيق بكل سكان الدولة .

تصوغ وسائل الاتصال لذلك الأدلة من القرآن والسنة وتجعل الـدفاع عـن أمـن وحدود الدولة فريضة، وترسـم لـذلك خطـة في كـل وسـائل الاتصـال الجماهـيري في الدولة الإسلامية حتى لا تنتقص الدولة الإسلامية ولا تصاب في أمـن حـدودها الـذي هو جزء من أمنها القومي .

الفصل السادس

الأطر التي تواجه وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية

نشأت وسائل اتصال في هذا العصر لا ضابط لها من عقيدة أو شريعة أو أخلاق، وسرت هذه الوسائل في الانفلات من الضوابط تاركه أثراً واضحاً على الجماهير، لذا كان لابد من وجود ضوابط لهذه الوسائل في الدولة الإسلامية ولابد من أطر توجه وترشد الأداء الاتصالي وهذا ما يعالجة هذا الفصل من خلال ثلاثة أطر: إطار العقيدة وإطار الشريعة وإطار الأخلاق.

أولاً: إطار العقيدة :

نتناول هنا مفهوم وأهمية العقيدة الإسلامية وكيفية ضبط وسائل الاتصال الجماهيري من خلال هذه العقيدة، وأنها يجب أن تكون هي المعيار والإطار لضبط وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية، تتعاون في ذلك مع إطار الشريعة والأخلاق حيث يمثل كل منهما مبحثاً قائماً بذاته .

فمفهوم العقيدة ينبغي أن يكون واضحاً أمام القائمين على أمر الاتصال في الدولة الإسلامية، وأن يستصحبوا هذا الفهم أثناء ممارستهم للعمل الإعلامي، فالعقيدة ليست مختصة بالإسلام بل كل ديانة أو مذهب له عقيدته التي يعتنقها أصحابها ويقيمون عليها نظام حياتهم وهذا أمر ينطبق على الأفراد والجماعات والعقائد منذ بداية الخليقة، وإلى وقتنا الحاضر وإلى أن يرث اللـه الأرض ومن عليها قسمان:

القسم الأول: يمثل العقيدة الصحيحة وهي العقيدة التي جاء بها الرسل الكرام وهي عقيدة واحدة منزلة من العليم الخبير لا يتصور بأي حال من الأحوال أن تختلف من رسول إلى آخر ومن زمان إلى زمان .

القسم الثاني: يشمل العقائد الفاسدة، والتي جاء فسادها من كونها أفكار البشر ومن وضع زعمائهم ومفكريهم، ومهما بلغ علم البشر فإنه سيبقي مقيداً متأثراً بما حولة من عادات وتقاليد وأفكار .

والعقيدة الصحيحة اليوم تمثل الإسلام دون سواه، لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل اللـه بحفظة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [1].

---

1 سورة الحجر، الآية 9.

والأديان الأخرى وإن كان في عقائدها نتفاً من الحق فإنها لا تمثل الحق كله لذا تصبح العقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء وهو بدون عقيدة ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده، والعقيدة الإسلامية وحدها هي التي تجيب على التساؤلات التي شغلت ولا تزال تشغل الفكر الإنساني بل تحيره، من أين جاء ؟ ومن أين جاء هذا الكون ؟ وما دورنا في هذا الكون ؟ وما علاقتنا بالخالق الذي خلقنا ؟ وهل هناك عوالم أخرى غير منظورة وراء هذا المشهود ؟ وهل هناك مخلوقات عاقلة مفكرة غير هذا الإنسان ؟ وهل بعد هذه الحياة من حياة أخرى نصير إليها. وكيف تكون تلك إن كان الجواب بالإيجاب ؟ .

لا توجد عقيدة سوي العقيدة الإسلامية اليوم تجيب إجابة صادقة مقنعة عن تلك التساؤلات، وكل من لم يعرف هذه العقيدة أو لم يعتنقها فإن حاله سوف يكون في اضطراب[1].

ومن هنا تنشأ أهمية العقيدة الإسلامية وضرورتها، وتبني هذه العقيدة في وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية .

والعقيد الإسلامية التي تشكل الإطار الضابط لوسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لها مصدر إذ يعد القرآن الكريم مصدرها الأول وهو منهج الله ودستور الحياة في العقيدة الإسلامية والعبادة وفي الاقتصاد والسياسة وفي التربية والسلوك وفي السلم والحرب، تربية للفرد وبناء للشعب وتمكيناً للأمة لتنهض بمسؤليتها نحو الحق والعدل والسلام .

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ستكون فتن كقطع الليل المظلم، قلت: يارسول الله ما المخرج منها، قال: كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيرة أضله الله، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشعب به الآراء ولا تشبع به العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق

1 عمر سليمان الأشقر، العبادة في الله، ط10، الأردن، دار النفائس، 1985م، ص14 – 15 .

على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا من علم علمه سبق ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه فقد هدي إلى صراط مستقيم][1].

والمصدر الثاني من مصادر العقيدة الإسلامية السنة النبوية وهو ما ثبت عنه ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات تتصل بمعاشه ومعاده وعمله وعلمه وحربه وسلمه وعاداته وعباداته وسلوكه وأخلاقة .

والمصدر الثالث هو ما يحفظ التاريخ لنا ويحمل إلينا من سنن الخلفاء الراشدين وأقوال الصحابة وآراء التابعين واجتهادات الأئمة واستنتاجات العلماء وما خلفوا من علم وحكمة [2].

العقيدة الإسلامية التي ينبغي أن تضبط الأداء في وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية هي العقيدة التي حولت هذه الأمة من رعاة غنم إلى رعاة أمم ومن قبائل بداوة إلى أمة حضارة، وهيأت لها سبيل النصر على كسرى وقيصر، وفتحت لها باب السيادة على معظم الدنيا في عشرات من السنين[3].

وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لابد أن تنتج البرامج وتخرجها على أساس العقيدة الإسلامية واليقين بوجود الله سبحانه وتعالى وأن تسلك في ذلك مسلك القرآن الكريم، إعلان الإيمان بالله ليس صعباً على العقول ولا بعيداً عن فطرة الإنسان بل إن كتاب الكون المفتوح صفحات واضحات في دلالتها على وجود الله سبحانه وتعالى شاهداً على وحدانيته وكماله، وإنك لتجد هذا المعنى في أكثر سور القرآن الكريم وخاصة السور المكية التي عنيت بتثبيت العقيدة وتأكيد حقائق الإيمان، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [4].

---

1 محمد بن عيسي الترمزي، سنن الترمذي، جزء4، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، ص487.

2 كمال محمد عيسى، العقيدة الإسلامية سفينه النجاة، ط1، جدة، دار الشروق،1980م، ص38 – 41.

3 يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ط9، القاهرة، مكتبة وهبة، 1990م، ص310.

4 سورة الأعراف، الأية 54.

هذه الآية تضمنت تعريف العباد بخالقهم العظيم فهو سبحانه وتعالى خالق السموات والأرض في ستة أيام وهو الذي قدر لهذا الكون أمره ودبر أحواله، ويكفي أن ينظر العاقل إلى ظواهر الفلك وأن يتأمل تعاقب الليل والنهار في هذه الحركة الدائبة المطردة التي لا تفتر ولا تختل منذ أزمان بعيدة موغلة في القدم ولا يعلم بدايتها إلا اللــه سبحانه وتعالى ولا يعلم نهايتها إلا هو فكل هذه الكواكب والنجوم على كثرتها وعظم خلقها وخطر شأنها وكبر حجمها مسخرات بأمره سبحانه وتعالى، فهو خالقها ومسخرها ومنظم حركتها لا تستطيع أن تخالف ولا أن تتوقف .

فأي عقل يأبى قبول الإيمان بوجود اللــه سبحانه وهذه آياته في الأرض وفي السماء ومن ذا الذي ينازع في أمر الكواكب والنجوم أو يدعي أن له شأناً في حركتها أو نظام سيرها .

ومن هنا يتبني العقل السليم بعد التأمل في هذه الدلائل إلى الإيمان بتلك الحقيقة التي تضمنتها الآية في ختامها: (أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللــهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

تستطيع وسائل الاتصال أن تعرض العقيدة الإسلامية وترد أبلغ رد على مزاعم الفلاسفة الذين جادلوا في شأن الألوهية بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير، إذ زعموا أن اللــه سبحانه وتعالى خلق هذا الكون ثم أهمله وتركه سدى، إذ لا يليق بكماله وعظمته أن يدبر شيئاً من أحوال هذا الكون المتسم بالنقص الصائر إلى الفناء، لكن القرآن الكريم قد نقض مزاعم هؤلاء المفترين وبين أن اللــه سبحانه وتعالى لم يترك هذا الكون بعد أن خلقه بل إن من شواهد القدرة الإلهية التي لا يعجزها إنفراده سبحانه وتعالى بالخلق والأمر، فكل ظواهر هذا الكون ومقاديره صادرة عن إرادته سبحانه وتدبيره لأن الخلق إيجاد من العدم، والأمر هو التدبير والتسخير وبهذا لا يكون لأي من هذه المخلوقات صغيرها وكبيرها وعاقلها وجاهلها إلا أدخل في الخلق والأمر، ولهذا يقطع العقل بعد هذا التأمل والنظر بأن اللــه وحده هو المستحق للعبادة وهو المنعم على عباده بالخلق والأمر والتدبير، تبارك اللــه رب العالمين[1] .

---

1 مصطفي عبد الواحد، الإيمان في القرآن، ط1، القاهرة، دار الصحوة، 1978م، ص14 – 6.

إذن اللـه هو الخالق المدبر لأمر الكون كله، وعلى هذا الأساس لابد أن تضبط وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية بهذا الضابط ولا تنسب لفظ الخالق إلى أحد غير اللـه وحده الخالق قال تعالى: (هُوَ اللـهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[1].

لا يشاركه في الخلق غيره، أما ما جاء في القرآن من الأخبار عن عيسى ابن مريم عبد اللـه ورسوله عليه السلام، أنه كان يخلق من الطين كهيئة الطير في قوله تعالى: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ)[2].

وقولة تعالى: (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللـهِ)[3] فالمراد بالخلق في الآيتين السابقتين التصوير والتقدير أي صنع تماثيل على هيئة الطير من الطين بإذن اللـه، فإذا نفخ فيها عيسى كانت طيراً بإذن اللـه أي بقدرته سبحانه، ولتكون آية نبوة عيسي ومعجزة دالة على صدقه، فلم يكن عيسي ابن مريم في الحقيقة خالقاً لهذا الطير وإنما كان مصوراً لهيئته فقط، أما الخلق بمعنى الإيجاد من العدم ونفخ الحياة في المخلوقات فهو من أمر اللـه[4].

إن اللـه سبحانه وتعالى خلق الكون ودبر أمره وهذا جانب مهم ينبغي على وسائل الاتصال عرضه وضبطه بالأطر العقيدية الدالة على هذا التدبير، وقد جاء تدبير اللـه للكون في كثير من الآيات نذكر منها قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمْ اللـهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ (3))[5]، وقولة تعالى: (وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللـهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ(31))[6]. وفي سورة الرعد قوله تعالى: (يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2))[7].

1 سورة الحشر الأية 24
2 سورة المائدة الأية 110
3 سورة ال عمران الأية 49
4 مصطفي عبد الواحد ، الايمان في القران ، مرجع سابق ص 28
5 سورة يونس الأية 3
6 سورة يونس الأية 31
7 سورة الرعد الأية 2

وقد كانت دعوة لكل الرسل لهذه العقيدة لا إله إلا اللـه، وهي عقيدة التوحيد ومعني التوحيد أن يعلم الإنسان أنه لا إله إلا اللـه وأن يفرده تعالى بالعبادة والاستعانة؛ فلا يشرك معه شيئاً وهذا معنى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5))[1]. التي يرددها الإنسان المسلم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة كلما قرأ الفاتحة في الصلاة [2].

وقد خاطب اللـه رسوله بهذه الحقيقة ومن ثم أمره أن يعلنها على الملأ وهو المطلوب من وسائل الاتصال أن تعلن هذه الحقيقة آخذة القدوة والأسوة من رسول اللـه ﷺ وأصحابه الكرام، لا سيما وأن وسائل الاتصال تطورت تطوراً ملحوظاً مما يجعلها قادرة على ترسيخ مفهوم لا إله إلا اللـه وإعلانها على ملايين البشر بواسطة هذه الوسائل .

قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) قُلْ أَغَيْرَ اللـهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164))[3].

هذه العقيدة التي عمادها لا اله إلا اللـه جاءت أدلتها من القرآن في آيات عديدة .

وقد تناول الإمام الرازي في تفسيره الكبير ثمانية من الأدلة على هذه العقيدة نوردها هنا، قال أعلم أن اللـه سبحانه وتعالى لما حكم بالفردانية والوحدانية ذكر ثمانية من الأدلة التي يمكن أن يستدل بها على وجوده سبحانه أولاً وعلى توحيده وبراءته من الأضداد والأنداد ثانياً، وأخذ يعدد هذه الأدلة دليلاً يتلو الدليل وذلك في قولة تعالى: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ

1 سورة الفاتحة الآية 5

2 د. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، الدار البيضاء، دار المعرفة، ص 10 - 11

3 سورة الأنعام الآيات 161-164

صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164))[1].

والأدلة الضمانية هي :

1- الاستدلال بأحوال السموات.
2- الاستدلال بأحوال الأرض.
3- الاستدلال باختلاف الليل والنهار.
4- الاستدلال بالفلك التي تجري في البحر.
5- الاستدلال بإنزال الماء.
6- الاستدلال بخلق الدواب وبثها في الأرض.
7- الاستدلال بالسحاب المسخر بين السماء والأرض.
8- الاستدلال بتصريف الرياح.

وختم الرازي هذه الأدلة بقوله: أما قوله تعالى (لقوم يعقلون) لأنهم الذين يتمكنون من النظر فيه والاستدلال به على ما يلزمهم من توحيد ربهم وعدله وحكمه فيقوموا بشكره وما يلزم من عبادته وطاعته [2].

ومن أهم القضايا التي عني بها القرآن قضية التوحيد وهي قضية العقيدة الأولى، وكذلك قضية خلق الله للكون وتدبيره لأحواله وهي قضية عقيدية لابد لوسائل الاتصال وهي نقطة الخلاف الأولى بين دعوة الإسلام وأوهام الجاهلية، قال تعالى: (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5) وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (6)) [3].

وعلى وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية توضيح أن القرآن أقام الدليل الناصع على فساد عقيدة الشرك ونادي البشر جميعا لبعبدوا إلهاً واحداً في

---

1 سورة البقرة الآيات 163 – 164

2 عبد العال سالم مكرم، أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ، ص31 - 32

3 سورة ص الآيات 4-6

ذاته وصفاته لا ند له ولا شريك ولا صاحبة ولا ولد: (قُلْ هُوَ اللـهُ أَحَدٌ (1) اللـهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (4)) [1].

وفي هذا الإطار تقدم وسائل الاتصال الأدلة العقلية والكونية على وحدانية اللـه سبحانه وتعالى منها قوله تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً (42)) [2]. وقوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللـهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللـهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ(22)) [3].

وقولة تعالى: (مَا اتَّخَذَ اللـهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللـهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (92))[4].

فقد بينت آية الإسراء أنه لو كان مع اللـه إله آخر لوقع التنازع والصراع وبنيت آيه الأنبياء أنه لو كان هناك آلهة غير اللـه لفسدت السموات والأرض، ومن ثم أوضحت آية المؤمنون أن اللـه سبحانه وتعالى لم يتخذ ولداً وأنه ليس معه إله ولو كان معه آلهة فحينئذ فالأقوى هو الإله والآخرون ليسوا آلهة، وهكذا نرى السور الثلاث قد تكاملت في إيضاح الدليل وتأكيد نفي الشرك عن اللـه سبحانه وتعالى بحكم العقل إلى جوانب شواهد الكون، ونلاحظ أن آية سورة المؤمنون أقامت الدليل على نفي الشرك عن اللـه عز وجل قد سبقت بدليل كوني على تلك الحقيقة يعد تمهيداً للحجة العقلية، قال تبارك وتعالى: (قُلْ لِمَنْ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّا تُسْحَرُونَ (89) بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (90)) [5] .

1 سورة الإخلاص الآيات 1-4

2 سورة الإسراء الآية 42

3 سورة الأنبياء الآية 22

4 سورة المؤمنون الآيات 91-92

5 سورة المؤمنون الآيات 84 - 90

وبعدها تأتي الآية التي تنفي عن الـلـه سبحانه الولد والشريك وتبـين مـا ينشـأ من افتراض وجود الشركاء من فساد ينفيه نظـام الكـون المحكـم ووحـدة الخلـق في السنن والتكوين، وهذا يبين أن القرآن قد سلك مسلك النظر الكـوني وسـلك الـدليل العقلي في إثبات التوحيـد ونفـي الشركـاء، كـما نلاحـظ أن هـذه الآيـات مـن سـورة المؤمنون قد جاءت بأسلوب التشويق الذي نجده في القرآن في المواطن التـي تحتـاج إلى إيقاظ المشاعر الهامدة وتحريك القلـوب الجامـدة، وقـد أحاطـت هـذه الآيـات بالمعاندين من كل جانب بإثارة هذه الأسئلة المفاجئة التي تستخرج الجـواب أسرع ما يكون (لمن الأرض ومن فيها) (من رب السموات السبع)، (من بيده ملكـوت كـل شيء)، والجواب في كل موضع (الـلــه)، أي ذلـك خـالص لله سـبحانه لا ينازعـة فيـه أحد، إذن (فأنى تسحرون) أي كيف تصرفون عن هـذه الحقـائق وتتجـاهلون دلالـة الكون، وهو يناديكم بأوضح منطق ؟، منطق المشاهدة والعيان وأمـام هـذا الـدليل العقلي الذي أقامة القرآن على نفي الشركـاء وإثبـات الوحدانيـة لله سـبحانه لم يبـق للمشركين المعاندين من حجة، وقد طالبهم القرآن أن يظهروا ما لـديهم مـن برهـان على ما ادعوا من دون الـلـه من أنداد فلم يجدوا ما يقولون إلا الزور والبهتان، قـال تبارك وتعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ الـلـهِ أَرُونِي مَـاذَا خَلَقُـوا مِـنْ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (4)) [1].

فهاهم المشركون في صورتهم الحقيقية لا يملكون دليلاً مـن شـواهد الكـون عـلى مـا يزعمون (أروني ماذا خلقوا من الأرض)، ويكتفي السياق هنا بالأرض، ولا يطـالبهم برؤيـة ما خلقـت أصـناهم في السـماء، فحسـبهم إن اسـتطاعوا أن يـدلونا عـلى أثـر معبـوداتهم الباطلة في الأرض وحدها أو في جزء صغير منها، وأن يدلونا عـلى نصـيب معبـوداتهم مـن السماء لكنهم لا يقدرون على هذا ولا ذاك؛ ثم تطالبهم الآيـات بالـدليل العقـلي إن كـان لديهم دليل (ائتوني بكتاب من قبل هذا إن كنـتم صـادقين)، وأي علـم يثبـت لهـم أن لله

1 سورة الأحقاف الآية 4

شركاء فيما خلق ؟ وأي كتاب يقرهم على مسلك الجهالة والجحود ؟. وإذن فليس للشرك من حجة ولا برهان وإنما هي أوهام متسلطة، وقع هؤلاء الأشقياء صرعى بها، فأصبحوا نجساً إذ فارقتهم طهارة القلب وغابت عنهم بديهة العقل وسلامة الوجدان، ولهذا استحقوا أن يوصفوا بهذا الوصف[1] في قوله تعالى: : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (28))[2].

ووسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لابد أن تنضبط بالمنهج الرباني، وهو المنهج الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ؛ ليبلغه للناس أجمعين؛ وليبينه لهم؛ ولتختم به الرسالات السماوية، وهو عند الله وحدة، وهو إما وحي تنزل على الرسول ﷺ بالمعنى والنص، أو إلهام من عند الله سبحانه وتعالى لرسوله ونبيه بالمعنى، ويصوغ الرسول ﷺ هذا المعنى بأسلوبه النبوي، وبذلك يكون المنهاج الرباني هو القرآن الكريم وما صح من حديث الرسول ﷺ، وهذا المنهاج على هذه الصفة يتميز على كل ما يمكن أن يصفه البشر من مناهج وصفية بصفات؛ لتبرز علويته وربانيته، وأهم هذه الصفات ما يلي :

1- أنه الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه (المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ(1))[3]، (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (19)) [4]. عن مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: ثمة أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه[5].

---

1 مصطفي عبد الواحد، الإيمان في القرآن، مرجع سابق ص 39 - 42

2 سورة التوبة الآية 28

3 سورة الرعد الآية1

4 سورة الرعد الآية 19

5 مالك بن أنس، موطأ مالك، مصر، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، ج2، ص 299

2- إنه تام كامل، قال تعالى: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89))[1].

3- إنه مفصل بين : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (28))[2]، (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89))[3].

4- وهو للناس كافة : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (28))[4].

5- وهو هدي ورحمة وبشرى: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89))[5].

6- وهو شفاء ونور: (وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً (82))[6]، (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8))[7].

7- لهذه الصفات المتقدمة وغيرها كان معجزاً، فقد تحدى الله سبحانه وتعالى الجن والإنس على أن يأتوا بمثله، وتحدى الكافرين على أن يأتوا بعشر سور أو يأتوا بسورة: (قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (88))[8].

---

1 سورة النحل الأية 89

2 سورة سبا الأية 28

3 سورة النحل الأية 89

4 سورة سبا الأية 28

5 سورة النحل الأية 89

6 سورة الاسراء الأيه 82

7 سورة التغابن الأية 8

8 سورة الاسراء الأية 88

8- وهذا الحق نزل على محمد ﷺ ليبلغه للناس عامة ويبينه: (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44))[1].

9- وقد تعهد الـلـه بحفظه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(9)) [2]

10- المنهاج الرباني جاء ميسوراً سهلاً ليناً على القلوب المؤمنة: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (17)) [3].

على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تقدم مادتها المقروءة والمشاهدة والمسموعة وفقاً لهذا المنهاج الرباني المستوفي من كتاب الـلـه وسنة رسوله ﷺ [4].

وهذا المنهاج الرباني إذا التزمت به وسائل الاتصال فإنه يلبي حاجة العالم فضلاً عن حاجة جماهير الدولة المسلمة، ذلك لأن العالم الآن في حاجة لملء الفراغ في نفوس البشر، ذلك الفراغ الذي أوجدته النزعات المادية كما يسد أيضاً الاحتياجات العاطفية، الذي يدفع إلى الأمراض النفسية المستعصية وغيرها من أمراض الشذوذ التي تؤدي إلى الانتحار بصورة فردية أو جماعية في كل مجتمع من هذه المجتمعات، وتكون الفرصة سانحة أمام وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تقدم المبادئ الإسلامية وعقيدة الإسلام السمحاء التي من شأنها أن تنشر الأمن والاستقرار النفسي الداخلي بين البشر وبين المجتمعات، ولهذا تسعد البشرية كلها في الدنيا والآخرة [5].

إن حاجة الإنسان إلى الإيمان بوجود الـلـه حاجة أساسية سواء من الناحية العقلية والفطرية أو الناحية العاطفية، الإنسان منذ أن وجد على سطح البسيطة هو يسأل كيف وجد ؟ من أين جاء ؟ وإلى أين يذهب ؟ هذه الأسئلة ذاتية تنبعث على لسانه وتتحرك في ذهنة حالما بدأ يدرك وجوده ويحس بالكائنات حوله، الأمر الذي يجعل الإيمان حياً في النفوس متفاعلاً معها،

---

1 سورة النحل الآية 44

2 سورة الحجر الآية 9

3 سورة القمر الآية 17

4 عدنان النحوي، دور المنهاج الرباني في الدعوة الاسلامية، ط1، القاهرة، مكتبة الاعتصام، 1979م، ص21-24

5 عبد الوهاب كحيل، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1985م، ص67

وإذا قارن الإنسان نفسه مع سائر المخلوقات الكونية لأدرك أنه مخلوق صغير بالنسبة للكون ولمظاهر الطبيعة والسنن المستمرة، وهذا يشعره بضعفه فيلجأ إلى الإيمان بالله ليستمد منه القوة في الحياة والعون في التعامل مع السنن الكونية[1].

إن العقيدة الإسلامية عندما ينضبط بها الأداء في وسائل الاتصال يتعلم الناس أن سكينة النفس لا تكون إلا بالعقيدة الإسلامية وأن هذه السكينة هي الينبوع الأول للسعادة ولكن كيف السبيل إليها إذا كانت شيئاً لا يثمره الذكاء ولا العلم ولا الصحة ولا القوة ولا المال ولا الغنى ولا الشهرة ولا الجاه ولا غير ذلك من نعم الحياة المادية .

إن للسكينة مصدراً واحداً ليس هنالك مصدر سواه ألا وهو الإيمان بالله واليوم الآخر، الإيمان الصادق العميق، الذي لا يكدره ولا يفسده نفاق وهذا ما يشهد به الواقع الماثل وما أيده التاريخ الحافل وما يلمسه كل إنسان بصير منصف في نفسه وفي حوله، لقد علمتنا الحياة أن أكثر الناس ضيقاً في الخلق واضطراباً وشعوراً يفقدان الذات والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان وبرد اليقين .

إن السكينة ثمرة من ثمار دوحة الإيمان وشجرة التوحيد الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها [2].

تستطيع وسائل الاتصال أن تعرف المجتمع بوحدانية الله تعالى وتقيم الأدلة على ذلك ليتبصر بها أفراد المجتمع ومن هذه الأدلة ما يلي :

1- إن الإنسان لم يخلق نفسه ولم يخلق أولاده ولم يخلق الأرض التي يدرج فوقه ولا السماء التي يعش تحتها، والبشر الذي أدعوا الألوهية لم يكلفوا أنفسهم مشقة ادعاء ذلك فمن المقطوع به أن وظيفة الخلق والإبراز من العدم لم ينحلها لنفسه إنسان، ولا حيوان ولا جماد، ومن المقطوع به كذلك أن شيئاً لم يحدث من تلقاء نفسه ولم يبق إلا الله وقد قرر القرآن الكريم هذا الدليل: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ

---

1 نادية شريف العربي، أضواء على الثقافة الإسلامية، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981م، ص647

2 يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ط9، القاهرة، مكتبة وهبة،1990م، ص60-61

الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ (36))[1]. ويلفت أنظار العرب إلى مظاهر الإبداع في المجتمع البسيط الذي يعيشون فيه: (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20))[2]. ويسمي هذا الدليل دليل الإبداع .

2- لو دخل امرؤ داراً فوجد بها غرفة مهيأة للطعام وأخرى للنوم وأخرى للنظافة وأخرى للضيافة ... إلخ لجزم بأن هذا الترتيب وهذا الإعداد النافع لابد قد ينشأ عن تقدير وحكمة وأشرف عليه فاعل يعرف ما يفعل، والناظر إلى الكون وآفاقه والمادة وخصائصها يعرف كيف أنها محكمة بقوانين مضبوطة شرحت الكثير منها علوم الطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان، والطب وأفاد منها الناس أجمل الفوائد، وما وصل إليه علم الإنسان من أسرار العالم حاسم في إبعاد كل شبهة توهم أنه وجد كيفما اتفق، كلا إن النظام الدقيق في طوايا الذرة مطرد فيما بين أفلاك السماء الرحبة من بعاد: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً (61) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً (62))[3]. وقال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (13))[4]. وفي القرآن الكريم آيات شتي تقر هذا الدليل ويسمي دليل العناية .

3- هل فكرت في هذه السيارات المنطلقة أي هذه الكواكب التي تخترق أعماق الجو والتي تلزم مداراً لا تنحرف عنه يميناً ولا يساراً وتلزم شرهة واحدة لا تبطئ فيها ولا تعجل، إن الكرة تنطلق من أقدام اللاعبين ثم لا تلبث أن تهوى بعد تحليق، أما هذه الكرات الغليظة الحجم الحي منها والميت المضيء منها والمعتم فهي معلقة ولا تسقط سائرة لا تقف .. كل في

---

1 سورة الطور الآيات 35 - 36

2 سورة الغاشية الآيات 19-20

3 سورة الفرقان الآيات 61 - 62

4 سورة الجاثية الآيات 12-13

دائرته ولا يعدوها، وقد يصطدم المشاة على أرضنا وهم أصحاب بصر وعقل أما هذه الكواكب التي تزحم الفضاء فإنها لا تزغ ولا تصطدم قال تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40))[1].

من الذي هيمن على نظامها وأشرف على مدارها؟ بل من الذي أمسك بأجرامها الهائلة ودفعها تجري بهذه القوة الفائقة؟ إنها لا ترتكز في علومها إلا على دعائم القدرة الأعلى: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً(41))[2]. ويسمي هذا الدليل دليل الحركة .

4- لا شك أن لوجود كل واحد منا بداية معرفة فنحن قبل ميلادنا أم نكن شيئاً يذكر: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (1))[3]. الإنسان وعناصر الكون الذي يعيش فيه كذلك لها بداية معروفة، وعلماء الجيولوجيا يقدرون لها أعماراً محدودة مهما طالت فقد كانت قبلها صفراً، وكان هناك ظن بأن المادة لا تفني اعتمد عليه فريق من الناس في القول بقدم العالم وما يتبع هذا القول الموهوم من أباطيل إلا أن تفجير الذرة هدم هذا الظن، ولو لم يتم تفجيرها ما قبلنا هذا الظن أنه حقيقة ثابتة، فإن المفتاح الذي يفتح على العالم أبواب الفناء ليس من الضروري أن يضعه الله في أيدي العلماء، وعدم اعتداء الناس إلى ما يدمر مادة الكون لا يعني أن مادة الكون غير قابلة للدمار والفناء، إننا جازمون أن وجودنا محدث لأن تفكيرنا وإحساسنا يهدينا لذلك وغير معقول أن يتطور العالم إلى وجود ذاتي، إنه إذا وقعت حادثة ولم يدر فاعلها، قيل ان الفاعل مجهول، ولم يقل أحد قط أنه ليس لها

---

1 سورة يس الآيات 38 - 40

2 سورة فاطر الآية 41

3 سورة الانسان الآية 1

5- فاعل، فكيف يراد من العلماء أن يقطعوا الصلة بين العالم وربه أننا لم نكن شيئاً فكنا كم كوننا ؟ (وَمَا قَدَرُوا اللـهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللـهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللـهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (91))[1]. ويسمي هذا دليل الحدوث [2].

بمثل هذا العرض للعقيدة الإسلامية والانضباط بها، وتستطيع وسائل الاتصال أن تربط الجمهور في الدولة الإسلامية بخالقه وتصنع منه جمهوراً موحداً صحيح العقيدة وتحرره من عبادة العباد والنظريات إلى عبادة اللـه وحدة وهي حقيقة هدف لها رجال الاتصال منذ نزول القرآن وفجر الإسلام حينما كانوا يوفدون إلى مقابلة عظماء الفرس والروم، وهم يقومون بمهمة الاتصال فكانوا يسألونهم عن هدفهم الذي أخرجهم من ديارهم، فيقولون اللـه ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العبادة إلى عبادة اللـه، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، وأهم ما تحرص عليه وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن توضح إن الإسلام جاء لتحرير قلب العبد من تلك العبودية فالقلب هو الركن الأصيل الذي يقود الجسد كله ويسيره ويوجهه، وبصلاح القلب يصلح الإنسان وفي ذلك يقول الرسول ﷺ (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [3].

والقلب محل الاعتقاد وموضع الإرادة والنية وبصلاح الاعتقاد والعقيدة يصلح القلب وبصلاحة يصلح الإنسان، ولابد لوسائل الاتصال أن تعرف العبد بربه وصفاته وأسمائه، وأفعاله وتعرفه بملائكة الرحمن وعلى اليوم الآخر وما أعده اللـه فيه بقصد إطاعتة وعصاه، وصلاح القصد بأنه يتوجه المرء نحو خالقه بأعماله كلها فلا يقصد بعمله ملكاً ولا شجراً ولا حجراً، ولا بشراً

1 سورة الأنعام الآية 91

2 محمد الغزالي، عقيدة المسلم، ط4، دمشق، دار القلم، 1983م، ص3-16

3 محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج1، مرجع سابق، ص28

وهذا هو الإخلاص في العبادة الذي لا يقبل من أحد دنياه سواه: (أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (3))[1]، (هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (65))[2]، (أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (3))[3].

وعلى وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تقدم كل المواد من خلال هذه النظرة نظرة أن الإيمان بالله هدفه تحرير الإنسان من كل عبودية غير العبودية لله وحده [4].

وفي إطار تحرير الإنسان من العبودية لغير الله يقع على عاتق وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن توضح للجماهير أولى خصائص الألوهية وهي حق تعبيد الناس وتطويعهم للشرائع والأوامر، حق أقامتة النظم والأوضاع والمناهج والشرائع والقيم والموازين وحمل الناس على اتباعها، وهذا الحق لجميع الأنظمة الأرضية يدعيه بعض الناس في صورة من الصور ويرجع الأمر فيه إلى مجموعة من الناس على وضع من الأوضاع وهذه المجموعة تخضع الآخرين لأنظمتها وأوضاعها ومناهجها وشرائعها وقيمها وموازينها، هي الأرباب الأرضية التي يتخذها الناس في جمع أنظمة الأرض أرباباً من دون الله ويسمحون لها بادعاء خصائص الألوهية والربوبية عن طريق السماح لها بادعاء الحاكمية ومزاولتها ومزاولة ابتداع الأنظمة والأوضاع والمناهج والشرائع والقيم والموازين، كما يسمحون لها برفض ألوهية الله سبحانه وتعالى وربوبيته في الأرض، ذلك عن طريق السماح لها بتنحية شريعة الله عن الهيمنة وحدها على حياة الناس كلها، وهم بذلك يعبدون هذه الآلهة والأرباب من دون الله وإن لم يركعوا لها ويسجدوا ويسلموا لها بأن ترفض ألوهية الله

---

1 سورة الزمر الآية 3

2 سورة غافر الآية 65

3 سورة الزمر الآية 3

4 عمر سليمان الأشقر، أثر الإيمان في تحرير الإنسان، ط2، عمان، دار النفائس، 1991م، ص16-17

سبحانه وربوبيته لا يقوم الا حين تقر النفس ربوبيته في السماء وفي الأرض في الحياة الـدنيا والحيـاة الآخـرة، في ضـمائر النـاس وشـعائرهم وفي حيـاتهم وواقعهـم سـواء، بحيث لا تخرج جزئية واحدة من جزئيات الحياة البرشية في الدنيا ولا في الآخرة عـن سلطانه إلى سلطان سواه وهذا مدلول قوله [1] سبحانه وتعالى: (وَمَا نُرِيهِمْ مِـنْ آيَـةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (48)) [2].

وبهذا الفهم تكون وسائل الاتصال المنضبطة بالعقيدة الإسلامية قد أدت دورها الحقيقي في ربط العباد بخالقهم ويتم تحريرهم حتـى يسـلموا القيـادة لله سـبحانه وتعالى ما تقدم من مقومات العقيدة الإسلامية لابد أن تصـحبها وسـائل الاتصـال في الدولة الإسلامية وتضبط بها الأداء في وسائل الاتصال، وسوف تكون ثمرة أداء وسـائل الاتصـال واضـحة في المجتمـع ذلـك لأن الدولـة الإسـلامية دولـة تقـيم بناءهـا كلـه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتربوي وفق العقيدة الإسلامية، ولهـذا الانضـباط ستكون هناك ثمـرات في كافـة مجـالات الحيـاة في الدولـة الإسـلامية، مـن ثمارهـا أن العقيدة الإسلامية التي تجعل الإنسان يعيش الأمن النفسي حتى تحقق له السـعادة والسكينة ويجعل المؤمن آمنا على رزقه فإن الأرزاق في ضمان اللـه الذي لا يخلـف وعده ولا يضيع عنده، وقد خلق الأرض مهاداً وفراشاً وبساطاً وبارك فيها وقدر فيهـا أقواتها وجعل فيها معايش، وعد عبادة بكفالـة الأرزاق وعـداً كـرره وأكـده وأقسـم عليه، وعد كريم لا يبخل، قدير لا يعجز، حكيم لا يعبث: (قَالَ هَذَا رَحْمَـةٌ مِـنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَـانَ وَعْـدُ رَبِّي حَقّـاً (98) [3]،(وَعْـدَ اللــهِ لا يُخْلِـفُ اللـهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُـونَ (6)) [4]، (وَمَـا مِـنْ دَابَّـةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَـلَى اللـهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ(6)) [5].

1 سيد قطب، مقومات التصوير الإسلامي، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1986م، ص18-19

2 سورة الزخرف الآية 84

3 سورة الكهف الآية 98

4 سورة الروم الآية 6

5 سورة هود الآية 6

بهذه الضمانات يعيش المؤمن حياته آمنا على رزقه، مطمئناً إلى أن الله لن يهلكه جوعاً وهو الذي يطعم الطير في الوكنات والسباع في الفلوات والأسماك في البحار والديدان في الصخور .

وقد كان المؤمن يهب إلى ميدان الجهاد حاملاً رأسه على كتفه متمنياً الموت في سبيل الله وفي سبيل عقيدته ومن خلفه ذريته ضعاف وفراخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر، ولكنه كان يوقن أنه يتركهم في رعاية كريم وهو أبر بهم وأحن عليهم منه .

وتقول الزوجة عن زوجها وهو ذاهب في سبيل الله: (إني عرفته أكالاً وما عرفته رزاقاً، ولئن ذهب الأكال فقد بقي الرزاق) [1].

والعقيدة الإسلامية سوف تقود إلى التغيير الاجتماعي وإلى الصلاح إذ أن إصلاح الجماعات والشعوب لا يجئ جزافاً ولا يتحقق عفواً إن الأمم لا تنهض من كبوة ولا تقوي من ضعف ولا ترتقي من هبوط إلا بعد تربية أصيلة حقة وإن شئت فقل بعد تغيير نفسي عميق الجذور، يحول الهمود فيها إلى حركة والغفوة إلى صحوة والركود إلى يقظة والفتور إلى عزيمة والعقم إلى إنتاج والموت إلى حياة، تغيير في علم النفس أشبه ما يكون بثورة أو إنقلاب في عالم المادة، يحول الوجهة والأخلاق والميول والعادات تغيير نفسي لابد أن يصاحب كل حركة أو نهضة وثورة سياسية أو اجتماعية ومن غيرة تكون النهضة أو الثورة حبراً على ورق أو كلاهما أجوف تبدد في الهواء .

وهي سنة قائمة من سنن الله تعالى في الكون قررها القرآن في عبارة وجيزة بليغة: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (11))[2]. ولكن هذا التغيير المنضبط بالضوابط والأطر العقيدية أمر ليس بالهين أو اليسير أنه عبء ثقيل تنوء به الكواهل والإنسان مخلوق مركب معقد، ومن أصعب الصعب تغيير نفسه أو قلبه أو فكرة . إن صنع هذا الإنسان أمر عسير غير يسير ولكن الإيمان وحده هو

1 يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مرجع سابق، ص151 - 152

2 سورة الرعد الآية 11

صانع العجائب لذلك كان لابد لوسائل الاتصال أن تضبط بهذا الإيمان والعقيدة الإسلامية في أدائها مهامها في مجال التغير الإنساني[1]، وحتى يحصل التحول الأول بالعقيدة الإسلامية التي حولت القبائل البدوية إلى أمة ذات حضارة سادت على كل الحضارات في ذلك الزمان في زمن قصير وذلك كله بفضل أن الذين قدموا العقيدة الإسلامية كان يضبطون دعوتهم وحركتهم بأطر العقيدة الإسلامية .

والدولة الإسلامية في العصر الحاضر أحوج ما تكون إلى أن تضبط وسائل اتصالها بالضوابط العقيدية وفي مقابل العقيدة الإسلامية الصحيحة لابد لوسائل الاتصال أن تبين فشل المذاهب والنظريات المادية وإظهار الحلول المناسبة والملائمة للتخلص من الويلات والمشكلات التي خلقتها تلك المذاهب الداعية للإلحاد والعلمانية والرافضة للأديان السماوية وأنها فشلت في كل مكان في العالم، وسوف يلقي هذا الاتجاه قبولاً لدي الجماهير والشعوب المختلفة والتى تعاني من أفكار تلك النظريات خاصة وأن جمهور وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ليس هو جمهور المسلمين فقط، وإنما هو البشر جميعاً في كل زمان ومكان، ذلك لأن الإسلام رسالة عامة لا يختص بها شعب دون شعب، وإنما هي رسالة إلى البشر بالإجماع ولإسعاد البشرية جميعاً[2]. إن القائمين بالاتصال في الدولة الإسلامية يرفضون نشر أو إذاعة المواد التي تزلزل العقيدة الإسلامية أو تستهين بالعبادات والمعاملات الإسلامية أو التقاليد والأخلاق كما يبرز القائم بالاتصال المواد التي من شأنها أن تزكي هذه المعاني [3]. وتوضح الأهداف التي من أجلها خلق الله الإنسان قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ(56))[4].

وللعقيدة المعروضة من خلال وسائل الاتصال ثمار كثيرة وتعد العبودية ثمرة من ثمار العقيدة، إن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها، وبها أرسل الله كل الرسل، كما قال نوح لقومه: (لَقَدْ

1 يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مرجع سابق، ص306 - 308

2 عبد الوهاب كحيل، الأسس العلمية للإعلام الإسلامي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1985م، ص84 - 85

3 محمود كرم سليمان، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، ط1، المنصورة، دار الوفاء للطباعة، 1988م، ص103

4 سورة الذاريات الآية 56

أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللـهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59))[1].

وكذلك قال هود وصالح وشعيب لقومهم قال تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92))[2]. وقال تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (32)) [3].

وجعل ذلك لازماً لرسوله إلى الموت: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)) [4]. وبذلك وصف ملائكته وأنبيائه فقال: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ (19)) [5].

وقد وصف خلقه بالعبودية فقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً (62)) [6].

وقال في وصف رسوله بالعبودية في أكمل أحواله فقال: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (26)) [7].

ونعت اللـه رسوله بالعبودية في أكمل أحواله فقال: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)) [8].

قال تعالى في الدعوة: (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعْ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً (9))[9]. والدين حقيقة كل عبادة بل معاني العبادة التوحيد، أود أن أشير في نهاية هذا المبحث الذي خصصته لمناقشة أهمية تقديم العقيدة الإسلامية من خلال وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية إلى أن انضباط وسائل الاتصال لأن الدولة الإسلامية يجب أن ينضبط الأداء فيها بالعقيدة الإسلامية ولا سيما وسائل الاتصال لأهميتها في نقل الأفكار

---

1 سورة الأعراف الآية 59

2 سورة الأنبياء الآية 92

3 سورة النحل الآية 32

4 سورة الحجر الآية 99

5 سورة الأنبياء الآية 19

6 سورة الفرقان الآية 62

7 سورة الأنبياء الآية 26

8 سورة الإسراء الآية 1

9 سورة الجن الآية 9

الصالحة ومحاربة الأفكار الطالحة وتقف العقيدة على رأس الأفكار الصالحة، والعقيدة الإسلامية هى التي من خلالها تقيس إسلامية الدولة إذ أنها هي المركز الأول والمنطلق الأساسي .

ثانياً: إطار الشريعة :

الشريعة الإسلامية هي المنهج العلمي الذي يطبق في الدولة الإسلامية، وعليه فإن وسائل الاتصال لابد أن تضبط بالأطر الشرعية وأحكام الفقه الإسلامي .

نتعرض هنا لمعان الشرعية الإسلامية وأهميتها وكيف تؤدي وسائل الاتصال وظائفها في إطار هذه الشريعة في شتى المجالات الاجتماعية والسياسية والتربوية والتعليمية والاقتصادية .

وفي البداية يجدر بنا أن نوضح ما هي الشريعة التي نريدها ضابطاً وإطاراً لوسائل الاتصال في الدولة الإسلامية .

الشرع في اللغة العربية مصدر شرع بالتخفيف والتشريع مصدر شرع بالتشديد والشريعة في الأصل اللغوي مورد الماء الذي يقصد للشرب باعتبار أن مورد الماء سبيل الحياة للأبدان، وكذلك الشأن في الطريقة المستقيمة التي تهدي الناس إلى الخير ففيها حياة نفوسهم وري عقولهم قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ(18))[1].

ويقال شرعت الإبل أي وردت شريعة الماء وشرع له في الأمر بمعنى سنه وبين طريقته قال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (13))[2].

وسميت الشريعة تشبيهاً بشريعة الماء من حيث أن من شرع فيها على الحقيقة المعروفة روي وتطهر، والشريعة في الاصطلاح ما شرعه الله لعباده

1 سورة الجاثية الآية 18

2 سورة الشوري الآية 13

من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات وتنظم الحياة في شعبها المختلفة الذي يشفي علاتها ويحيي نفوسها وترتوي به عقولها ولهذا كانت الغاية من تشريع الله استقامة الإنسان على الجادة لينال عز الدنيا وسعادة الآخرة .

والشريعة بهذا المعنى خاصة بما جاء من الله تعالى وبلغه الرسل للعباد، والله هو الشارع الأول وأحكامه تسمي شرعاً، فلا يجوز إطلاق هذا على القوانين الوضعية لأنها من صنع البشر، وقد جرى عرف كثير من الكتاب على تسمية القوانين الوضعية بالتشريع الوضعي وتسمية الوحي الإلهي بالتشريع السماوي، والحق أن الشرع أو الشريعة لا يجوز إطلاقها إلا على الطريقة الإلهية دون سواها من طرائق وأنظمة [1].

الشريعة الإسلامية هي الاصطلاح الشرعي هي الأحكام التي شرعها الله لعبادة سواء كان تشريع هذه الأحكام بالقرآن أو السنة وهي قول رسول الله ﷺ أو أفعاله أو تقريره [2].

ومن هنا يمكن القول بأن الشريعة الإسلامية هي كل ما جاء به محمدﷺ من عند الله عز وجل، سواء ما يتعلق بإصلاح العقيدة لتحرير العقل البشري من رق الوثنية والتقليد والخرافات أو ما يتعلق بإصلاح الأخلاق لتحرير الناس من زيغ الأهواء أو ما يتعلق بإصلاح المجتمع لتحرير الأمة من الظلم والفوضى والاستبداد، ومن أجل هذا كله جاءت الشريعة بنظام مدني ينظم علائق الناس بعضهم مع بعض وعلائقهم بالسلطة الحاكمة، ويصون للجميع مصالحهم ويحقق في الأرض عزتهم وسيادتهم [3].

وبهذا المعنى تكون الشريعة الإسلامية صمام أمن للمجتمع وهي الطريق الوحيد لعودة المسلمين إلى القوة والعزة، وبدون تطبيق الشريعة الإسلامية فلا أمل في أن يخرج المسلمين من واقعهم المرير والمؤسف والمذل الذي أوصلهم إلى هذا الدرك من الجهل والضعف والتخلف والرشوة والفساد والتمزق، وهذا

---

1 مناع القطان، التشريع والفقة في الإسلام، ط8، بيروت، مؤسسة الحياة، 1987م، ص15-16

2 محمد يوسف موسي، الفقه الإسلامي، ص 7

3 عبد الله ناصح علوان، محاضرة في الشريعة الإسلامية وفقهها ومصدرها، ط1، القاهرة، دار السلام، 1984م، ص9

مـما جعـل أهميـة خاصـة لضـبط وسـائل الاتصـال في الدولـة الإسـلامية بالضـوابط الشرعية [1].

والتشريع الذي ينبغي أن نضبط بـه وسـائل الاتصـال تشريـع شـامل، لا يشرع للفـرد دون الأسرة ولا لـلأسرة دون المجتمـع ولا للمجتمـع منفـرداً عـن غـيره مـن المجتمعات، إن تشريع الإسلام يشمل التشريع للفرد في تعبده وصلته بربه، وهو أمر مشروح ومفسر في فقه العبادات الأمر الذي لا نجد له نظيراً في القوانين الوضعية .

ويشمل التشريع للفرد في سلوكه الخاص والعام وهذا يشمل (الحلال والحـرام) أو الحظر والباحة ويشمل التشريع ما يتعلق بأحوال الأسرة من زواج وطلاق ونفقـة ورضاعة وميراث وولاية على النفس والمال ونحوها، وهذا يشمل ما يسمي في عصرنـا بالأحوال الشخصية، ويشمل التشريـع للمجتمـع في علاقاتـه المدنيـة والتجاريـة ومـا يتصل بتبادل الأموال والمنافع، بعوض أو غير عوض من البيوع والإجـارات والقـروض والمـداينات والـرهن والحوالـة والكفايـة والضـمان، وغيرهـا مـما تضـمنته في عصرنـا القوانين المدنية والتجارية، وشمل التشريع ما يتصل بالجرائم وعقوبتها المقدرة شرعاً كالحدود والقصاص والمتروكة لتقدير أهل الشأن كالتعازير، وهذا يشـمل مـا يسـمي بـالتشريع الجنـائي أو الجـزائي، وقـوانين العقوبـات ويشـمل التشريـع الإسـلامي ومـا يتعلق بواجب الحكومـة نحـو الحكـام وتنظـيم الصـلة بـين الطـرفين مـا عنيـت بـه السياسة الشعرية والخراج والأحكام السلطانية في الفقه وتضمنه في عصرنـا الحـاضر للتشريع الدستوري أو الإداري أو المالي ويشمل التشريع الإسلامي مـا ينظمـه عصرنـا القانون الدولي .

ومن هنا لا توجد ناحية من نواحي الحياة إلا وبرز التشريع الإسلامي آمـراً وناهياً مما يتيح الفرصة لوسائل الاتصال أن تجد مادة لضبط الأداء الاتصـالي في الدولة الإسلامية، وحسبنا أن أطول آيـة نزلـت في كتـاب اللــه تعـالى نزلـت في تنظيم شأن من الشئون المدنية، وكتاب الدين يبـدو شـمول التشريـع الإسـلامي

---

1 محمد الشويعر، تطبيق الشريعة طريق الأمن والعزة، ط1، القـاهرة، دار الصـحوة، 1987م، ص6

في النفاذ إلى إعمال المشكلات المختلفة، وما يؤثر فيها وما يتأثر بها والنظر إليها نظرة محيطة مبنيه على معرفة النفس الإنسانية، وحقيقة دوافعها وتطلعاتها وأشواقها ومعرفة الحياة البشرية وتنوع احتياجاتها وتقلباتها، وربط التشريع بالقيم الدينية والأخلاقية بحيث يكون التشريع في خدمتها وحمايتها لا يكون بأي حال من الأحوال معولاً لهدمها .

ومن عرف هذا جيدا استطاع أن يفهم موقف التشريع الإسلامي وروعته من قضايا كثيرة، كالطلاق والربا والحدود والقصاص وغيرها، وقد أثبتت الدراسات فضل الإسلام في هذه النواحي وأنه متفوق على كل تشريع سابق ولاحق، إن عيب البشر الذي هو من لوازم ذواتهم المحدودة أنهم ينظرون إلى الأمور والأشياء من جانب واحد غافلين عن جانب أو أكثر من جوانبها الأخرى، والحقيقة أنهم لا ذنب لهم في القصور ولا حيلة لأن النظرة المحيطة الشاملة التي تستوعب الشيء من كل جوانبه وتعرف كل احتياجاته وتدرك احتمالاته وتوقعاته لا يقدر عليها إلا رب البشر وخالق الكون[1] (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14))[2].

من الطرح المتقدم يتضح لنا أن التشريع الإسلامي وهو ما يعبر عنه باسم الشريعة الإسلامية هو تشريع يغطي جميع أنشطة الحياة حيث نجده ينقسم إلى أنظمة كالنظام الاجتماعي والنظام السياسي والنظام التعليمي والثقافي والنظام الاقتصادي تمثل هذه النظم في مجموعها الإسلام وأنظمة المجتمع، ومن هنا تتاح الفرصة واسعة أمام أجهزة ووسائل الاتصال الجماهيري لكي تخدم كافة أهداف وأغراض الدولة الإسلامية منضبطة بهذا التشريع الإسلامي ومقيدة بالشريعة الإسلامية .

ولابد لوسائل الاتصال الجماهير أن تحقق من خلال أدائها أهداف الشريعة الإسلامية ذلك أن الشريعة الإسلامية تستهدف تحقيق مجموعة من الأهداف التي تحقق مجتمعاً فاضلاً، غير منفرطة في المثالية التي لا يمكن تحقيقها كما حدث في النظريات الوضعية الزائفة ولكنها تجمع بين السمو

---

1 يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، الدار البيضاء، دار المعرفة، بدون تاريخ، ص121 - 123

2 سورة الملك الآية 14

الروحي والإشباع الإنساني في غير ما تطرف، ونوجز فيما يلي أهم أهداف الشريعة الإسلامية التي ينبغي أن تنضبط بها وسائل الإتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية:

أولاً: تهذيب الإنسان بالعبادات لفضلها في شفاء النفوس والتخلص من وسوسة الشيطان يقول تعالى: (إِنَّ اللـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(90))[1].

وقد جعل اللـه تعالى بقية العبادات من صوم وذكاه وحج تطهيراً للنفس والمال وتقرباً إلى اللـه لنيل رضاه سبحانه .

ثانياً: إقامة العدل في الجماعة إذ ينشد الإسلام تحقيق المجتمع الصالح الذي تسوده علاقات التعاون والتكامل والحب، وهذا لن يتحقق إلا إذا شعر الجميع بالعدل واختفي من بينهم الشعور بالظلم أو الاستغلال يقول تعالى: (إِنَّ اللـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(90))[2]، ويقول أيضاً: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللـهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9))[3].

وعن عبد اللـه بن عمرو بن العاص: (إن المقسطين عند اللـه على منابر من نور الذين يعدلون في كمهم وأهليهم وما ولوا) [4].

ثالثاً: المصلحة: جميع أحكام الشريعة الإسلامية تستهدف تحقيق المصلحة وقد حددها الفقهاء وأطلقوا عليها مقاصد الشريعة (أ) حفظ الدين (ب) حفظ العقل (ج) حفظ العرض (د) حفظ النفس (هـ) حفظ المال .

جميع الشرائع السماوية لم تختلف على هذه الأهداف الخمسة وقد رتبت الشريعة الإسلامية هذه المقاصد الخمسة حسب الأهمية .

وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية لابد أن تحقق هذه الأهداف وتضبط بما يحققها فلا تعرض أو تنشر مثلاً ما يتعرض مع حفظ الدين كهدف هام

---

1 سورة النحل الآية 90

2 سورة النحل الآية 90

3 سورة الحجرات الآية 9

4 مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، ص1458

من أهداف الشريعة الإسلامية بـل تعمـل عـلى نشر الـدين وتعميـق منهجـه وسـط المسلمين وتدعو غير المسلمين للدخول فيه، وتبتعد عن كل مـا يقلـل مـن العقـل أو يؤدي إلى فقدانه لأن العقل هـو منـاط التكليـف في الإسـلام، وهكـذا سـائر مقاصـد الشريعة الإسلامية الخمسة لابد أن تعمل وسائل الاتصـال في الدولـة الإسـلامية عـلى تحقيق هذه المصالح التى عن طريقها يصلح المجتمع[1].

لقد جاءت الشريعة الإسلامية في مجال المجتمع بنظام اجتماعـي متـوازن يـؤثر التكافل بين الفرد والجماعة ولا يحابي الفرد على حساب الجماعـة ولا الجماعـة عـلى حساب الفرد، وهو نظام وسط قـال تعـالى: (وَكَـذَلِكَ جَعَلْنَـاكُمْ أُمَّـةً وَسَـطاً لِتَكُونُـوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِـي كُنـتَ عَلَيْهَـا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَـلَى الَّـذِينَ هَدَى اللـهُ وَمَا كَانَ اللـهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللـهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (143))[2].

والأمة الوسط تحرص على إطـلاق جميـع الطاقـات الفرديـة والعامـة مـن غـير إفراط ولا تفريط لإيجاد التوازن في المجتمـع نتيجـة لتوزيـع التبعـات عـلى الجميـع بالقسطاط المستقيم مصداقاً لقوله ﷺ: (كلكم رع وكلكم مسئول عن رعيته) [3].

وليس في نظام الإسلام الاجتماعي غلو ولا تقصير، فلا يتشدد في دين اللـه حتى يحطـم نشـاطه الفـردي وميولـه ونوازعـه، فتحـرم الجماعـة مـن أن تنتفـع بطاقتـه الصالحة، والمصر يتجاهل المجتمع مثلما يحطم نفسه أيضاً، وديـن اللــه هـو ديـن الفطرة: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْـرَةَ اللــهِ الَّتِـي فَطَـرَ النَّـاسَ عَلَيْهَـا لا تَبْـدِيلَ لِخَلْقِ اللـهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَـيِّمُ وَلَكِـنَّ أَكْـثَرَ النَّـاسِ لا يَعْلَمُـونَ (30))[4]. لا هـو غلـو الاجتماعين ولا تقصير الفردين بـل تكافـل بـين الفـرد والجماعـة يوجـب كـل مـنهما تبعات ويلقي عليه مسئوليات[5].

---

1 نبيل محمـد توفيـق السـمالوطي، المنهـاج الإسـلامي في دراسـة المجتمـع، ط2، دار الشروق، 1985م، ص16-18

2 سورة البقرة الآية 143

3 محمد بن اسماعيل ابو عبد اللـه البخـاري، صـحيح البخـاري، ط3، بـيروت، دار ابـن كثـير، 1987م، ج1، ص304

4 سورة الروم الآية 30

5 صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، بيروت، دار العلم للملايين، 1976م، ص435

تقـوم وسـائل الاتصـال في الدولـة الإسـلامية بتوضـيح أن الإسـلام في نظامـه الاجتماعي قد قرر العدل والمساواة والتعـاون والتـواصي بالصـبر وقـرر في ذلـك كلـه مسئولية الجماعة عن الفرد ومسـئولية الفـرد عـن الجماعـة، وقـد كـان لـه في ذلـك الجانب كثير من العناية والاهـتمام (إِنَّ اللـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(90))[1]. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(13))[2]،(اللـهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2))[3]، (مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللـهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللـهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (4)) [4].

وهذه المعاني إذا تمت إشاعتها في وسط المجتمع سوف يكـون النـاتج مجتمعـاً متماسـكاً وتكـون وسـائل الاتصـال قـد أدت دورهـا الاجتماعـي[5]. ومـن القضـايا الاجتماعية التي ينبغي أن تأخـذ حظـاً وافـراً في وسـائل الاتصـال في الدولـة الإسـلامية قضية المرأه وأن توضح وسائل الاتصال كيف أن الإسلام رفع من شأن المرأه وأزال عنهـا المظالم التي لحقت بها في المجتمعات الجاهلية الأولى، فوضع نظاماً عاماً شاملاً يحمـي المجتمع من الفوضى والاضطراب والضياع ونورد هنا ما قام به الإسلام تجاه المرأة.

أولاً: قرر الإسلام أن المرأة إنسان وهي شقيقة الرجل ووجودها يساعد عـلى بقـاء الفرع الإنساني وتربية الأجيـال الصـالحة، يقـول عمـر بـن الخطـاب رضي اللــه عنـه: (واللـه ما كنا نعد للنساء أمراً حتى أنزل اللـه فيهن ما أنزل لهن مـا قسـم) [6]. وقـد قرر القرآن ذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13))[7].

---

1 سورة النحل الآية 90

2 سورة الحجرات الآية 13

3 سورة ال عمران الآية 2

4 سورة ال عمران الآية 4

5 محمود شلتوت، من توجيهات الإسلام، ط7، بيروت، دار الشروق، 1983م، ص89

6 صحيح مسلم، كتاب الطلاق، ج2، ص 1108

7 سورة الحجرات الآية 13

ثانياً: قرر الإسلام أن على النساء ما على الرجال من الواجبات والفرائض لا فرق بين الذكر والأنثى إلا ما كان من بعض الأحكام الخاصة بها في أيام حيضها أو نفاسها، قال تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً (35))[1].

ثالثاً : قرر الإسلام أن مسئولية المرأة مستقله عن مسئولية الرجل فلا ينفع صلاح الرجل زوجته إذا فسدت، ولا ينفع صلاح المرأة زوجها إذا فسد، فلكل واحد منهما مسئوليته الخاصة عن عمله قال تعالى: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11))[2].

ومن أجل هذا سوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الجزاء والثواب على الأعمال في الدار الآخرة، قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(97))[3].

رابعاً: إشراك الإسلام المرأة في النشاط الاجتماعي لبناء المجتمع وإقامة الحياة وذلك فيما يناسبها من أعمال بعيدة عن الاختلاط والتبرج .

خامساً: أباح الإسلام للمرأة المسلمة أن تجير الأعداء، فها هي أم هانئ تجير يوم فتح مكه رجلين من أحمائها وتخبر رسول الله ﷺ صنيعها .

سادساً: قرر الإسلام للمرأة حق التعليم وقد ثبت أن الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القرشية العدوية كان رسول الله ﷺ يأتيها يقيل عندها وطلب منها

---

1 سورة الأحزاب الآية 35

2 سورة التحريم الآيات 10-11

3 سورة النحل الآية 97

أن تعلم حفصة بنت عمر أم المؤمنين رقية النمل كما علمتها الكتابة والنمل جـروح تخرج من الجنب .

سابعاً: منح الإسلام المرأة حق التملك بخلاف مـا كانـت عليـه في الجاهليـة وفي غيرها من الأمم السابقة وجعل لها حـق الـتصرف المسـتقل في الأشـياء التـي تملكهـا وجعل لها حق الولاية على مالها وإبرام العقود متى بلغت سن الرشد.

ثامناً : جعل الإسلام للمرأة حق الميراث قال تعـالى: (وَآتُـوا الْيَتَـامَى أَمْـوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً (2))[1].

وجعل صداقها حقاً ليس لأحد أن يشاركها أو يأخذه منها كما كانـت العـادة في المجتمعات السابقة، قال تعالى: (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَـةً فَـإِنْ طِـبْنَ لَكُـمْ عَـنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً (4))[2] فلا يحق لأحد من أوليائهـا أن يأخـذ منـه شيئاً ولا يهبه لزوجها [3].

على وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تبرز أن الإسلام دين اجتماعـي وهـو يسعي لإنشـاء المجتمـع الصـالح سـعيه لتكـوين الفـرد الصـالح، بـل يـرى أن صـلاح المجتمع لازم لإصلاح الفرد، ولا يتصور الإسلام الفرد المسلم منعزلاً في خلوى أو راهبـاً في صومعة، بل يتصوره دائماً في جماعة حتى في عبادته لربه فقد دعا إلى أداء الصلاة في صورة جماعية، ومن هنا نشأت المساجد في الإسلام، وتأكدت أهميتها ولو تخلـف مسلم عن الجماعة وصلى وحده، فإن روح الجماعة تظل متمثلة في ضـميره، جاريـة على لسانه حين يناجي ربه قارئاً:

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(6))[4].

والزكاة والحج كذلك عبادتـان اجتماعيتـان والقـرآن يخاطـب المكلفـين بصـيغة الجماعة (يا أيها الذين آمنوا) ليشعرهم بأنهم متضامنين في تنفيذ الأوامـر واجتنـاب النواهي وأداء التكاليف في جماعة .

---

1 سورة النساء الآية 2

2 سورة النساء الآية 4

3 محمد الأمين حسن، خصـائص الـدعوة الإسـلامية، ط1، الأردن، مكتـب الـدارن، 1983م، ص 278 - 282

4 سورة الفاتحة الآية 5-6

والشريعة الإسلامية التي نود لها أن تكون الإطار الذي يضبط وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية نجدها بجانب النظام الاجتماعي تطور ما يسمى بنظام الإسلام السياسي، ووسائل الاتصال في تقديمها للجوانب السياسية لابد أن تضع نصب عينها ما يمكن أن تقدم من نواحي سياسية منضبطة بالشريعة الإسلامية، ومعروف أن الشريعة الإسلامية تشمل النظام السياسي في الإسلام وهي سياسة توجه المسلمين في شئون الحكم. والإسلام سياسة وتدبير لشئون المجتمع الإسلامي، وهو تحديد للأصول العامة التي يجب أن يكون منهاج الأمة الإسلامية قائماً عليها في مجالات العلاقات والروابط التي تشد المؤمنين بعضهم إلى بعض والتي تقيهم سوء أنفسهم واعتداء غيرهم عليهم.

على وسائل الاتصال أن تخدم مفهوم الشرع في نظام الإسلام السياسي وتوضح أن الحكم في نظر الإسلام أمانة في أعناق الحكام من رئيس الدولة إلى حامل أدني رتبة بين العاملين في أجهزة الدولة المختلفة، وكل واحد من هؤلاء مسئول بمقدار حظه من السلطة والنفوذ، وللأمانة في الإسلام مفهوم خاص فوق ما يتصوره الناس ففي التنزيل المجيد (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) [1].

إن أمانة الحكم أثقل الأمانات كلها لأنها تتعلق بحقوق العباد، ولهذا كان أكبر واجب ملقى على عاتق رئيس الدولة تطبيق أحكام الدين ورعاية مصالح الأمة، وفي أمر إلهي يطالعنا هذا النص القرآني أمراً كل حامل أمانة أنى كان موقعه في الحياة حاكماً كان أو محكوماً، رئيساً أو مرؤوساً: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً (58))[2].

وتكشف السنة المطهرة عما في نصوصها من تنبيه المسلمين إلى عظيم أمانة الحكم ومسئولية من يقوم عليها حتى يكونوا على بينة من الأمر فقد

---

1 سورة الأحزاب الآية 72

2 سورة النساء الآية 58

روي عبد الرحمن بن سمرة رضي اللـه عنه أن رسول اللـه ﷺ قال: (ياعبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها من غير أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خيراً) [1]

وفي حديث آخر رُوي عن أبي ذر رضي اللـه عنه أنه قال: (قلت يا رسول اللـه ألا تستعملني ؟ قال فضرب يده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدي الذي عليه منها) [2].

قال النووي: هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات، ولا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو حق من لم يكن أهلاً لها أو كان أهلاً لها ولم يعدل فيها يخزيه فيها اللـه ويفضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل تظاهرت به الأحاديث الصحيحة كحديث سبعة يظلهم اللـه [3].

تقوم وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية بتوضيح رسالة الدولة الإسلامية وهي تتمثل في أن الدولة كل ما تتمتع به من حقوق وسلطة، لم تكن إلا لتحقيق غاية وأداء رسالة وليس لها في ذلك بين دول الأرض من نظير ولكي تكون على بينة من مجمل تلك الرسالة يتعين أن نقف عند بعض النصوص: قال تعالى: (قَالَ هَـذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (41))[4].

وفي السنة المطهرة نقرأ صدر الكتاب الذي أرسله رسول اللـه ﷺ إلى اليمن، وقد جاء فيه: بسم اللـه الرحمن الرحيم هـذا بيان من اللـه ورسوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللـهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ(1))[5] عهد من محمد النبي رسول اللـه إلى عمرو بن حزام حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوي اللـه في أمره كله (إِنَّ اللـهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128) [6].

---

1 مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، بيروت، دار إحياء التراث، ج3، ص1273

2 المرجع نفسه، ج3، ص1457

3 سعدي أبو حبيب، دراسة في منهاج الإسلام السياسي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م، ص105-109

4 سورة الحج الآية 41

5 سورة المائدة الآية 1

6 سورة النحل الآية 128

وأمره أن يأخذ بالحق أو يبشر بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس أمر دينهم ويفقههم فيه، ويقرئهم القرآن ويعلمهم ألا يمسوه إلا وهم على طهارة ويخبرهم بالذي لهم والذي عليهم، ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله كره الظلم وينهي عنه قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18))[1]، ويبشر الناس بالجنة وما فيها وكيفية العمل لها وحذرهم من النار وما يقرب إليها .

من هذا المعين النبوي نهل الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وعلموا أن لدولة الإسلام رسالة واضحة المعالم لابد من القيام بها فكان لهم ما أرادوا.

مما تقدم يظهر لنا أن الدولة الإسلامية لم تكن إلا دولة رسالة ذات أهداف [2] فما دامت الدولة الإسلامية تقوم على أصول ونظم هي جزء من منهج الإسلام السياسي، فعلي وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية أن تبرز هذه الأصول .

وقد أوجزها صاحب كتاب أصول الفكر السياسي فيما يلي:

قضية الحلال والحرام التي تشغل المسلم عند اقدامه على معاملة من المعاملات ويبدو اخيرا في عنصر الرقابة الذي يحسه امسلم من عالم الغيب .

ان ارتباط نظام الاقتصاد في الاسلام بعقيدة الاسلام وبشريعته هو الذي يجعل النشاط الاقتصادي في الاسلام على خلاف النشاط الاقتصادي في النظم الوضعية له طابعا تعبديا ساميا والرقابة عليه تكون رقابة ذاتية.

ويتضح لنا ان النشاط الاقتصادي في الاسلام له طابع تعبدي وهناك ادلة كثيرة اذ ان كل عمل يقوم به المسلم يتحول الى عبادة يثاب عليها المسلم اذ قصد بعمله هذا وجة الله سبحانه وتعالى وابتغي مرضاته وانصرفت نيته الى ذلك. ونظام الاقتصاد في الاسلام له هدف سام فاذا كان يسعي الى النفع المادي فهو لا يسعي اليه وحدة ولا يستهدفه كفاية في حد ذاته وانما يعتبره

---

1 سورة هود الآية 18

2 سعدي أبو حبيب، دراسة في منهاج الإسلام السياسي، مرجع سابق، ص124 - 127

وسيلة لغاية اكبر وهدف اكبر واسمي هو اعمار الارض وتهيئتهل للعيش الانساني امتثالا لامر الـلـه ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُـوا خُطُـوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِـينٌ (168))[1]،وتحقيقـا لخلافتـه في ارضـه ايمانـا بـان الانسـان سوف يقف بين يدي خالقه يسال عن هذه الخلافة وعما قدم لها والرقابـة في النظـام الاسلامي رقابة ذاتية فانه يوجد جوار ربه وجوار الرقابة الشرعية التى تمارسـها السـلطة العامة رقابة اشد واكثر فاعلية هي رقابة الضمير القائمة على الايمان بالـلـه والحساب في اليوم الاخر، هذا الضمير نتاج التربية الاسلامية والمنهاج الاسلامي، ورقابة الـلـه هي اكبر ضمان لسلامة السلوك الاجتماعي وعدم انحراف النشاط الاقتصادي .

ثانيـاً : نظـام الاقتصـاد في الاسـلام يحقـق التـوازن بـين مصـلحة الفـرد ومصـلحة الجماعة: الاسلام يعترف بكل مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة طالما لم يكن ثمة تعارض بينهما او كان التوفيق بينهما ممكنـا اذ ان الاسـلام في مجـال الملكيـة يعـترف بالملكيـة ويعترف كذلك في نفس الوق بالملكية الجماعية فلا يلغي اى منهما في سبيل الاخري .

وفي مجال الحرية، فانه يعترف للفرد بحريتـه ولكنـه لا يغـالي في ذلـك الى حـد اطلاقها بغير قيود مما يضر الجماعة، والنظام الاقتصادي في الاسلام قديم قدم دعـوة الاسلام وقد بدات قواعده ترسخ مع بدء نزول القرآن في مكة المكرمة قبل ان يعـرف العالم شيئا اسمة علم الاقتصاد هذا العلم الذي لم يظهر في الغرب بنظرياتـه الا منـذ قرنين من الزمان [2].

ففي مكة نزلت سـورة المطففـين ومطلعهـا: (وَمَـا آتَيْـتُمْ مِـنْ رِبـاً لِيَرْبُـوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ الـلـهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ الـلــهِ فَأُوْلَئِـكَ هُمْ الْمُضْعِفُونَ (39)) [3] فالربا يضعف الاموال ولا يزيدها الا زيادة غير حقيقـة والزكاة تزيد الاموال زيادة ظـاهرة وحقيقيـة وعنـدما هـاجر رسـول الـلـهﷺ تـوالي التشريـع الاسـلامي للمجتمـع الجديـد يـنظم كـل شيء في حيـاة المسـلم

---

1 سورة البقرة الاية 168

2 احمد العسال النظام الاقتصادي في الاسلام ، الطبعة الثانية القاهرة : مكتبـة وهبـة ، 1992 ص 18 - 31

3 سورة الروم: الأية 39.

الاجتماعية والاقتصادية والتربوية [1]. تستطيع وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية من خلال فهم اهداف نظام الاقتصاد في الاسلام وفهم خصائصة ان تقدم برامجا عن طريق كل الوسائل منضبطة بهذه لااهداف والخصائص .

واذا انضبطت وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية في اداءها وفقا لهذه النظم الاجتماعية والسياسية والتربوية التعليمية والاقتصادية يكون تم ضبطها بالاطر الشرعية اذ ان الشريعة الاسلامية هي مجموعة هذه النظم .

قدم الباحث في هذا المبحث اشارات هامة في مجال النظم الاسلامية يمكن ان تستهدي بها وسائل الاتصال في ادائها بانواعها المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية ، واذا ضبطت هذه الوسئل تؤدي دورها وفقا لاطر الشريعة بهذا تكون وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية تختلف اختلافا واضحا عن وسائل الاتصال في غير الولة الاسلامية ، ومتميزة بسبب الضبط بهذه الاطر الشريعة بالاضافة الى الاطر العقيدية التى تم نقاشها في المبحث الاول من هذا الفصل والاطر الاخلاقية يتم نقاشها ففي المبحث الثالث ، ولهذا تكون الاطر التى تضبط وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية ثلاثة .

ثالثاً: إطار الأخلاق :

تعد الاخلاق الناتج والمردود الحقيقي للعقيدة والشريعة وهي التى تميز السلوك الانساني ومن هنا تبرز اهميتها في ضبط مسار وسائل الاتصال لذا يتناول الباحث في هذا المبحث اهمية الاخلاق وكيفية استخدامها كمعيار لضبط حركة وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية ، وما يعود على المجتمع من مصلحة من خلال ذلك .

من اهم الضوابط التى ينبغي ان تضبط وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية اطار الاخلاق في هذا المبحث يوضح الباحث ما هي الاخلاق على ضوء الاسلام وما هي النصوص التى وردت فيها واهمية الاخلاق في توجية المجتمع وصياغته وضبطه. في اللغة العربية الخلق هو السجية والطبع ويقول الامام الغزالي ان الخلق هو عبارة عن هيئة في النفس راسخة انها تصدر

---

1 عبد السميع المصري ، معركة الاقتصادي الاسلامي ، الطبعة الاولي القاهرة : مكتبة وهبة ، 1992 م ص 9 - 10

الافعال في سهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث الصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وان كان الصادر عنها الافعال لاقبيحة سميت الهيئة التى هي المصدر خلقا سيئا .

ويقول ابن الاثير الخلق لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها ولها اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب مما يتعلقان باوصاف الصور الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصور الظاهرة وهناك اختلاف بين الخلق والتخلق فالاخلاق سجايا وطبائع ولكن التخلق تكلف الانسان يحاول ان يظهر من اخلاقة خلاف ما يبطن ومن السلف ما يعد الدين هو الاخلاق الكريمة ويعد الاخلاق الاخلاق الكريمة هي الدين ولذلك تعرض ابن عباس لتفسيره قوله تعالى: (وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ (3))[1] فقال ان المعني لعلي دين عظيم لا دين احب الى ولا ارضي عندي منه وهو دين الاسلام، ولذلك يقول ابن القيم الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين، وقد اقبل رجل على رسول الله ﷺ فصار بين يديه فقال : يارسول الله ما الدين ؟ فاجاب رسول الله ﷺ: الخلق ، فاتاه الرجل من قبل يمينه فقال : يارسول الله ما الدين ؟ فاجابة الرسول ﷺ ثانية حسن الخلق ثم اتاه الرجل من قبل شماله وساله يارسول الله ما الدين ؟ فاجابة الرسول مرة ثالثة حسن الخلق ثم جاءه الرجل من ورائه وساله يارسول الله ما الدين فالتفت اليه رسول الله ﷺ وقا له اما تفقه ؟ هو الا تغضب[2] وهذا يتفق وما يراه علماء الاخلاق من ان الاخلاق ترجع الى قيم ثلاثة هي الجمال ولخير والحق ، وانه هو الدين القوام على هذه القيم والداعي لها والحارس لها [3].

والاخلاق التى ينبغي ان تضبط الاداء في وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية هي عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الانساني التى يحددها الوحي لتنظيم حياة الانسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق

---

1 سورة القلم الاية 3

2 نقلا عن احمد الشرباصي ، موسوعة اخلاق القران ، مجلد 1 بيروت : دار الرائد العربي / 1987م ص ي

3 المرجع نفسه ، ص ي

الغاية من وجوده في العالم على اكمل وجه. والاخلاق نظام من العمل من اجل الحياة الخيرة وطريقة التعامل الانساني مع الغير ايا كان هذا الغير ما دام كائنا حيا من حيث ما ينبغي ان يكون عليه هذا السلوك كسلوك انساني خير تجاه الاخرين وذلك بناء على مكانته في الكون ومسئولياته فيه التى يجب ان ينهض بها وبناء على ما وضع له خالقه من اهداف في هذه الحياة[1].

كما تعني الأخلاق القوى والسجايا النفسية الراسخة التي تصدر عنها أنماط السلوك الإنساني الخارجي من خلال إرادة حرة وهي تمثل الصورة الباطنة للإنسان كما أن الخلق يمثل الصورة الظاهرة وكلاهما يكون حسناً أو قبيحاً والأصل في الخلق أن يكون اختيارياً يكتسب بالجهد والمثابرة على التزام التسامي وذلك يمدح به الإنسان أو يذم ويثاب عليه أو يعاقب عليه بخلاف الخلق فهو فطرة مقسومة محددة لا دخل فيها ولا اختيار، ولا يتعلق بها لذاتها مدح ولا ذم يترتب عليها ثواب ولا عقاب .

على أننا ننبه أن الله تعالى قد فطر الإنسان من حيث هو على الخير وركز في فطرته اصول الاخلاق والفضائل السامية وركب فيه حب موافقتها وبغض اليه مخالفتها الا من انتكست فطرته تحت وطأة البيئة وضلال التربية واغواء الشيطان والاختيار الخلقي حينئذ يكون اتجاه الانسان من اصول فطرته ومقاومة عوامل التدني والتضليل المذكورة والى ذلك يسير قوله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)) [2].

والإلهام القاء الشيء في نفس والمعني افهم النفس امرين وعرفها حالهما وما يؤدي اليه كل منهما ومكنها من إختبار ايهما شاءت فيفوز من تطهر من الدنيا ويخيب من طمس فطرته، ومعني دسها اخفاها بالفجور والمعاضي، والآيات الكريمة تجمع بين ما قلنا من الالهام للانسان بمقتضي فطرته والجهد الاختياري له في التزكية او التدسية وواضح ان الله تعالى يدعو الى طريق الخير الذي وصفه بالتقوي وفلاح صاحبه، ويكره الطريق الاخر بما وصفه بالفجور، وخيبة صاحبه، ولو شاء منعه قهرا ولكنه حكمته اقتضت

---

1 عباس محجوب، اصول الفكر التربوي في الاسلام ، ط1، دمشق، دار ابن كثير ، 1987 م ص 45

2 سورة الشمس الايات 7 - 10

الاختيار ، ولان امر الترقي بالاخلاق امر هام كان لابد لوسائل الاتصال ان تعمل في الاطار الذي يؤدي الى اشاعة الاخلاق الفاضلة في الدولة الاسلامية ذلك لان الاخلاق تمثل جانبا خطيرا في الحياة الانسانية، وهي احدي الخصائص الكبري التى تميز الانسان وتجعل له معني اكبر من حدوده الحيوانية وقد كانت صياغة الاخلاق في المنهاج الالهي صياغة وفق لاعتقاده وبناء على اساس الحقيقة الكبري للكون والحياة وغاية الجنس الانساني وماله، ومهمة وجوده من حيث هو خليفة اللـه في الارض يقيم فيها شريعة اللـه ومنهاجه، وبين القران الكريم مهمة الاخلاق الخطيرة مع الانسان منذ النشاة الاولي حيث ذكر توبه ابينا ادم والانكسار بين يدي مولاه فقال هو وزوجة: (قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ (23)) [1]، فكان لهما في ذلك النجاه والقبول [2].

المطلوب من وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية ان تعمل جادة وان تركز على تربية المجتمع على الاخلاق الاسلامية وهذا هو منهج القرآن والوحي .

لقد ركز الوحي نصف مدته على تربية الامة الاسلامية على العقيدة والاخلاق وشاد نظام الدولة على هذا الاساس المتين، وتربت الامة المسلمة الاولي على العقيدة والاخلاق ولم تكن بعد عرفت الصلاة كفريضة ولا الزكاة ولا الحج ولا الجهاد. واستطاعت هذه الامة بعد ذلك ان تهزم امبراطوريتين على وجة الارض وان تقيم على انقاض حضارتهما اكبر حضارة عرفها التاريخ ، جاء في القران قول اللـه لرسوله : (وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ (3))[3] مع قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (21)) [4].

وجاء في الحديث: (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)[5] وجاء في الحديث كذلك: (ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق)[6] وجاء قوله: (ان المؤمن ليدرك بحسن خلقة درجة الصائم القائم) [7].

---

1 سورة الاعراف الاية 23

2 عبد الستار فتح اللـه سعيد، المنهاج القراني في التشريع، ط1، دار الطباعة والنشر الاسلامية، 1992 م ص 48 -49

3 سورة القلم الاية 3

4 سورة الاحزاب الاية 21

5 احمد بن الحسين بن على بن موسي ابو بكر البيهقي، سنن البيهقي الكبري، مكة، مكتبة دار المنار، 1994 م، ص191

6 محمد بن عيسي الترمذي، سنن الترمذي، ج4، بيروت، دار احياء التراث العربي، بدون تاريخ، ص362

7 سليمان بن الاشعث ابي داود، سنن ابي داود، ج4، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ، ص252

لقد كانت اخلاق رسول الـلـه ﷺ هي الترجمة للقران حتى ان السيدة عائشـة رضي الـلـه عنها قالت : (ان خلقة كان القرآن) [1].

كـان رسـول الـلــه ﷺ واصـحابة مـثلا تتحـرك وفتحـوا القلـوب بمـا لم تفتحـه السيوف، ودخلـت قارتـان الاسـلام بـاخلاق المسـلمين الـذين كـانوا ينتقلـون خلالهـا للتجارة دون ان تراق الدماء [2].

وواضـح مـن ذلـك ان الـذين كـانوا يقومـون بالاتصـال بهـذه الشـعوب كـانوا منضبطين بالاخلاق الاسلامية وهو منهج يجـب ان تسـتفيد منـه وسـائل الاتصـال في الدولة الاسلامية المعاصرةحتى تكسب انصار للاسـلام وان تـربي افـراد المجتمـع عـلى الاخلاق الاسلامية من خلال ما يراه الانسان ويشاهده ويقرأه .

نجد وسائل الاتصال بمختلف انواعها تشملها الاخلاق الاسـلامية اذ ان الاخـلاق في الاسلام لم تدع جانبا من جوانب الحياة الانسانية روحية او جسـمية، دينـة أو حيويـة، عقلية أو عاطفية، فردية أو جماعية، الا سمت له المنهج الامثل للسـلوك الرفيـع ، فـما فرقه الناس في مجال الاخلاق باسم الدين وباسم الفسـفة وباسـم العـرف او المجتمـع قد ضمه القانون الاخلاقي في الاسلام في تناسق وتكامل وزاد عليه فيما يلي :

1/ وان من اخلاق الاسلام ما يتعلق بالفرد في كافة نواحية :

أ / جسما له ضروراته وحاجاته بمثل قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُـوا إِنَّـهُ لا يُحِـبُّ الْمُسْرِفِـينَ(31)) [3] وقـول رسـول الـلـه ﷺ: (إن لبدنك عليك حق) [4].

ب / وعقـلا لـه مواهبـه وآفاقـه، يقـول الحـق سـبحانه: (قُـلْ انْظُـرُوا مَـاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَـوْمٍ لا يُؤْمِنُـونَ (101))[5]، (قُـلْ إِنَّمَـا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَـا بِصَـاحِبِكُمْ مِـنْ جِنَّـةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (46)) [6].

---

1 محمد بن احمد بـن ابي بكـر بـن فـرج القرطبـي، تفسـير القـران، ج18، ط2، القـاهرة، دار الشعب، 1972م، ص227

2 على جريشة، المشروعية الاسلامية العليا، المنصورة، دار الوفاء، بدون تاريخ، ص61

3 سورة الاعراف الاية 31

4 على بن ابي بكر القيثمي ، مجمع الزوائد ، الجزء السابع القاهرة : دار الكتاب العربي 1407 هـ ـ ص 239

5 سورة يونس الاية 101

6 سورة سبأ الاية 46

2/ ومن اخلاق الاسلام ما يتعلق بالاسرة :

أ/ كالعلاقة بين الزوجين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً (19))[1].

ب/ (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنْ الْمُسْلِمِينَ (15)) [2]، (وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً (31))[3] .

ج / والعلاقة بين الاقارب والارحام: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)) [4]، (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً(26))[5].

3/ ومن اخلاق الاسلام ما يتعلق بالمجتمع :

أ / في ادابه ومجاملاته مثل (وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(32))[6].

ب / وفي اقتصاده ومعاملاته: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7))[7]، (وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تجِدُوا

---

1 سورة النساء الاية 19

2 سورة الاحقاف الاية 15

3 سورة الاسراء الاية 31

4 سورة النحل الاية 90

5 سورة الاسراء الاية 26

6 سورة النور الاية 32

7 سورة المطففين الايات 1- 6

كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللـهَ رَبَّـهُ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283)) [1].

ج / وفي سياسته وحكمة: (انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللـهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِـهِ إِثْماً مُبِيناً (50)) [2].

4/ومـن اخـلاق الاسـلام مـا يتعلـق بغـير العقـلاء مـن الحيـوان والطـير كـما في الحديث: (اتقوا اللـه في البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكاوها صالحة)[3]، وفي الحديث: (في كل كبد رطب اجر) [4].

5/ ومن اخلاق الاسلام ما يتعلق بالكون من حيث انه مجال التامل والاعتبار والنظر والتفكير والاستدلال بما فيه من ابداع واتقان على وجود مبدعه وقدرته على علمه وحكمته قال تعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللـهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (189) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللـهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191))[5]. ومن حيث انه مجالا للانتفاع والاستمتاع بما اودع فيه من خبرات وما ببث فيه من قوي مسخرة لمنفعة الانسان وما اسبغ فيه من نعم تستوجب الشكر لواهبها والمنعم بها قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللـهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللـهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ (20))[6] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172)) [7].

6/ وقبل ذلك كله وفوق ذلك كله ما يتعلق بحق الخالق الذي منه كل النعم وله كل الحمد: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)

---

1 سورة البقرة الاية 283

2 سورة النساء الاية 50

3 محمد بن اسحق بن خزيمة ، صحيح بن خزيمة ، الجزء الرابع بيروت : المكتب الاسلامي ، 1970 م ص 143

4 يعقوب بن اسحق ، مسند ابي عوانه ، الطبعة الاولي بيروت : دار المعرفة 1998 م ص 268

5 سورة ال عمران الايات 190 – 191

6 سورة لقمان الاية 20

7 سورة البقرة الاية 172

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(6))[1] .

فهو وحده المستحق بان يحمد الحمد كله ، وان نرجو رحمته الواسعة وان يخشي عقابة العادل يوم الجزاء ، وهو وحده الذي يستحق ان يعبد ويستعان وان تطلب منه الهداية الى الصراط المستقيم وبهذا يتجلي شمول الاخلاق الاسلامية من حيث وموضوعها ومحتواها ، ولكن الشمول في الاخلاق الاسلامية يبدو كذلك اذا نظرنا الى فلسفتها ومصدر الالزام بها ، لقد شاء الله للاسلام ان يكون رسالة الأمة الخالدة فهو هداية الله للناس كافة من كل الامم وكل الطبقات ، كل الافراد وكل الاجيال والناس تختلف مواهبهم وطاقاتهم الروحية والعقلية والوجدانية وتتفاوت مطامحهم وامالهم ودرجات اهتماهم ولهذا جمعت الفكرة الاخلاقية وتفسيرها المصدر الالزام الخلقي ، فلم يكن عيب كل نظرية انها نظرة من زاوية واغفلت اخري وهو امر لازم لتفكير البشر الذي يستحيل عليه ان ينظر في قضية نظرا يستوعب كل الازمنة والامكنة فلا غرو اذا كانت نظرة الاسلام جامعة محيطة مستوعبة لانها ليست نظرة بشر بل وحي من احاط بكل شيء علما واحصي كل شيء عددا ، لهذا اودع الله في هذا الدين ما يشبع كل نهمه معتدل ، وما يقنع كل ذي وجة ويلائم كل تطور فمن كان مثاليا ينوع الى الخبرات لذات الخير وجد في أخلاق الإسلام ما يرضي مثاليته، ومن كان يؤمن بمقياس السعادة وجدة في الفكرة الاسلامية ما يحقق سعادته وسعادة المجموع معه ومن كان يؤمن بالترقي الى الكمال وجد فيه ما يحقق طلبه، ومن كان همه التكيف مع المجتمع وجد فيه ما يلائم اجتماعيته، حتى الذي يؤمن باهمية اللذة الحسية يستطيع ان يجدها فيما اعد الله للمؤمنين في الجنة من نعيم مادي وحسي: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (71))[2]. هذا الشمول في الاخلاق الذي يتمتع به الاسلام يجب على وسائل الاتصال ان تبرزه وعلى

---

1 سورة الفاتحة الاية 2-6

2 سورة الزخرف الاية 71

القائمين على هذه الوسائل معرفة هذا الشمول في محاوره المختلفة حتى يستطيعوا ان يحموا المجتمع من الاخلاق السيئة التى تقعد بالمجتمع ولا يستطيع ان يؤدي مهامه وفق المبادئ الاسلامية .

واذا التزمت وسائل الاتصال في عرضها على هذا الشمول في مجال الاخلاق سوف تحقق الانضباط المرجو على ضوء الاسلام [1].

والاسلام كما جاءت الاخلاق فيه شاملة كذلك كانت هذه الاخلاق واقعية اذ ان الاسلام جاء بالاخلاق الواقعية التى اعدت الطاقة المتوسطة المقدورة لجماهير الناس فاعترفت بالضعف البشري والدوافع البشرية والحاجات البشرية والنفسية .

أ / لم يوجب الاسلام على من يريد الدخول فيه ان يتخلي عن ثروته وامور معيشته كما يحكي الانجيل عن المسيح انه قال لمن اراد اتباعه دع مالك واتبعني ، ولا قال القرآن ما قال الانجيل .

بل راعي الاسلام حاجة الفرد والمجتمع الى المال فاعتبره قواما للحياة وامر بتنميته والمحافظة عليه وامتن القران بنعمه الغني والمال في غير موضع وقال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8)) [2].

وقال رسول الله ﷺ: (ما نفعني مال كمال ابي بكر)[3]. وقال لعمرو ابن العاص: (نعم المال الصالح للرجل الصالح) [4].

ب / لم يجيء القرآن ولا السنة ما جاء في الانجيل من قول المسيح احبوا اعدائكم باركوا لاعينكم من ضربك على خدك الايمن فادر له الايسر ومن سرق قميصك فاعطه ازراك[5].

قد يجوز هذا في مرحلة محدودة ولعلاج ظرف خاص ولكنه لا يضلح توجيها عاما خالدا لكل زمان ولكل الناس في كل عصر، وفي كل بيئة وفي كل حال فان مطالبة الانسان العادي بمحبه عدوه ومباركة لاعنه قد

---

1 يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للاسلام ، مرجع سابق ص 17 - 121

2 سورة محمد الاية 8

3 رواه احمد عن ابي هريره واسناده صحيح كما في التيسير للمناوي

4 رواة احمد في مسنده والطبراني في الكبير باسناد صحيح

5 يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للاسلام ، مرجع سابق ، ص 125

يكون فوق ما يحتمله ، لذا اكتفي الاسلام بمطالبته بالعدل مع عدوه: (يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللـهَ إِنَّ اللـهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(8)) [1] وقد تجلت واقعية الاسلام حين شرع مقابلة السيئة بمثلها بلا حيف ولا عدوان فاقر بذلك مرتبة العدل ودرء العدوان، ولكنة حث على العفو والصبر والمغفرة للمسئ على ان يكون ذلك مكرمة يرغب فيها لا فريضة يلزم بها ، وهذا واضح في مثل قوله تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللـهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40))[2].

والرجوع الى اللـه كما وصفهم اللـه تعالى بقوله: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللـهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللـهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135))[3] .

ومن واقعية الاخلاق الاسلامية انها راعت الظروف الاستثنائية كالحرب فاباحت من اجلها ما يباح في ظروف السلم كهدم المباني وتحريق الاشجار ونحوه ومثل الكذب لتضليل العدوعن حقيقة الجيش الأسماء وعدد وعتاده وخطبه فان الحرب كما جاء في الحديث خدعة [4].

وبما ان الاخلاق في الاسلام اخلاق واقعية قابلة للتطبيق كان لابد لوسائل الاتصال في الدولة الاسلامية الالتزام بالمنهج الاخلاقي الاسلامي، والاخلاق كما تقدم شاملة لكل انواع الحياة مما يجعل لوسائل الاتصال مادة متنوعة تعالج من خلال هذه المادة كل البرامج من منظور اخلاقي اسلامي .

ولم تقتصر الاخلاق الاسلامية التى تدعوا لها الدولة الاسلامية من خلال وسائل الاتصال على الحياة الانسانية الظاهرة والباطنة والفردية والجماعية ، الداخلية والخارجية والمحلية والعالمية ، بل اضافت لها بعدا جديداً وخطيراً تمثل في اقامة دولة عالمية على اساس اخلاقي متين ، فكان شيئا فريدا في

---

1 سورة المائدة الاية 8

2 سورة الشوري الاية 40

3 سورة ال عمران الاية 135

4 يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للاسلام ، مرجع سابق ، ص 165 - 168

نوعه ان يستوي الحاكم والمحكوم وان يقتص الحاكم مـن نفسـه لادني رعايـاه ، وان يعف عن امـوال الدولـة حتـى الجـوع والاسـتدانة ، وان يحـرم الغـدر ولـو بالعـداء وتحترم المعاهدات معهم حتى ننبذ اليهم على سواء ، وغـير ذلـك كثـير مـما لم يكـن للدولة به عهد ولا اعتبار ، وربما كان لديهم مبادئ نظرية في هـذا لكنهـا لم تـرق الى مواقع التنفيذ ، فضلا عن ان يصبح واقعا عمليا لحياة الناس الواسعة المتقلبة ، ومن هنا ندرك معني قوله ﷺ: (انما بعثت لاتمم مكـارم الاخـلاق) [1]. ذلـك لان الاخـلاق من قبله لم تظفر بها التاسيس النظري والتطبيق العملي مع مـدة الى افـاق شاسـعة من الحياة وارجاء واسعة من الارض حتـى اصـبح للاخـلاق ثقلهـا العظـيم في النـاس بعد ان كانت تتواري وغدت للدولة اخلاق ردت للانسان معني انسـانيته فيـه بعـد ان جردته مناهج الجاهليات واضاليلها من خـير معاينـة وجـماع الاخـلاق الاسـلامية يعود الى امرين هما (الخير والحق) وينبغي لوسـائل الاتصـال في الدولـة الاسـلامية الاهتمام بها ، ولم يترك اللـه تعالى شـيئا مـن خـلال الحـق وخصـال الخـير الا قـرره واكده وامر به ، وبغض لنا نقيضه وانذر من فعله [2].

وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية عنـدما يـتم ضـبطها بـالاخلاق الاسـلامية فهـي تحقق اهداف عليا وهي نفس الاهداف التى هـدفت لهـا الرسـالات السـماوية ، اذ ان هدف الرسالات السماوية كلها هدف اخلاقي لانها تستهدف ارشاد الانسـان الى طريـق الخير وباعاده عن الشر في الدنيا وسواء العاقبة في الاخرة وهذا هو موضـوع الاخـلاق ، ولهذا قال رسول اللـه ﷺ (الدين حسـن الخلـق) [3]. وكانـت عائشـة رضي اللـه عنـه تفهم هذا المعني من الدين الاسلامي ولهذا فهي عندما سـئلت عـن اخـلاق النبـي ﷺ قالت: (كان خلقة القرآن) [4] ويؤيد هذا قول رسول اللـه ﷺ: (الدين حسن خلق)[5].

---

1 رواه احمـد والبيهقـي في الشـعب والحـاكم في المسـتدرك وقـال صـحيح عـلى شرط مسـلم والبخاري في الادب للفرد من حديث ابي هريره

2 عبد الستار فتح اللـه سعيد ، المنهاج القرآني في التشريع ، مرجع سابق ،ص 408 - 209

3 احمد بن حنبل، المسـند ج 2 ص 381 مخـتصر صـحيح البخـاري، زيـن الـدين الزبيـدي دار النفائس، 1405هـ ج 1 ص 27

4 محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي ، الجزء 18 ، مرجع سابق ص 227

5 محمد بن عيسي الترمذي ، سنن الترمذي ، الجزء 4 ، مرجع سابق ص 362

وقوله كذلك الاسلام (حسن الخلق) وقال ﷺ: (ما من شيء اثقل في الميزان من حسن الخلق) [1] وروي انه قال: (حسن الخلق خلق الله الاعظم) [2].

وعندما سئل رسول الله ﷺ اى الاسلام افضل قال: (من سلم المسلمون من لسانة ويده) [3]، وقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)) [4] اى على دين فيه اخلاق عظيمة، لان الدين عبارة عن واجبات نحو المخلوقات الحية الاخري واذا علمنا ان الله لم يصف احدا من انبيائه بالخلق العظيم وانما وصفهم باوصاف مثل رشيد وصالح وحليم علمنا السر في اهمية الاخلاق [5].

وللرسالة الإسلامية غايات من هذه الغايات التى تريد الرسالة الاسلامية تحقيقها الغاية الانسانية السامية وهي ان يكون للانسان خلق كريم وسلوك نظيف يليق بكرامة الانسان ويتفق مع ما خلق من خلافة عن الله في الارض وهذه هي الغاية التى حاولها الفلاسفة والعلماء والمصلحون عبر قرون مضت ولم يبلغوا منها شأواً أن يصلوا الى تحقيق هذا الامل المنشود وجعلها الاسلام غاية وحرص على تحقيق هذه الغاية الخلقية النبيلة يقصد بها ايجاد عناصر قوية وافراد صالحين كي يستطيعوا ان يسهموا بقلوبهم وعقولهم في ترقية الحياة واعلائها وليكونوا اهلا لجوار الله ورضوانه فيما وراء هذه الحياة .

ان المثل الاعلي للافراد هو الشرف والنزاهة والاستعلاء على الهوي وعرفان الحق والصواب والامساك باهداب الفضيلة والاندماج في جو روحي خالص بعيد عن نقائص المادة وشوائب الروح والمثل الاعلي للجماعة هو التعاون والايثار والنصيحة وانكار الذات والمحبة والمودة والصدق والاخلاص والامانة والتسامح وسلامة الصدر .

اذا سارت وسائل الاتصال وفق الاطر الاخلاقية التى جاء بها الاسلام فانها بترسيخ الاخلاق السامية تصل الانسان الى الكمال المتمثل في :

---

1 محمد بن عيسي الترمذي ، سنن الترمذي ، الجزء 4 ، مرجع سابق ص 362

2 ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المعجم الاوسط، ج8، القاهرة، دار الحرمين، 1415هـ ، ص184

3 محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، الجزء الاول ، مرجع سابق ص 13

4 سورة القلم: الآية 4.

5 مقداد يالجن ، علم الاخلاق الاسلامية ، الطبعة الاولي الرياض : دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع 1986 م ص 48 - 49

1/ تفجير طاقات الانسان كلها في طريقها الصحيح العلمية، والروحية، والنفسية والجسدية، فلا تبقي طاقة معطلة فيصبح العلم فريضة والتفكير فريضة والصفاء الروحي فريضة والاخلاق اكتسابها والتخلق بها فريضة وتدريب الجسم فريضة والزواج في الاسلام افضل من التفرغ للعبادة كما نص عليها فقهاء الحنفية .

2/ ان كثير من اخلاق النفس الانسانية تكون لعدم استعمالها وتنميتها اما في الاسلام فلا يبقي خلق للنفس الا وقد نمي من الحنان الى الكرم الى الحل الى الهداية الى الرحمة الى اللطق وما من خلق للنفس الا نمي التنمية الصحيحة السليمة .

3/ عن كثير من الظواهر المرضية تنمو عند الكافرين، كالحسد والغل والحقد والكبر والتعالي، اما في الاسلام فان هذه الظواهر تجتث اجتثاثاً .

4/ ان بالاخلاق الاسلامية وحدها يحقق الانسان حكمة وجودة ويعثر بها على محله الصحيح في الوجود وهو سيد الكون عند الله .

5/ ان الاخلاق الاسلامية وحدها التى تجعل الانسان يؤدي الى كل ذي حق حقه حيوانا كان او انسانا او جمادا او نباتا فضلا عن قيامه بحقوق رب العالمين.

وبهذا يكون المسلم وحده هو الانسان في وضعه السليم الصحيح وما عداه فلا نطلق عليه صفة الانسانية الا تجاوزا .

ان الله خلق رسوله ﷺ مستجمعا لكل الكمالات الانسانية التى لا يبقي معها مزيدا للمستزيد. فاذا ما فرض الله على كل مسلم ومسلمة ان يقتدي لرسول الله ﷺ فشيء عادي ان يكون المسلم الحق مستجمعا من الكمال ما لا يستجمعة احد [1].

وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية تستطيع ان تصل بالانسان الى الكمال في مجال الاخلاق وان تقدم ان رسول الله ﷺ هو المثل الاعلي وقد كملت اخلاقة ، وان تقود وسائل الاتصال افراد المجتمع في الدولة الاسلامية

---

1 سعيد حوي ، الاسلام ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1991 م ، ص 319

حتى تقنعهم بان يجعلوا الرسول ﷺ اسوتهم في مكـارم الاخـلاق ، ذلـك ان الرسـول ﷺ هو الذي استجمع كل الكمالات لا سـيما في الاخـلاق والاخـلاق التـى ينبغـي ان تضبط وسائل الاتصال في الدولـة الاسـلامية في نظـام مـن العمـل مـن اجـل تحقيـق الحياة الخيرة وطريقة التعامل الانساني مع الغير ايا كان هذا الغير ما دام كائنا حيا ، من حيث ما ينبغي ان يكون عليه هذا السلوك كسلوك انساني خـير تجـاه الاخـرين وذلك بناء على مكانته في الكون ومسئولياته فيه التى يجب ان ينهض بها وبناء على ما وضع له خالقه من اهداف في هذه الحياة ، والسـلوك الاخلاقـي في الاسـلام يمثـل روح الاسلام وحقيقتـه ونظامـه وتتميـز الاخـلاق الاسـلامية عـما عرفتـه البشريـة في الماضي والحاضر بخاصيتين :

الاولي : ان الاخلاق الاسلامية وحي من الـلـه سبحانه وتعـالى والمسـلم مطالـب بتطبيقه والاخذ به ظاهرا وباطنا بحريته واختياره .

الثانية : ان الاخلاق الاسلامية طابعها انسـاني لا تتقيـد بحـدود الزمـان والمكـان وهي اخلاق صالحة للبشرية ما دامت على الارض وان طابعها الثبات وعدم التحـول او التبدل لانها ايضا إلاهية مستمرة فيها صلاح العباد [1].

فما احوج وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية الى ان تضبط بالضوابط الاخلاقيـة الاسلامية وهي تحمل هذه الميزات وتنفرد بها عن غيرها من المذاهب ، فلابد لهـذه الوسائل ان تدعو للخـير كميـزة وهـي اسـمي الغايـات وانبـل المقاصـد وأن يحـرص الانسان على الخير ويسارع اليه .

والانسان يسمو بالدعوة الى الخير ويتشبه بالملائكة ويتخلق باخلاق الـلـه البـار بعباده الرحيم بخلقه، ومـن ثـم فـان الـلــه يـامر بفعـل الخـيرات والمسـابقة اليهـا فيقول: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَـا تَكُونُـوا يَـأْتِ بِكُـمْ الـلــهُ جَمِيعاً إِنَّ الـلـهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)) [2].

ان غايـات الانسـان مختلفـة واهـدافهم شـتي فمـنهم مـن تـتحكم فيـه الشهوات النفسية كالحياء وادناسه والعلو في الارض وهـو مـا يسـمي عنـدهم بالكرامة والشرف ، امـا الاسـلام فانـه يجعـل وجهـة المسـلم متجهـة الى فعـل

---

1 عباس محجوب ، اصول الفكر التربوي الاسلامي ، مرجع سابق ص 45

2 سورة البقرة الاية 148

الخير والمسابقة اليه دائما وقد اكثر اللـه سبحانه وتعالى من الدعوة الى الخير وجعله احد عناصر الفلاح والفوز: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (77)) [1]. واخيرا اوحي الى انبيائه ورسله فعل الخيرات فقال: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73))[2]. ومدح المسارعين اليه والحريصين عليه فقال: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90))[3].

وجعل اللـه جزاء الخير الجنة فقال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنْ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللـهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللـهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللـهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللـهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللـهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللـهَ إِنَّ اللـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (20))[4].

وروي ابن ماجه عن سهل بن سعيد ان رسول اللـه ﷺ قال: (ان هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح، فطوبى (الخير الكثير) لعبد جعله اللـه مفتاحا للخير، مغلاقا للشر وويل لعبد جعله مفتاحا للشر مغلاقا للخير) [5].

وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية مطلوب منها ان تقوم بالعمل الذي ذكره الحديث في حق الافراد وان تكون هذه الوسائل مفتاحا لهذا لخلق الكريم الخير ، واللـه سبحانه وتعالى يوازن بين المثل العليا والاتصاف بالمكارم وبين الفضائل ابقي واعظم زخرا واجدر بالاهتمام وخير له في الدنيا والاخرة. يقول تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً (46)) [6] ويقول: ((فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ

---

1 سورة الحج الاية 77

2 سورة الانبياء الاية 73

3 سورة الانبياء الاية 90

4 سورة المزمل الاية 20

5 محمد بن يزيد ابو عبد اللـه القزويني ، سنن ابن ماجه ، الجزء 1 بيروت : دار الفكر ص 87

6 سورة الكهف الاية 46

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللـهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (36))[1].

من الاخلاق التى تضبط وسائل الاتصال في الدولـة الاسـلامية الحيـاء والا تقـدم وسائل الاتصال ما يتعارض مع المبادئ الاسلامية في الحياء لانـه مـن اقـوي البواعـث على الاتصاف بما هو حسن واحتثاث ما هـو قبـيح ، واذا تخلـق بـه المـرء سـارع الى مكارم الاخلاق وبعد عن رذائل الصفات وكـان سـلوكه نظيفـاً مهـذبا فـلا يكـذب في القول ولا تطاوعه نفسه في اقتراف الاثم ولا تطارده الميـول الفاسـدة ولا يسـتبد بـه الهوي او تنقلب عليه نزوات الشيطان ، والحياء بهذا المعني هو الذي عناه الرسـول ﷺ وهو يحض صحابته على الاستمساك بالحياء بقوله: (اسـتح مـن اللــه اسـتحياء رجل ذي هيبه مـن اهلـه)[2]. والاسـتحياء مـن اللــه بينـه رسـول اللــه ﷺ فقـال: (استحوا من اللـه حق الحياء، قالوا يا بني اللـه ان تحفظ الراس لنستحي والحمـد لله، قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من اللـه حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعـي وتحفظ البطن وما حوي وتذكر الموت والبلي ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمـن فعل ذلك فقد استحيا من اللـه حق الحياء) [3].

الحديث يشير الى ان الحياء ليس هو الانكسار الذي يعتري الانسان مـن خـوف وما يذم عليه ولكن يتمثل في امور هي :

1/ حفظ الحواس السمع والبصر واللسان من ان تاتي منكرا او تفعـل مـا تنـدم عليه .

2/ حفظ البطن من الشراهة وكثر تناول الطعام وحفظها من اكل ما حرم اللـه وحفظ الفرج من الزنا والرفث .

3/ ترك ما حرم اللـه من زينة الدنيا فهـذا هـو الحيـاء الكامـل والخلـق الـذي يريده اللــه للنـاس هـو الامـر الـذي يجـب ان تسـعي وسـائل الاتصـال في الدولـة الاسـلامية الى اشـاعته والانضـباط بـه والانسـان اذا تحـلي بـه يبلـغ نهايـة الكـمال

---

1 سورة الشوري الاية 36

2 ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ط1، بـيروت، دار المعرفة، 1408هـ ، ص61

3 محمد بن عيسي الترمذي ، سنن الترمذي ، الجزء 4 ، مرجع سابق ص 637

واذا تخلي عنه سارع الى الشر والحياء من الخلق يقـول رسـول الـلــه ﷺ: (ان لكـل دين خلق وخلق الاسلام الحياء)[1].

ان تعاليم الاسلام في الحياء يجب ان تنضبط بها وسـائل الاتصـال كواحـدة مـن الضوابط الاخلاقية ولا تعرض عنها لان الاعراض عن هذا الخلق وهذه التعاليم ، لـذا نجد تفشي الاستهتار في المجتمع بالقيم الرفيعة والاستهانة بالتقاليد الحسنة والتحرر من الفضائل المورثة ، وانتشرت الرذائل ، واخذت طريقها الى افساد القلوب والعقول فمن مناظر التبرج وعرض مفاتن الجسد الى اغاني رخيصة مبتزلـة الى كتـب جنسـية مثيرة الى قصص عابثة الى صور فاضحة على شاشـات التلفزيـون الى افـلام سـينمائية خليعة تغري بالفسق والفجور وكثير من امثال هذه النقائض التـى تسـلب الانسـان الحياء وتزين له الشر وتغمسه في الشهوات والآثام .

في الدولة الاسلامية يقع على عاتق وسائل الاتصال وضع خطة محكمـة لتطهـير افراد الدولة الاسلامية من هذه المفاسد وتخليصهم من دعاه الاباحية والتحلل [2].

مما تقدم يتضح لنا اهيمة الحياء في الاسلام وكيف انـه مـن الاخـلاق الاساسـية لتقويم مسار المجتمع ، وكذلك تقويم وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية .

بجانب خلـق الخـير والحيـاء هنـاك خلـق هـام ينبغـي ان تنضـبط بـه وسـائل الاتصال وهي تمارس دورها في التغيير الاجتماعـي في الدولـة الاسـلامية ، وهـو خلـق الامانة اذ لابد لوسائل الاتصال ان تشيع خلق الامانة في المجتمـع وان ينضـبط الاداء في وسائل الاتصال بهذا الخلق ، والامانة واحـدة مـن المبـادئ الاسـلامية الهامـة قـال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْـفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً (72))[3].

---

1 رواه مالك في الموطأ مرسلا ورواه ابن ماجه

2 السيد سابق ، مرجع سابق ، ص 156 - 160

3 سورة الاحزاب الاية 72

الامانة خلق ايجابي لا يستحق ان يوصف بها الا من منحت لـه فرصـة الخيانـة من غير ضرر يلحق به فـاظهر المناعـة وقـوة الارادة والعفـة المبنيـة عـلى السـمو في النفس والروح والامانة في المجتمع لا تكون بقـوة السـلطان وانمـا هـي اخـلاق يـربي عليها المجتمـع ولـذلك اوجـب عـلى وسـائل الاتصـال في الدولـة الاسـلامية ان تقـوم بواجب توجيه افراد الدولة على الامانة وعرض مواقف وبرامج توضح اهمية الامانـة في المجتمع وكيف ان المجتمع الذي تتوفر في افراده الامانة يمكن ان يكـون مجتمعـا فاضلا [1].

إن الآيات الواردة في الاخلاق وشمولها كثيرة ومبثوثة في السور المكيـة والمدنيـة وقد احتوت قواعد وتوجيهات اخلاقية شخصية امرا ونهيا وحثا وتحـذيرا لان الـنظم السياسـية والاقتصـادية في الاسـلام انمـا تقـوم عـلى الافـراد وتتـاثر هـذه الـنظم بالافرادصلاحا وفسـادا وقـوة وضـعفا وآيـات لم تـترك صـغيرة ولا كبـيرة مـن فاضـل الاخلاق ورزيلها الا وضحتها.

تجد وسائل الاتصال العديـد مـن الاخـلاق التـى يمكـن ان تضـبط بهـا الاداء في مجالات شتي كالصبر والصدق والحب والامانة، والتواضع والاخلاص، واللـين والعفـو، والتسامح، والاحسان والعفة، والاعتدال والبذل، وقول الحـق وفعلـه ونصرتـه، والـبر بالفئات الضعيفة، وجعل الحسني قاعدة التعامـل ودرء السـيئة والعـدل والانصـاف المجردين من كل شائبة ونزوة وعاطفـة والتعـاون عـلى الـبر والتقـوي، والـدعوة الى الخـير والحـق والامـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، والتـواصي بالصـبر والرحمـة والاستمتاع بالطيب والحلال في حدود الاعتدال والطهارة في البـدن والثيـاب واحـترام الغير ودمه، وعرضه ومالـه وكـالجزع والكـذب، والنكـث والخيانـة، وشـهادة الـزور، والكبر والزهو، والنفاق والرياء والفظاظة والحقد والفحش، والاسراف والبخل، وكـتم الحق وخذلة واضطهاد الفئات الضعيفة ومقابلة الاحسان بالاساءة والبغي والانانية، والاثرة والانهماك في الذات والشهوات والتعاون على الاثم والعـدوان والامـر بـالمنكر واشـاعة الفاحشـة والعـدوان عـلى حـق الغـير ودمـه وعرضـه ومالـه، الا اشـارت

1 عبد لاغني الدقر ، لمحات من الكتاب والنبوة والحكمة ، 1998 ن ، ص 29

اليها منوهة بالاولي وفاعليها ومنددة بالثانية ومقترفيها وزاجرة عنها، ومبنية في ذات الوقت ما للاخلاق الفاضلة مـن اثـر في صـلاح الانسـان وعادتـه وطمانينتـة وصـلاح الانسانية كذلك وسعادتها وطمانينتها وما لاضدادها من اثـر سيء في حيـاة الانسـان والانسانية مما انفرد به القرآن على الوجة الذي عليه ، عن سـائر الكتـب السـماوية شمولا واسلوبا [1].

في هذا المبحث الهام استعرض الباحث اهمية الاخلاق في الاسلام وكيـف تكـون هذه الاخلاق احدي الضوابط التى تسير عليها وسائل الاتصال في الدولة الاسـلامية ؟ وكيف تنضبط بهذه الضوابط والاطر حتى تحقق الفوائد المرجوة منها ؟ .

---

1 محمد عزة دروزة ، في شئون الحياة ، دار احياء الكتب العربية ، ص 513 - 514

النتائج والتوصيات

اولا : النتائج

خلص الباحث الى نتائج من خلال البحث يوردها فيما يلي :

1- وضح جليا من خلال البحث ان وسائل الاتصال على عهد الرسول ﷺ كان اثرها واضحا في نشر الوعي الديني .
2- ما من وسيلة متاحة على عهد رسول الله ﷺ الا واستخدمها لنشر الاسلام .
3- كان الاتصال الشخصي من اقوي وسائل الاتصال على عهد رسول الله ﷺ
4- ارسل رسول الله رسلا لنشر الاسلام كانوا على درجة عالية من الفهم والكفاءة
5- كان المسجد اهم وسائل الدعوة في عهد رسول الله ﷺ
6- اتصل رسول الله ﷺ بكافة قطاعات الشعب في ذلك الزمان العامة والملوك وزعماء القبائل .
7- في العهدين الاموي والعباسي كانت وسائل الاتصال تسهم اسهاما واضحا في ربط العالم الاسلامي وكان لها اثرا واضحا في وحدة الدولة لا سيما في العهد العباسي
8- اصبح الكتاب من اهم وسائل الاتصال في الدولة العباسية وبه تم نقل التراث من جيل الى جيل
9- اسهم التجار والبريد في ربط اجزاء الدولة العباسية
10- برزت اهمية وسائل الاتصال في العصر الحديث في البلاغ المبين ونشر الوعي الديني .
11- للدولة الاسلامية اهداف لا يمكن ان تتحقق الا باستغلال وسائل الاتصال
12- تؤدي وسائل الاتصال دورا هاما في مجال الترويج
13- لا يتحقق المن بانواعه المختلفة الا باستغلال وسائل الاتصال
14- تستطيع وسائل الاتصال ان تؤدي دورها بواسطة ضوابط عقديدة وشرعية واخلاقية .

ثانياً : التوصيات

1- الاهتمام بوسائل الاتصال والعمل على تطورها

2- الاهتمام بالاتصال الشخصي وان تدرب الدولـة الاسـلامية القـائمين بالاتصـال على فنـون الاتصـال الشـخصي ذلـك لان الاتصـال المبـاشر هـو اقـوي انـواع الاتصال .

3- تكثيف دراسة الفكر الاسلامي وسط دراسي وسائل الاتصال

4- طرح عناوين لدراسـة الاتصـال ووسـائلة مربوطـه بالاسـلام ودعـم البحـث العلمي في مجالها بهدف التاصيل .

5- ادخال مادة في كليات الاعلام باسم ضوابط الاتصال في المجتمع الاسلامي

6- تعرية المد العلماني وذلك بتخصيص دار شر تتخصص في رد كيدهم

7- ان تلتزم وسائل الاتصال بعدم عرض اى مواد من شانها ان تقلـل مـن قـدر القيم الاسلامية

8- الاهتمام بالتدريب العلمي لدراسي الاتصـال ولا سـيما كيفيـة التعامـل مـع الاجهزة الحديثة

9- ان تهتم وسائل الاتصال بتعميق العقيدة الاسلامية وتجعلها اولوية

10- المسجد من اهم وسائل الاتصال وهو وسيلة مستمرة ينبغـي الاهـتمام بهـا شكلا ومضمونا لانـه مؤسسـة اعلاميـة ذات خصـائص هامـة لـنشر الـوعي الديني .

المصادر والمراجع

اولا القران الكريم

ثانياً بحوث عربية غير منشورة

احمد ناجي مشرح، الاساليب والضوابط الاعلامية في سورة يوسف عليه السلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، الخرطوم، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية الدعوة والاعلام، 1988م

جمعة شعبان منصور، وظيفة الارشاد من خلال سورة المائدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية، 1988م

سليمان عثمان محمد، فن التحرير الصحفي الاسلامي وتطبيقاته العلمية في مجلة الامان في عامين 1399 – 1400 هـ ، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض، المعهد العالمي للدعوة الاسلامية، 1405 هـ

ثالثا كتب عربية ومعربة

ابراهيم امام، الاعلام والاتصال الجماهيري، ط2، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1984م

ابراهيم ابو عرقوب، الاتصال الانساني ودورة في التفاعل الاجتماعي، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر، 1993

ابراهيم على محمد احمد، في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحر والحماية، ط1، الدوحة، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، 1997م

ابو بكر الجزائري، هذا الحبيب، ط4، جدة، مكتبة الشعراوي للتوزيع، 1985م

ابو الحسن على الحسني الندوي، السيرة النبوية، جدة، دار الشروق، 1988م

ابو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، القاهرة، مكتبة الكليات الازهرية، بدون تاريخ

اجلال خليفة، الوسائل الصحفية، ط1، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 980م

احمد امين، ضحي الاسلام، ج2، ط1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1997م

احمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والتطويع والتنمية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1988م

احمد بن على حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، بدون تاريخ

احمد بن حنبل، المسند، المجلد الثالث، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1990م

احمد العسال، النظام الاقتصادي في الاسلام، ط2، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م

احمد نوفل، في الثقافة الاسلامية، ط1، عمان، دار عمار، 1984م

الحسيني سليمان جاد، وثيقة السكان والتنمية رؤية شرعية، الدوحة، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، 1996م

احمد الشرباصي، موسوعة الفداء في الاسلام، ط1، بيروت، دار الجيل، 1402هـ

الشريف الرضي، نهج البلاغة شرح الامام محمد عبده، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بدون تاريخ

اكرم ضياء العمرو، المجتمع المدني في عهد النبوة، ط1، 1994م
جمال محمد احمد عبده، دور المنهج الاسلامي في تنمية الموارد البشري، ط1، عمان، دار الفرقان، 1984م
حسين ابراهيم عيد، دراساتفي التنيمة والتخطيط الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990م
حسن احمد حسن، تاريخ الاسلام، ط7، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1964م
حسن احمد محمود، العالم الاسلامي في العصر الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ
حمدي حسن، الوظيفة الاخبارية لوسائل الاعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ
حسن عمارة مكاوي، انتاج البرامج للراديو، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1989م
الحافظ ابي داود سليمان بن الأشعث، سنن ابي داود، ط2، اسطانبول، دار سحنون، 1992م
خليل صابات، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، ط7، القاهرة، دار النهضة، 1996م
رفعت العوض، في الاقتصاد الاسلامي، ط7، قطر، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، بدون تاريخ
زين العابدين الركابي، النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات العامة، الرياض، شركة العبيكان، 1405هـ
زيدان عبد الباقي، وسائل الاتصال في المجالات الاجتماعية والادارية والاعلامية، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1979م
سعيد اسماعيل صيني، قواعد اساسية في البحث العلمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1994م
سعيد ابو حبيب، دراسة في مناهج الاسلام السياسي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م
سعيد حوي، الاساس في السنة وفقهها، ط1، القاهرة، دار السلام للطباعة، 1998م
سعيد شويحي عبد المولي، المتغيرات الدولية وانعاساتها على الامن العربي، الرياض، المركز العربي للطباعة والنشر، 1989م
سليمان بن الاشعث ابي داود، سنن ابي داود، بيروت، دار الفكر العربي، بدون تاريخ
سليمان صالح، مقدمة في علم الصحافة، القاهرة، دار النشر للجامعات، 1994م
سمير محمد حسين، بحوث الاعلام، عالم الكتب، 1976م
سيد قطب، معالم في الطريق، القاهرة، دار الشروق، 1956م
سيد قطب، مقومات التصور الاسلامي، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1986م
سيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي المشهور بمرتضي، اتحاف المتقين بشرح

احياء علوم الدين، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ
شوقي ابو خليل، الحضارة العربية الاسلامية، ط1، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، 1987م
صالح احمد العلي، العراق في التاريخ، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1982م
صبحي الصالح، النظم الاسلامية نشاتها وتطورها، بيروت، دار العلم للملايين، 1976م
صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، ط1، جدة، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، 1980م
طلعت همام، مائة سؤال عن الاعلام، ط1، بيروت، دار الفرقان، 1983م
عاطف عدلي العبد، المدخل الى الاتصال والراي العام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م
عباس محجوب، اصول الفكر التربوي في الاسلام، ط1، دمشق، دار ابن كثير، 1987م
عباس محجوب، نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم، ط1، دمشق، دار ابن كثير، 1987م
عبد الحليم عويس، بنو امية، ط1، القاهرة، دار الصحوة، 1987م
عبد الحميد الغزالي، حول المنهج الاسلامي في التنمية الاقتصادية، ط1، المنصورة، دار الوفاء، 1989م
عبد الغني الدقي، لمحات من الكتاب والنبوة والحكمة، بدون ناشر وتاريخ نشر وطبعة
عبد الله بن ناصر السدحان، الترويج وعوامل الانحراف رؤية شرعية، ط1، الدوحة، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، 2000م
عبد الله ناصح علوان، محاضرة في الشريعة الاسلامية وفقهها ومصادرها، ط1، القاهرة، دار الصحوة، 1987م
عبد المجيد شكري، الفن الاذاعي، ط1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1998م
عبد الكريم سيد محمد الرافعي القزويني، التدوين في اخبار قزوين، جزء1، بيروت، دار الكتب، 1987م
عبد الوهاب كحيل، الاسس العلمية والتطبيقية للاعلام الاسلامي، ط1، القاهرة، مطبعة الاعتصام، 1979م
عز الدين بليق، منهاج الصالحين من احاديث وسنة خاتم الانبياء والمرسلين، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1987م
علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، م7، بيروت، مؤسسة الرسالة
على النميري، الامن والمخابرات نظرية اسلامية، ط1، الخرطوم، مركز الدراسات الاستراتيجية، 1978م
على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، القاهرة، المكتبة التوفيقية، 1978م

على جريشة، المشروعية الاسلامية العليا، المنصورة، دار الوفاء، بدون تاريخ
على عبد الرحمن العمرو، اثر الغرس السياسي في العصر العباسي الاول، القاهرة، مطابع الرجوي، 1979م
على شمو، الاتصال الدولي، القاهرة، دار القومية العربية للثقافة، بدون تاريخ
عمر سليمان الاشقر، لماذا حرم الله الربا، ط3، الكويت، دار النفائس، 1990م
عمر سليمان الاشقر، العقيدة في الله، ط10، الاردن، دار النفائس، 1985م
عطيات خطاب، اوقات الفراغ والترويح، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ
فاروق ابو زيد، مدخل الى علم الصحافة، القاهرة، عالم الكتب، 1986م
فضل الهي، التدابير الواقية من الربا في الاسلام، ط1، باكستان، ترجمان الاسلام، 1986م
فؤاد بن حالة، الحرب الاذاعية، ترجمة انشراح الشال، القاهرة، دار نهر النيل، 1988م
كرم شلبي، الاذعات التنصيرية الموجهة الى المسلمين العرب، القاهرة، مكتبة التراث الاسلامي، 1991م
كمال محمد عيسي، العقيدة الاسلامية سفينة النجاة، ط1، جدة، دار الشروق، 1980م
الحافظ نور الدين على بن ابي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج4، بيروت، دار الكتاب العربي، 1982م
الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، او التفسير الكبير
ماجي الحلواني، مدخل الى الاذعات الموجهة، ط1، الكويت، دار الكتاب الحديث، 1983م
مالك بن انس، موطا مالك، ج2، مصر، دار احياء التراث العربي، بدون تاريخ
مأمون السيد ادريس، مفهوم الامن الشامل في المدينة المنورة، ام درمان، دار جامعة ام درمان الاسلامية للطباعة والنشر، 1999م
محمد الامين حسن، خصاشص الدعوة الاسلامية، ط1، الاردن، مكتبة المنار، 1983م
محمد الخضر بك، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، بدون ناشر وتاريخ ودار نشر
محمد خضر بك، تاريخ الامم الاسلامية، الدولة الاموي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبري، 1969م
محمد الشويعر، تطبيق الشريعة طريق الامن والعزة، القاهرة، دار الصحوة، 1987م
محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط1، بيروت، دار العلم، 1985م
محمد الغزالي، فقة السيرة، ط2، الاسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر، 1989م
محمد الغزالي، عقيدة المسلم، ط4، دمشق، دار القلم، 1983م
محمد سيد محمد، الاعلام والتنمية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998م
محمد عبد المجيد، نظريات الاعلام واتجاهات التاثير، ط1، القاهرة، عالم الكتب،

1997م
محمد عبد الكريم خيال، من دستور الوحدة العقائدية الفكرية لدعاة الاسلام، الاسكندرية، دار الدعوة، بدون تاريخ
محمد عزة دروزة، الدستور القراني في شئون الحياة، دار الكتب العلمية
محمد على الصابوني، تفسير ايات الاحكام، دمشق، مكتبة الغزالي، بدون تاريخ
محمد فتحي عبد الهادي، مركز المعلومات الصحفية، ط1، القاهرة، دار المصرية اللبنانية، 1996م
مقداد يالجن، علم الاخلاق الاسلامية، ط1، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 982م
محمد كامل عبد الصمد، التلفزيون بين الهدم والبناء، ط2، الاسكندرية، دار الدعوة، 1993م
محمد معوض، المدخل الى فنون العمل التلفزيوني، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ
محمد منير حجاب، الاعلام والتنمية الشاملة، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1998م
محمد يحيي، ورقة ثقافية في الرد على العلمانيين، ط1، القاهرة، الزهاء للاعلام العربي، 1985م
محمد يوسف النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ط1، بيروت، دار الفكر، 1979م
محسن عبد الحميد، الاسلام والتنمية الاجتماعية، ط3، جدة، الدارالعلمية للكتاب الاسلامي، 1995
محمود شلتوت، من توجيهات الاسلام، ط7، بيروت، دار الشروق، 1983م
محمود شيت، خطاب الرسول القائد، ط3، الكويت، دار القلم، 1964م
محمود محمد النجيري، الامن الثقافي العربي التحديات وافاق المستقبل، الرياض، دار النشر التربوي للدراسات الامنية والتدريب، 1991 م
محمود كرم سليمان، التخطيط الاعلامي في ضوء الاسلام، ط1، المنصورة، دار الوفاء، 1988م
محي الدين عبد الحليم، اشكاليات العمل الاعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، الدوحة، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، 1988م
مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار احياء التراث الاسلامي، بدون تاريخ
مصطفي الدميري، الصحافة في ضوء الاسلام، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، 1987م
مصطفي الشكعة، معالم الحضارة الاسلامية، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1975م
محمد منير حجاب، الاعلام والتنمية الشاملة، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر، 1998م
مناع القطان، التشريع والفقة في الاسلام، ط8، بيروت، مؤسسة الحياة، 1982م

موفق الغلايني، وسائل الاتصال واثرها في وحدة الامة، جدة، دار المنار، 1982م
نبيل محمد توفيق السمالوطي، المنهاج الاسلامي في دراسة المجتمع، ط2، جدة، دار الشروق، 1985م
نعمت عبد اللطيف مشهور، الزكاة الاسس الشرعية والدور الانمائي والتوزيعي، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983م
نوال محمد عمر، دور الاعلام الديني في تغيير الاسرة الريفية والحضرية، القاهرة، المطبعة التجارية الحديثة، بدون تاريخ
ولتر كيسنجستون: ترجمة نبيل بدر، الاذاعة الراديو والتلفزيون، القاهرة، الدار المصرية للتاليف والترجمة، 1965م
يحيي مصطفي بسيوني، التلفزيون الاسلامي ودوره في التنمية، جدة، دار عالم الكتب، 1985م
ياسر عثمان جاد الله، وسائل الترفية ما يحل منها وما يحرم، ط1، الاسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1985م
يوسف القرضاوي، الايمان والحياة، ط9، القاهرة، مكتبة وهبة، 1990م
يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للاسلام، الدار البيضاء، دار المعارف، بدون تاريخ

رابعاً الدوريات

مجلة الامن، مجلة امنية محكمة، العدد الثاني، ذي الحجة 1410هـ الادارة العامة للعلاقات العامة والتوجية، وزارة الداخلية، المملكة العربية السعودية
مجلة شئون عربية، العدد 25 يناير1984م، القاهرة، جمهورية مصر العربية

خامساً الندوات

ندوة الاهرام بعنوان: امن الوطن وامن الامة 1990/11/13م، القاهرة

المحتويات

هذا الكتاب

إن موضوع هذا الكتاب من الدراسات ليس مطروقاً، وقد قسمه المؤلف إلى ستة أبواب:

الباب الأول عبارة عن الإطار المنهجي للدراسة، وتناول فيه تحديد المشكلة والتساؤلات التي يجيب عليها، والمنهج الذي استخدمه فيه، بالإضافة إلى الدراسات السابقة، واستعرض نماذج من هذه الدراسات ووضح كيف يمكننا الاستفادة منها، ووضع التعريفات الإجرائية وحدود البحث وما يستثيره من بحوث والطريقة التي استخدمها في الهوامش .

الباب الثاني خصصناه لأنواع الاتصال في عهد رسول الله صلي الله علية وسلم؛ فصل عن وسائل الاتصال في مكة، فصل عن وسائل الاتصال في المدينة، فصل عن وسائل الاتصال في كل من العهدين الأموي والعباسي، وأبرز المؤلف فيه أهمية وسائل الاتصال في العهدين، والفصل الأخير فقد كان عن وسائل الاتصال في العصر الحديث، وقدم له بنماذج من الوسائل المقروءة (الصحافة) والوسائل المسموعة (الإذاعة) والوسائل المسموعة والمرئية (التلفزيون) كل في مبحث تعرض لكل وسيلة من حيث النشأة والأهمية والأثار .

وحيث أن الكتاب يهتم بوسائل الاتصال في الدولة الإسلامية، وأن هذه الوسائل لابد أن تخدم أهداف الدولة الإسلامية فقد جاء الفصل الخامس بعنوان (استخدام وسائل الاتصال في تحقيق أهدافالدولة الإسلامية .

وفيه ثلاثة مباحث:

١-دور وسائل الاتصال في التنمية الاقتصادية والبشرية .

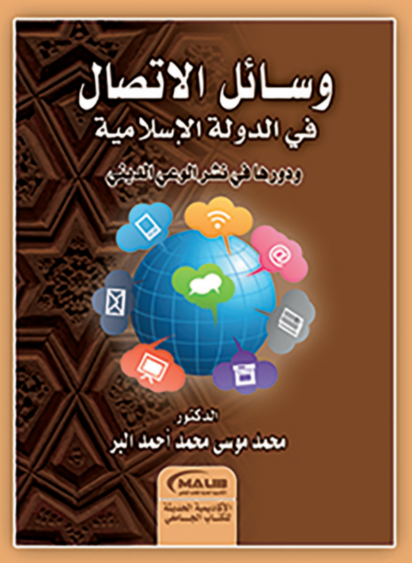
٢- دور وسائل الاتصال في الترويج .

٣-دور وسائل الاتصال في تحقيق الأمن، وهي نماذج لأهداف الدولة الإسلامية المتعددة.

وفي تلك الفصول أزر دور وسائل الاتصال وأهميتها في هذه المجالات الهامة في الدولة الإسلامية، ولأهمية وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية رأى أن تكون هنالك أطر وضوابط لهذه الوسائل. ولذلك جاء الفصل السادس بعنوان (الأطر التي توجه وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية)، وفي هذا الفصل كانت نقاط حديثه عن إطار العقيدة وإطار الشريعة وإطار الأخلاق، وأوضح أن وسائل الاتصال لابد أن تضبط بهذه الأطر حتى يمكنها أن تحقق أهداف الدولة الإسلامية . وفي نهاية الكتاب أثبت النتائج والتوصيات .

نسأل الله أن نكون قد وفقنا في طرح هذا الموضوع الهام للبحث والاجتهاد والبحث العلمي المرتبط بقيم الإسلام ونسأله تعالى أن يدخر لنا هذا العمل يوم القيامة في ميزان حسناتنا أجمعين، ولا نملك إلا أن نتوجه بالشكر والتقدير لعالمنا الجليل مؤلف الكتاب وجازاه الله كل الخير عن إثراء المكتبة العربية بهذا العمل .

الناشر



الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

82 شارع وادي النيل - المهندسين - القاهرة - مصر

تليفاكس: 0122/ 1734593 - (00202) 33034 561

E-mail: m.academyfub@yahoo.com